

معايتك مع العدد
براعم الإيمان

الوحدة الإسلامية

AL-WA E I AL-ISLA MI

العدد ٣٧٦ - من المجلد ١٤١ هـ - أبريل ١٩٩٧

في الحج تحدد أحوال وحدة الأمة

■ الحكامة
فريضة
إنسانية

■ التربية الجمالية
وأنثرا في حفظ البيئة
■ تغير الأحكام بتغير

الأوطان والأوطان

■ الأديب الإسلامي بين إشكالية المصطلح ومقاربة الظن

كل عام وانتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

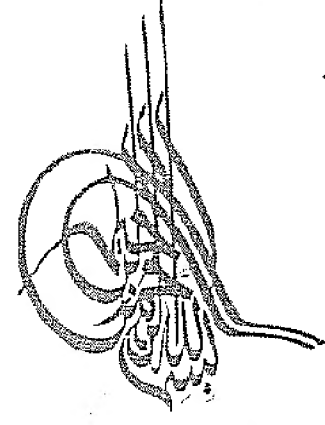
وبجاءة الوصي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
والشعب الكويتي الكريم
والامة العربية والاسلامية

بأجل التهاني القلبية والطيبات لمناسبة

عيد الأضحى المبارك

سائلين المولى سبحانه وتعالى
أن يرحم الشهداء الأبرار
ويغفر قبيح الأسرى ويعيدهم سالمين



المجلة الإسلامية

إسلامية شهرية - جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٦ - السنة الثانية والثلاثون
ذو الحجة ١٤١٧هـ - إبريل ١٩٩٧م

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

Bader Al-Qassar

سكرتير التحرير

تمام أحمد

TAMMAM AHMD

المشرف الإداري والمالي

ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز

Khaled.A.Buqammar

الإشراف الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097

KUWAIT TEL: 965-2487210 -

FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب: ٢٠٥٧ الشويخ 7065 الكويت

برقيا نيوزبير

كلمة العدد

قضية الاستنساخ تحتاج

إلى قرار فقهي عاجل

أثارت تجارب الاستنساخ الجيني جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية والدينية في دول العالم كافة وظهرت ردود فعل متباينة مابين مؤيد ورافض وان كانت الأغلبية الساحقة من علماء الأديان قد رفضته رفضاً قاطعاً، وبخاصة بعد إمكان إجراء تجارب الاستنساخ على الإنسان بالرغم مما صرح به بعض العلماء بأن الاستنساخ الجيني يُعد إنجازاً علمياً له وزنه فهو يُدلّل على عظمة الخالق والجينات التي خلقها الله تعالى في الإنسان كانت مغيبة حتى اكتشفها العلم الحديث وان تطبيق هذا الاستنساخ هو الذي سيجعل الحكم الديني والأخلاقي عليه سلباً أو إيجاباً.

إننا نرى أهمية معالجة هذه المسألة الدقيقة الحساسة معالجة علمية متأنية بحيث لا يثبت فيها إلا بعد إجراء دراسات وافية عليها يقوم بها كبار الأطباء المسلمين المشهود لهم بالأمانة والصدق والكفاءة والاخلاص، وعلماء الهندسة الوراثية، وعلماء النفس والشريعة ومفكرو الأمة ومن ثم تحال نتائج هذه الدراسات إلى هيئة عليا من كبار فقهاء الأمة لاستصدار الفتوى الشرعية النهائية وبذلك نقطع دابر الجدل والخلاف ونثبت للعالم أجمع أننا أمة واحدة لها رؤية واحدة تجاه قضايا العصر كافة والله من وراء القصد.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير

الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)

للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)

للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس

قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيعة

الأردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات

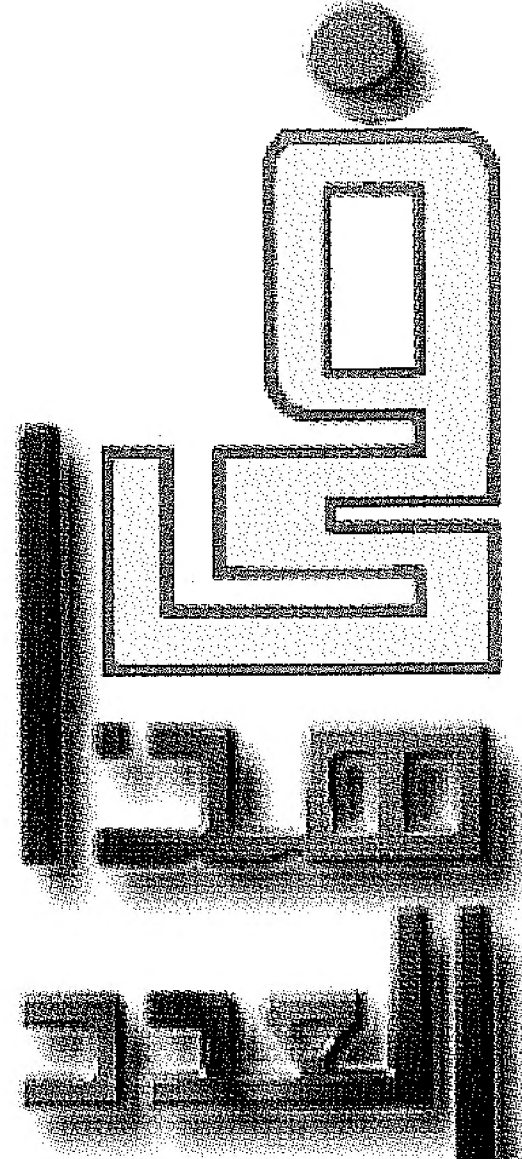
موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير

اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة

المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروبا جنيه استرليني واحد أو مايعادله

أمريكا وبقية دول العالم الأخرى دولاران أو ما يعادلها

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة



مسابقة الأوقاف الثقافية

١٣

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تكرم الفائزين في مسابقتها الثقافية وتقدم لهم الجوائز التشجيعية.

مؤتمرات إسلامية

١٠

في خطوة طيبة.. الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في الأمانة العامة للأوقاف عقد مؤتمراً إسلامياً تحت شعار: «القرآن الكريم عطاء متجدد فأين حفاظنا؟».

واقع المسلمين

٥٤

مناقشة حاضر المسلمين بأوزاره وتناقضاته يستدعي مناقشة الآليات والقوانين التي تحكم مسيرة الوعي والتاريخ والمجتمع.

ظاهرة

الدمج اللغوي

ظاهرة الدمج اللغوي ظاهرة خطيرة، تهدد كيان اللغة العربية. ترى ما اسباب هذه الظاهرة، وما مظاهرها وما سبل علاجها؟

٧٢



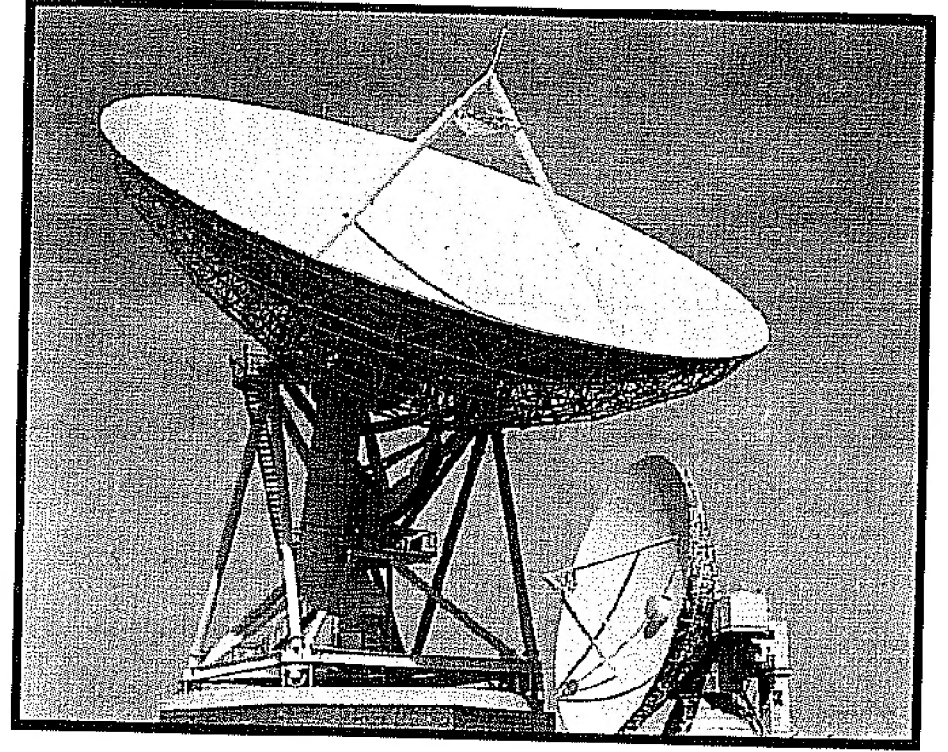
○ حوار مع رئيس جامعة الأزهر د. احمد عمر هاشم / د. عماد الدين عثمان

اقرأ في الأعداد القادمة

- من المعاني الايمانية والنفسية للهجرة النبوية / د. محمد محمد عيسوي الفيومي
- معالم من هديه صلى الله عليه وسلم في تربية اصحابه / د. سيد نوح
- العرب في امريكا / احمد ابو الذهب محمود
- أول وثيقة افريقية لحماية المسلمين ومساجدهم / محمود بيومي
- أصالتنا الأدبية / د. محمد عادل الهاشمي

المهرس

التحرير	٣	كلمة العدد / قضية الاستنساخ تحتاج إلى قرار فقهي عاجل
التحرير	٤	محتويات العدد
التحرير	٦	بريد القراء
التحرير	٨	الافتتاحية / في الحج تتجدد آمال وحدة الأمة؟
تمام أحمد	١٠	مؤتمرات اسلامية / القرآن الكريم عطاء متجدد
التحرير	١٣	من أنشطة الوزارة / وزارة الاوقاف تكرم الفائزين في مسابقتها الثقافية
	١٤	وزارة الاوقاف تكرم اصحاب حملات الحج المتميزة-
التحرير	١٥	افتتاح معرض الكتاب الاسلامي الثاني والعشرين
د. جمال النجار	١٦	إعلام / خطورة البث المباشر بالاقمار الصناعية
تمام أحمد	١٨	حوار / مع د. سليمان رجبي رئيس الاتحاد الاسلامي في مقدونيا
محمود بيومي	٢٢	مناسبات / الحج مؤتمر اسلامي يستهدف تحقيق وحدة الأمة
أحمد عبد الفتاح عبد المعطي	٢٥	شعر / ذكرى مكة
د. محمد مصطفى السمرى	٢٦	طب / الوصايا العشر للوقاية من ضربات الشمس اثناء الحج
يحيى السيد النجار	٢٨	مناسبات / الحج رحلة كونية
د. رفيق يونس المصري	٣١	اقتصاد / مشاركة العمال في الارباح
محمد بوجلال	٣٢	اقتصاد / حاجة المنظمات الخيرية الى الثقافة الاقتصادية
د. محمد شوقي الفنجري	٣٦	اقتصاد / مفهوم السعادة من منظور الاقتصاد الاسلامي
د. محمد الريسوني	٣٨	بيئة / التربية الجمالية واثراها في حفظ البيئة
د. رضا عبد الحكيم اسماعيل	٤٢	بيئة / حماية البيئة في التشريع الجنائي الاسلامي
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	٤٧	مفاهيم اسلامية / الفكاكة غريزة انسانية
محمد علي وهبة	٥٠	مفاهيم اسلامية / فن التصوير في الميزان العقلاني للإسلام
عبد الحميد عشاق	٥٤	فكر اسلامي / على اي ارض نقف؟
السيد علي أحمد الصوري	٥٦	فكر اسلامي / الحرية السياسية في الإسلام
السيد علي خضر	٥٨	اخلاق / الفطرة وخصالها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
د. أحمد محمود كريمة	٦٢	شريعة / تغير الاحكام بتغير الاوطان والازمان
د. محمد أبو الإجفان	٦٥	شريعة / خصائص الشريعة الاسلامية
محمد الصالح عزيز	٦٨	تاريخ / مساهمات البربر في توطيد الحضور الاسلامي في شمال افريقيا
د. رفيق حسن الحلبي	٧٢	لغة / ظاهرة الدمج اللغوي «أبعادها ومخاطرها»
د. عبد الستار فيض	٧٥	تراث / العدد والترقيم قديماً ٣/٥
د. جابر قميحة	٧٨	ادب / الادب الاسلامي بين اشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق ١/٢
محمد هاني	٨٤	ثمرات الفكر
أحمد عبد الجبار	٨٦	حديقة الوعي
التحرير	٨٨	جديد الطب والعلوم
عبد الستار خليف	٨٩	قصة / مات العليل
	٩٠	ترجمات / كيف يرى الغرب العرب في ضوء عملية التقشوية المستمرة
		حملة قومية لتعليم ونشر لغة البلاد الاصلية في الصين عبد المنعم أحمد- منصور أبو العينين
التحرير	٩٢	نافذة على العالم
التحرير	٩٤	قالت الصحف العالمية
إدارة الافتاء	٩٦	فتاوى
محمود علي عبد الرحمن	٩٨	المهرسى / بيوت العنكبوت



القنوات الفضائية والغزو الفكري

تعدد القنوات الفضائية الغربية يساهم في تحقيق اهداف الغزو الفكري والثقافي الذي اصبح حقيقة نلمسها .

١٦

حماية البيئة في التشريع الجنائي الاسلامي

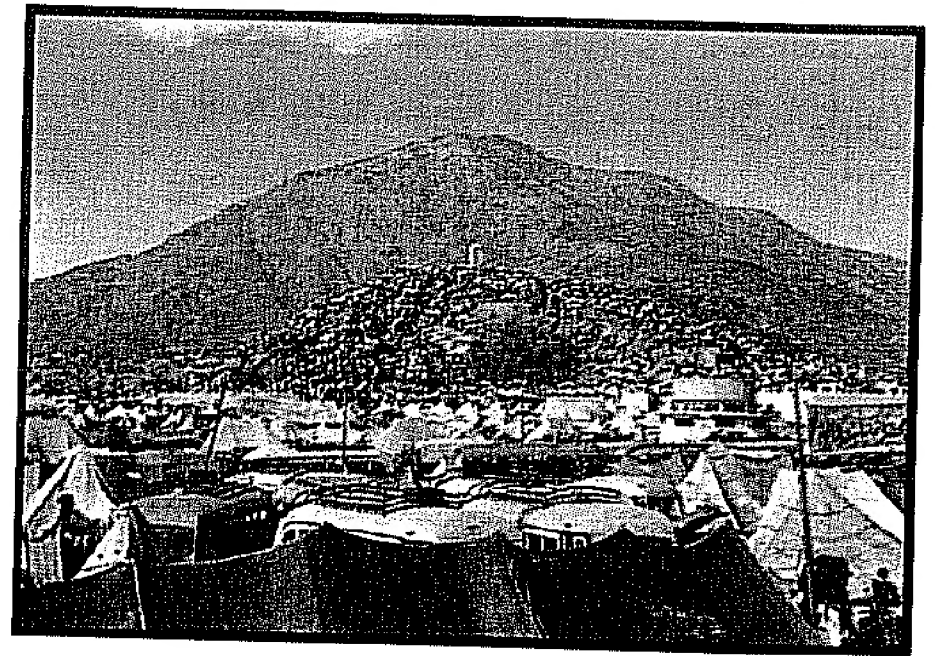
الشريعة الاسلامية وضعت ضوابط التعامل مع البيئة سواء على المستوى العالمي او على المستوى الاقليمي وذلك بصورة تمنع تدهور البيئة او الإضرار بالكائنات الحية.

٤٢

قضايا أدبية

مصطلح الأدب الاسلامي يثير عند البعض بعض الاشكاليات حيث تتعدد بشأنه الآراء ووجهات النظر. ترى هل هذه التعددية ظاهرة صحيحة أم لا؟

٧٨



مدرسة الحج

الحج مؤتمر اسلامي يجسد قضية الانتماء للإسلام ويستهدف صالح الأمة المسلمة ويؤكد روح الاخوة والمساواة بين المسلمين .

٢٢

رسالة من الأمانة له

إن أهم ما يميز المدرس الناجح:

- ١ - ألا يعتلي منبر التعليم إلا وقد اختمرت بذهنه رسالة التعليم العظمى التي يثاب عليها أمام الله عز وجل، فإن تحرك وجدانه وكيانه بذلك، ضل عنه كل ما يسيء إليها.
- ٢ - الاهتمام بمظهره المادي، ملابسه، شعره، أظافره، حذاؤه، تناسق ألوان ما يرتدي إلى جانب حديث عذب وطريقة شرح لا تشوبها شوائب التسرع والقلق أو التوتر والعصبية أو الاندفاع أو اللامبالاة، حتى يصير مقنعا أمام طلابه عندما يتناول الدرس بالشرح.
- ٣ - المدرس الناجح هو الذي لا ينخرط في عملية الشرح إلا إذا تأكد من انتباه كل طلابه إليه دونما انشغال بأي شيء من حولهم، الأمر الذي يتيح لهم استقبال المعلومات ببؤرة الشعور مباشرة حتى تنتقل بدورها إلى حاشية الشعور «مركز المعلومات بالمخ» فتحصل الفائدة.
- ٤ - الدخول إلى المادة المراد شرحها من أقصر الطرق دونما إسهاب، حتى لا تتشتت معه أذهان طلابه، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان المدرس يمتلك ناصية ما يشرح من مواد.
- ٥ - إذا كان لابد للمدرس من الاستطراد فليكن استطرادا محمودا دونما تفصيل حتى لا تضيع الفكرة التي من أجلها قد استطرد، فيكون الاستطراد حينذاك بمثابة المثال الموضح المفسر فحسب.
- ٦ - لابد للمدرس من أن يحترم عقلية طلابه، فيشجع آراءهم ويثني على اللطيف من إجاباتهم حتى يدفع بهذا الجيل إلى التخيل والبحث والابتكار.
- ٧ - من أمراض التعليم اليوم أن يحكي المدرس تجربته لطلابه بدافع الظهور وليس بدافع التوجيه الرشيد والقُدوة الحسنة، وهو بذلك قد فقد الكثير من قدسية رسالته.
- ٨ - كونه يحترم عمله ومواعيده وإدارة مدرسته، وهو بهذا يعد رسالة عقلية طيبة لطلابه بانتهاجهم نفس المنهج.
- ٩ - ألا يدع من المنهج الدراسي ما يستوجب اللجوء إلى الدروس الخصوصية خارج جدران المدرسة، فتلك أمانة ورسالة سيحاسب عليها أمام الله عز وجل.
- ١٠ - عدم اللجوء إلى ضرب المشاغبين أو المقصرين من الطلاب، حتى لا يخلق في هذا الجيل الجبان والمتبلد، بل عليه أن يتوخى سياسة بث روح المودة والألفة والصداقة بينه وبين طلابه وفيما بينهم.

رضا إبراهيم محمد - مصر

إلى متى؟

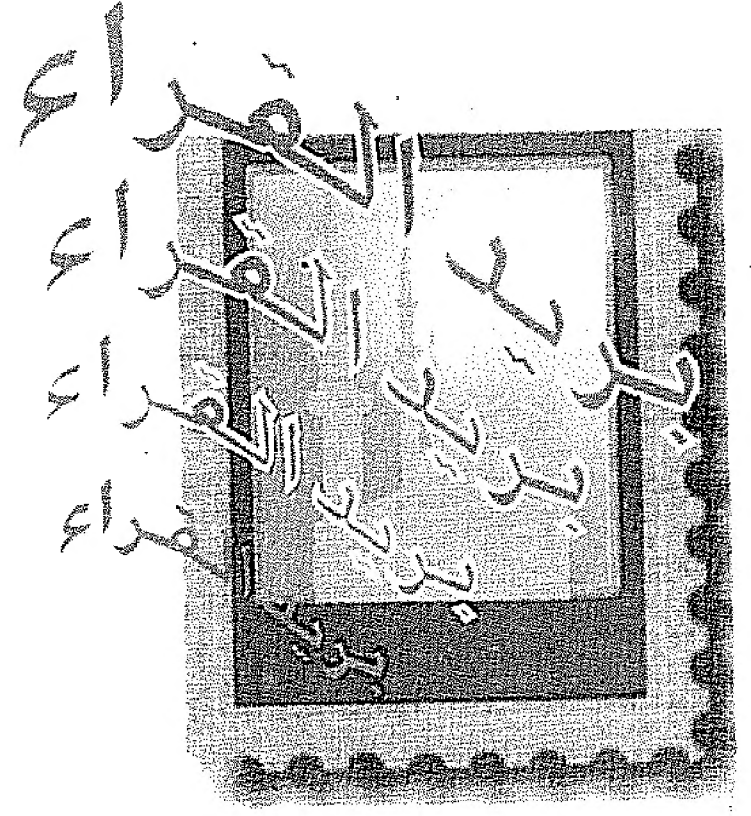
والتعصب والكراهية وعروبة القدس وإسلاميتها حقيقة مؤكدة وحقائق التاريخ تؤكد ذلك.

متى سيجتمع العالم العربي على كلمة واحدة لمواجهة تلك التحديات والمكائد التي تدبر لنا تطمس هويتنا والاستيلاء على مقدراتنا ومتى نفيق من حالة الضعف والتمزق والتخلف ونحن نعيش زمن التحولات والتغيرات والتكتلات ولن تقوم للعرب ولا للمسلمين قائمة من دون الاتحاد. فهل نحن على استعداد للتخلي عن أهوائنا وعن العشوائية والاتكالية واللامبالاة في مواجهة النكبات والأحقاد السوداء التي تتراد لأمتنا.

محمود محمد فودة - مصر

إلى متى سيظل حال المسلمين هكذا؟ هموم وقضايا الأمة الإسلامية المصيرية عديدة وتواجه تحديات خطيرة والحل لكل هذه القضايا يكمن في الجهاد والجهاد الإسلامي فقط. هل سيستطيع العرب - فعلا - استعادة القدس؟ كيف؟

يشعر المسلم أنه لا سلام يحدث حيث تعلن حكومة إسرائيل بأن القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل هكذا يعلنون صراحة، فالقدس هي مفتاح السلام في المنطقة وهي القضية الكبرى في طريق السلام وما لم تحل حلاً عادلاً فإن كل الجهود المبذولة سعيًا وراء السلام لن تجدي شيئاً والصهيونية تنطلق في تمسكها بالقدس من روح الحق



ترحب الوعي
الاسلامي
برسائل القراء
وتنشر منها ما
يتوافق مع
سياسات
النشر لديها بما
لا يتعارض مع
حقوق
الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ
المجلة بحق
تنقيح الرسائل
واختصارها.

رسالة من قارىء

العظيم إنما هي من صنع رجال صدقوا ما عاهدوا الله فجزاهاهم الله كل الخير عن أمة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وليس هذا بمستغرب من الكويت بلد الإسلام والمسلمين رغم تقلب الزمان وغدر الشقيق.

ولست أملك إلا الدعاء من القلب أن يبارك الله عز وجل خطاكم لمواصلة العطاء المتجدد، لأن من حملوا الراية هم أهل لحملها وفقكم الله وأيدكم بنصره وتوفيجه إنه نعم المولى ونعم النصير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صلاح محمد السيد محمد - مصر

مسعورة موجهة ضد الإسلام الحنيف في معركة الكلمة الصادقة فهي أقوى من أي سلاح يشنه علينا أعداء الإسلام بلا هوادة لا شيء إلا لأنهم سلبوا عقولهم إزاء الدين الحنيف فراحوا يتخبطون في ظلام جهلهم وجهالتهم. وما كل سطر - بل كل حرف - في مجلتكم الغراء إلا غرسا مباركا في بستان الإسلام النصير. فجزاكم الله خير الجزاء على كل حرف من المجلة الغالية أسهمت به في نصره دين الله أو دحض أباطيل من لا هم لهم إلا النيل من ديننا الحنيف. ولا ريب أن هذه المجلة الرائعة بل الإنجاز

السيد رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي بعد التحية،

إنه لمن دواعي سروري وأنا قارىء حديث العهد بالمجلة الغراء أن أبدي رأيي وبكل صراحة في هذا العمل البناء والصرح الشامخ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أعد لدينه في كل مكان وزمان رجالاً مخلصين قاموا على خدمته وإرساء دعائمه وقد كنتم أنتم ممن حمل المشاعل في طريق الظلمات في وقت تكون فيه أمتنا أحوج ما تكون إلى جهد المخلصين من أبنائها. فهنئنا لكم، ما قمتم به من أداء وظيفة الأنبياء وما استعنتم به في مجابهة حرب

أجمل الهدايا

داهمني مرض مفاجئ اضطررت على أثره للدخول إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية وبحمد الله وتوفيجه تمت بنجاح، وعدت إلى منزلي وبدأت أتماثل للشفاء وكالعادة بدأ الأحباب والزوار يتوافدون عليّ وكل منهم «مشكورا» يحمل هدية قيمة... وفي يوم زارني أحد الأصدقاء، وإذا به يضع بين يدي هدية جميلة.. أتدرون ما هي إنها مجلتنا الغالية «الوعي الإسلامي» ثم قال لي لقد عرفت مدى ارتباطك بها فأحببت أن تكون صديقك في مرضك كما كانت من قبل وأن لا يكون المرض مفارقا بينك وبينها.

وأمسكت بها في الحقيقة وأخذت أقلب صفحاتها وانتقل بين رياضها وأنا فرح مسرور وأشعر أن كل من كتب على صفحاتها كأنه زائر عزيز وأن كلماته عقد ثمين أهدها إليّ في مرضي.. فدامت لنا «الوعي الإسلامي» أعز الأصدقاء وأجمل الهدايا..

محمد السيد السقيلي - مصر

أرحنا بها يا بلال

وكل الوحوش محيطة
نسيناك يا صاحبي في الزحام
نسينا نجوم السماء المنيرة
نسينا جميع الأحبة
ركضنا ركضنا ركضنا
وفي الليل تهنا
بلال أرحنا
فهذي العيون تذري الغبار
وتمتص منا الدماء
وتخطف منا الصغار
وتسرق منا النساء..

عبدالعظيم فوزي - المغرب

أرحنا بها يا بلال
فقد طوحتنا الطريق
وصرنا كأرجوحة في مهب
الريح
نمد الكفوف لهذا الهباء اللعين
نصاقب وجه السراب
وندفن سيقاننا في الرمال
وفي حر هذي الظهيرة
نطارذ ظل السحاب
وتلهث خلف الكلاب
فتخسر منا الشموس
وتبكي علينا الطلول
أرحنا بها يا بلال
فكل الوجوه مخيفة

ردود خاصة

● القارئان / محمد خليل الديب - أحمد عارف يونس / من جمهورية مصر العربية: شكرا لملاحظاتكم حول الأخطاء الواردة في العدد ٣٧١، ٣٧٢ ونأمل في تلافي ذلك مستقبلاً.

● الاخوة / خالد السيد عبدالله محمد حسين من مصر - مدير المكتبة الفلاحية الإسلامية في الهند - الطالب مختار عالم من نيجيريا - صالح أبو فيصل من الهند: نحن لسنا جهة مختصة بتوزيع الكتب والدوريات، يمكنكم مخاطبة إدارة الثقافة الإسلامية في الوزارة وشكرا على ثقتكم بالمجلة.

● القارئان / أحمد مصطفى كامل - مصر، عبدالله حسن محمد - الجزائر: أعلنا الفتاوى إلى إدارة الإفتاء بالوزارة وشكراً لكما.

● الدكتور عبدالمنعم عبدالقادر الميلادي - مصر: شكرا على تهنئتك وصفحات المجلة مفتوحة للجميع مادامت المقالات ضمن النهج العام لسياسة المجلة.

الافتتاحية

وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء - ٩٢، وقال أيضاً:
(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) آل عمران -
١٠٣.

من هذا المنطلق حاولنا أن نركز على موضوع وحدة
الأمة المسلمة في هذا العدد من خلال عدة موضوعات
نشرت في ثناياه نظراً لما لهذا الموضوع من أهمية
وخطورة وارتباط وثيق بوضع المسلمين ومكانتهم
في المسيرة الحضارية الإنسانية، فنجاح الأمة
وفرض سيادتها وتحقيق طموحاتها رهين بتحقيق
الوحدة الإسلامية مسبقاً، وفشل الأمة - واستلاب
سيادتها والحيلولة دون تحقيق تطلعاتها
ومشاركاتها العالمية - مرتبط بتمزقها إلى شيع
وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون» وقد حذرنا
سبحانه وتعالى من عاقبة الفرقة فقال: (ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال - ٤٦ وحذر
المسلمين من التفرقة بعد نعمة الإسلام وتوعد دعاة
الفرقة بالعذاب فقال: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم
عذاب عظيم) آل عمران - ١٠٥.

لقد أدرك أعداء الإسلام أثر وحدة المسلمين في إنجاز
مشروعهم الحضاري النهضوي، لذا عملوا على إيقاد
نار العداوة والبغضاء بين المسلمين في كل عصر

هذا العدد من مجلة الوعي الإسلامي
وحجيج الرحمن وضيقه من كل
فج عميق يتوافدون على بيت الله
الحرام في مكة المكرمة المكان الذي
اختاره الله سبحانه وتعالى مقاماً للحج قبل أن
يخلق الإنسان الذي سيتعبد في هذا البيت الحرام.
قال تعالى:

(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي
للعالمين) آل عمران - ٩٦.

إنهم يجتمعون حول كعبة واحدة وبيت واحد،
ويهتفون بنداء واحد تذوب معه كل الفوارق
والطبقات في وحدة لا مثيل لها في الدنيا «لبيك اللهم
لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك» وهكذا تظهر في
الحج وحدة الأمة المسلمة بمعناها الرحب الواسع
جلية واضحة مع أن كل ركن من أركان الإسلام
الأخرى - بدءاً بالشهادتين ومروراً بالصلاة
والصوم والزكاة - ينطلق أيضاً من مفهوم الوحدة
وعقيدة التوحيد، حتى أصبحت الوحدة سمة
الإسلام البارزة تنطلق منها كل المبادئ والغايات
والأهداف.

وكلمة التوحيد في الإسلام تعني توحيد الكلمة ولم
الشمل وتحقيق الألفة والمحبة وسيادة مبدأ التراحم
والتكافل والقضاء على الفرقة والتمزق وهذا هو سر
بقاء هذه الأمة، قال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة

في الحج تعدد آمال وحدة الأمة

وحين، كلما سنحت الفرصة لهم، حتى تبقى لهم السيادة، وحتى يظل المسلمون في غيبوبة كاملة وشاملة عن ينابيع قوتهم وحقيقتهم، الأمر الذي يشكل مأساة كبرى تواجه المسلمين في واقعهم المعاصر.

إن عصرنا الحاضر هو عصر التكتلات الإقليمية الكبرى ذات الصيغ المختلفة، بدليل أن الشعوب اليوم على تنوع حضاراتها وثقافاتها وألوانها ولغاتها سواء في آسيا أو أفريقيا أو أمريكا أو أوروبا تسعى للتقارب والوحدة وتبادل المعلومات، متناسية كل الخلافات ومتجاوزة كل العقبات لدرجة أن مفهوم الوحدة والاندماج وصل إلى عالم الشركات والمؤسسات الخاصة داخل البلد الواحد وضمن البلدان المختلفة، كل ذلك من أجل تحقيق المصالح الوطنية العليا، بينما أمتنا وللأسف تسير في الخط المعاكس تماماً، فمنذ سقوط الخلافة الإسلامية في العام ١٩٢٤م والعالم الإسلامي مجزأ إلى دويلات لا تجمع بينها أي رابطة وحدوية فاعلة، اللهم إلا منظمة المؤتمر الإسلامي التي قامت العام ١٩٦٩م كتعبير تنظيمي عن وحدة العالم الإسلامي ومجلس التعاون الخليجي، ومن هنا تبدو الحاجة ملحة إلى إقامة أي شكل من أشكال الوحدة كخطوة أولى نحو الوحدة الشاملة التي تهفو إليها قلوب الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ففي تحقيقها تحقيق للنهضة والمنعة وحماية الذات، وفي البعد عنها وقوع تحت طائلة الاستغلال والعدوان والتخلف.

إن أمتنا كما ذكرنا سابقاً لا تحتاج إلى من يصوغ لها مبادئ وأسساً ومقومات وحدة فاعلة متماسكة قابلة للبقاء والاستمرار، فهذه أمور موجودة في صلب شريعتنا الغراء، وما علينا إلا أن نخطو خطوات جادة في هذا الطريق، ولنبدأ مثلاً بخطوات

تنسيقية تكاملية في مجالات الاقتصاد، ومن ثم نترج صعوداً في مجالات أخرى لنصل في النهاية إلى وحدة قوية تنصهر فيها كل الإمكانيات والطاقات في إرادة عمل جماعي مشترك، وفي حركة حضارية إيجابية فاعلة تعمل لخيرها وخير الإنسانية جمعاء.

إن العمل الجماعي هو سمة من سمات ديننا الإسلامي، ولا يمكن لهذا العمل أن يحقق النجاح إلا إذا اعتمد على الذات، واتبع منهجاً تكاملياً يقوم كما قلنا: على التنسيق والتكامل والتبادل بصيغته الجماعية، وفي هذا قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز يأمرنا بالعمل الجماعي الهادف فقال: (وقل اعملوا فليس يري الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة - ١٠٥، ويقول صلى الله عليه وسلم: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، و«المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمل والسهر».

إن موسم الحج فرصة نادرة أمام المسلمين لتدارس أوضاعهم وقضاياهم ومشكلاتهم، ووضع الحلول الناجعة لها وفق آلية عمل جماعي مشترك يهيء المناخ المناسب لها تجمع أكثر من مليوني مسلم في مكان واحد وفي وقت واحد، متجردين عن الأهواء والشهوات كافة ومتطلعين إلى الهدف الأسمى الذي اجتمعوا من أجله وضخوا في سبيله بالمال والأهل والولد والوطن، فهل يشهد حج هذا العام وضع مرتكزات هذه الوحدة المنشودة التي فيها صلاح حال أمتنا وخيرها وازدهارها وتقدمها.

هذا ما نأمله ونرجو الله من أجله - النصر والعون والتأييد إنه نعم المولى ونعم المجيب.

الوعي الإسلامي

القرآن الكريم عطاء متجدد

فأين حفاظنا؟

كتب: تمام أحمد

تحت شعار «القرآن الكريم عطاء متجدد فأين حفاظنا» أقام الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في الأمانة العامة للأوقاف في الفترة من ٩ - ١١ مارس ١٩٩٧م الموافق ٣٠ شوال - ٢ ذو القعدة ١٤١٧هـ مؤتمراً إسلامياً كبيراً تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار حضره العديد من العلماء والمفكرين من داخل وخارج الكويت، حيث وجهوا من خلال أبحاثهم الأنظار إلى عظمة كتاب الله الكريم وقدموا الدراسات والأبحاث العلمية وعرضوا للعديد من التجارب الناجحة في مجال حفظ القرآن الكريم...

كتاب يجمع كل خصال الخير

افتتح المؤتمر بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقى راعي الحفل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار كلمة قال فيها: إن كتاب الله هو المنهج الذي جمع كل خصال الخير وحري بالمسلمين الاهتمام به، وأشار وزير الأوقاف الذي رعى المؤتمر إلى موقف أهل الكويت من العناية بالقرآن، حيث وهبوا الكثير من الأوقاف لاهتمام بتحفيظه ونشر علومه وعلى نفس الدرب سار الأبناء مكملين مسيرة الآباء وتم تشييد صرح الأمانة العامة للأوقاف لتكمل المسيرة للمحافظة على هذا النور ونشر تعاليمه بين أبناء المسلمين ليكون لهم السند والعون والزاد الصالح في حياتهم وأخرتهم. وحث شرار المسلمين على بذل أقصى الجهود لسلوك هذا الطريق مثنياً على فكرة المؤتمر وعطائه والجهود التي تبذلها الأمانة العامة للأوقاف كالمسابقات التي تنظمها للتشجيع على حفظ القرآن الكريم وإقامة المعارض المهمة بهذا الشأن.

من جهته أوضح رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للقرآن محمد صقر المعشري أن الصندوق وضعت له خطط عمل استراتيجية لتحديد رسالته هدفها العناية بالقرآن الكريم وعلومه عن طريق وسائل متعددة منها هذا المؤتمر الذي دُعي إليه عدد كبير من المهتمين بالقرآن من عدة دول عربية وخليجية، إضافة إلى المشاركين من الكويت لإعداد برامج تفيد خطط العمل كمشاريع تعد للاهتمام بالتحفيظ وإصدار مجلة تعتنى بالقرآن وغير ذلك من الأمور التي تخدم الأهداف الرئيسية للصندوق.

أهمية القرآن

رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر د. بدر الرخيص تحدث في كلمته مذكراً بأهمية القرآن في حياة المسلم مستشهداً بالعديد من آي الذكر الحكيم وقال: إن القرآن هو المنهاج الذي أخرج هذه الأمة من الظلمات إلى النور ومن الضعف إلى القوة ومن الفرقة إلى الاتحاد وهدى الله به إلى سواء الصراط. وأشار د. الرخيص إلى الهدف الأسمى من هذا المؤتمر وهو إيجاد شريحة كبيرة من الأبناء يحفظون كتاب الله ويعرفون علومه. وحث الشيخ عبداللطيف المحمود من البحرين في كلمته التي ألقاها نيابة عن الضيوف على شحذ الهمم لحفظ القرآن، وإن لم ترق القدرات للحفظ فعلى الأقل قراءته قراءة صحيحة، وقال: لا يخفى على أحد فضل أهل الكويت وبرهم وإحسانهم في مجال الخير والعطاء المتجدد في هذا المضمار، مشيراً بتجربة الأمانة العامة للأوقاف التي حققت نجاحاً كبيراً في سبل تصريف أموال الوقف الإسلامي على أيدي رجال مخلصين اجتهدوا من أجل تطوير المؤسسات الخيرية حتى عم نفعها لكثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فكان أجر أهل الخير من الواقفين متجديداً ومستمراً. وأكد المحمود أن حالة المهانة التي تعيشها

الأمة الإسلامية لن ترفع عنها إلا بالتمسك بهذا الكتاب والسير على تشريعاته وأحكامه.

محاور المؤتمر

هذا وقد ناقش المؤتمر خلال انعقاده العديد من الأبحاث من أبرزها «تجربة المؤسسة الرسمية ودورها في تحفيظ القرآن الكريم، تحدث فيها الأستاذ خالد القطان موجه التربية الإسلامية في وزارة التربية عن تجربة الوزارة بالاهتمام بالقرآن، كما أعدت اللجنة التربوية باللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ورقة عمل بين مافيها محمد القلاف عضو اللجنة وتطرق من خلالها للمبررات التي من أجلها عمدت اللجنة إلى إضافة مادة القرآن الكريم إلى جميع مراحل التعليم والهدف من المقرر الذي أعدته اللجنة.

أما الدكتور عجيل النشمي فتطرق في بحثه لمناقشة «خصائص القرآن الكريم ووقائع الأمة تجاهه»، حيث تناول الخصائص الكثيرة التي تم اكتشافها بتعاقب الأجيال من العلماء المتخصصين في ميادين العلوم الشرعية واللغوية كما تناول الدكتور علي الأغا في بحثه «القرآن الكريم بين واقع الأمة والأمم المرتجى» وبين أن المسلمين في نظرتهم لكتاب الله تعالى وسنة نبيه وإلى الإسلام بشكل عام قد تشعبوا إلى مجموعات فكرية اقتصرت كل واحدة منها على الاهتمام بزاوية معينة.

تجربة المؤسسات الأهلية

وعن تجربة المؤسسات الأهلية في تحفيظ القرآن الكريم تحدث الشيخ جاسم المسباح عن تجربة جمعية إحياء التراث الإسلامي فيما تحدث الشيخ عبدالله العتيقي - الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي والمدير العام لدور الجمعية في تحفيظ القرآن الكريم والعمل على خدمته داخل الكويت وخارجها - وعن تجربة جمعية الإصلاح تناول

مشاريع خدمة القرآن الكريم، وقيام الصندوق الوقفي بتعميم تجارب المؤسسات المهتمة بالقرآن الكريم على الجهات ذات العلاقة في الداخل والخارج، بالإضافة إلى إعداد تفسير للقرآن الكريم للأطفال والناشئة ليناسب مفاهيمهم المتغيرة والمتسارعة في هذا العصر، على أن يقوم الصندوق الوقفي وبيت الزكاة وغيرهما من المؤسسات بدعم الأنشطة المتصلة بالتحفيز وإعداد البرامج والمناهج المناسبة للأعمار المختلفة ووضعها بين أيدي الجهات المعنية، وكذلك أن يسعى الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه لعقد أمثال هذا المؤتمر بصفة دورية بالتنسيق مع الدول المشاركة في المؤتمر، وطالب الدول الإسلامية والعلماء بإبداء ملاحظاتهم حول مصحف التجويد، ومدى إمكانية تعميمه، من خلال دراسات علمية موثقة، كما طالبهم بالعمل على إيجاد جهة علمية تشرف على الترجمات الخاصة بمعاني القرآن.

وقد أوصى المؤتمر المؤسسات الرسمية والأهلية بالعمل على زيادة حصص التربية الإسلامية في الخطة الدراسية المطبقة في مناهج وزارة التربية والتركيز على حفظ القرآن الكريم، وتشجيع الدراسات الدينية والنشاطات القرآنية في مراكز الشباب التابعة للهيئة العامة للشباب والرياضة، وزيادة الحوافز المادية التي تنفق على المنتسبين إلى مراكز التحفيز بما يتناسب مع مستوى الحفظ وكميته، والاستمرار في تحفيز القرآن الكريم على مدار السنة، والتكيف مع العطل الرسمية، والعمل على تنظيم برنامج لمراجعة الحفظ في المراكز المختصة، مع إيجاد برامج مناسبة لجميع شرائح المجتمع في مراحل التعليم العام بحيث لا ينتهي الطالب من المرحلة الثانوية إلا وقد أصبح يجيد تلاوة القرآن كله، إضافة إلى العمل على تحقيق التعاون والتكامل بين المدارس والمساجد في مجال تحفيز القرآن وتدريب الطالب على تلاوته وتجويده، والإفادة من مدرسي وزارة التربية والتعليم العالي لممارسة دورهم في المساجد ودور القرآن الكريم، وكذلك الاهتمام بتعليم قواعد الخط للرسم العثماني للمصحف، والسعي لأن تشمل المعاهد الدينية جميع المراحل بما فيها المرحلة الابتدائية، والعناية بالقرآن الكريم وعلومه وتدريبه في حصص



محاضرات عدة منها «سبل خدمة المحسنين للقرآن الكريم وعلومه» قدمها كل من عبداللطيف الدخيل وعبدالعزیز الجبران، وألقى الشيخ عبدالله الأصغر محاضرة أشار فيها إلى زيارته للمسلمين في بعض الدول التي كانت الشيوعية تحكمها في السابق، وأشاد بتجارب هؤلاء المسلمين وبعده الحفظة والسرية التي فرضت بسبب المضايقات التي تعرضوا لها، هذا وقد عرض الدكتور عبدالله الكندري، من كلية التربية الأساسية في جامعة الكويت وعماد النهاية «طرق تشجيع حفاظ القرآن والحرص على كتاب الله ومسؤولية الأهل في اختيار الشيخ، ثم قدم الدكتور بدر الرخيص محاضرة حول مشروع رابطة حفاظ القرآن الكريم العلمية وبين أهميتها وضرورتها في إثراء الثقافة الإسلامية كما بين الدكتور بدر بورسلي من الطب النفسي النظرة الطبية لوسائل التذكر والحفظ.

توصيات المؤتمر

وقد أصدر المؤتمر في ختام نقاشاته مجموعة من التوصيات المتعلقة بالصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه، وتمثلت في السعي لإنشاء كلية خاصة بالقرآن الكريم في البلاد والعمل على تبني مشروع تخصيص مجلة تعني بالقرآن وعلومه، وتأكيد دور المحسنين بالمشاركة في دعم

الدكتور صالح أحمد الراشد الأستاذ في كلية التربية بجامعة الكويت، والدكتور سيد نوح الأستاذ في كلية الشريعة في بحثها موضوع «وجوه وعطاء القرآن الكريم المتجدد في مختلف مناحي الحياة».

مؤسسات القرآن

أما الدكتورة عفاف علي شكري الأستاذة في قسم التفسير والحديث في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فقد قدمت بحثاً بعنوان «القرآن الكريم وقواعده وحفظه ومؤسساته العلمية والإعلامية»، أما عن التجارب الغساقية في تحفيز القرآن فقد شاركت في أبحاثها كل من: مي الفارس من وزارة الأوقاف، وغنيمه السنان من جمعية الإصلاحيين، وبثينة الثاقب من جمعية بيار السلام، ونسيبة المطوع من لجنة ساعد أخال المسلم، ونورة المحارب من جمعية النجاة الخيرية، إضافة لمشاركات من جمعية إحياء التراث الإسلامي.

كما تقدمت الشركة العالمية «صخر» ببحث بعنوان «تطويع التقنيات الحديثة في خدمة القرآن وعلومه»، ألقاه المهندس محمد يوسف، وشارك في هذه المحاضرة كل من ناصر المطيري، والدكتور محمد الحبشي.

الحلقات النقاشية الأخيرة

ونضمت الحلقات الثقافية الأخيرة للمؤتمر



هذا المؤتمر من ثمراته، فهو خطوة على الطريق الآقوم نحو استمرارية بث الحياة في الأمة «أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» (الأنعام - ١٢٢) خطوة على استمرارية المشي السوي على الصراط المستقيم «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم» (الملك - ٢٢). ولا يتم ذلك بغير العناية بحفظ كتاب الله، والعناية بالحافظين والمحفظين، وتذلل العقبات أمامهم، وتشجيعهم على ما يقومون به نحو كتاب ربهم وبذل المستطاع في هذا السبيل من أجلهم ولا يقوم بهذا غير مؤسسة ترعى الحافظين وتوجههم، وتستعين بتجارب الآخرين، فكانت هذه المؤسسة هي الصندوق الوقفي للقرآن الكريم، وعلومه التابعة للأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت.

وفي ختام المؤتمر أعرب المشاركون عن شكرهم للكويت حكومة وشعباً على عظيم رعايتها لكتاب الله، وأوصوا برفع برقية شكر وتقدير لسمو الأمير وسمو ولي العهد.

ورجوا أن تأخذ هذه التوصيات نصيبها من التطبيق العملي في أقرب وقت ليحقق المؤتمر ثماره المرجوة التي من أجلها عقد، ثم وزعت الشهادات التقديرية على المشاركين في المؤتمر.. ■

تحفيظ القرآن الكريم. وفي مجال الأسرة والأنشطة النسائية، أوصى المؤتمر بتفعيل دور الأسرة في تشجيع الأبناء على المشاركة في مراكز تحفيظ القرآن الكريم ومتابعتهم، وربط المرأة المسلمة بكتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وفهماً، وإعداد معلمات لتحفيظ القرآن الكريم على أسس علمية صحيحة، وتأكيد خطوة الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه في إنشاء مراكز تحفيظ القرآن النسائية والتي تقوم أيضاً بدور تنموي وتوعوي لخدمة المجتمع وقضايا الأسرة.

كما جاء في البيان الختامي الذي تلاه د. محمد الحبشي السوري الجنسية أن المسلمين أدركوا أن هذا القرآن فيه عزهم ورفعتهم، فتجمعوا حوله ليكونوا سدة له، فكان منهم الحفاظ والعلماء وأهل اللغة وغيرهم، ولم يحفظوه فقط، بل تواصلوا بتطبيقه في شتى نواحي حياتهم متمثلين هدي نبيهم صلى الله عليه وسلم الذي «كان خلقه القرآن» فكان هذا القرآن عاملاً رئيسياً في النهوض بهم، مما جعل للأمة الإسلامية الريادة والسيادة على سائر الأمم والشعوب لأزمة مديدة وسنين عديدة.

وأضاف: لقد كانت الكويت منذ نشأتها رائدة في العناية بكتاب الله، ولانسجامها مع تلك الريادة أنشأت الأمانة العامة للأوقاف صندوقاً وقفياً خاصاً بالقرآن الكريم، وكان

خاصة مستقلة، والعمل على أن تكون مادة التجويد جزءاً من منهج التربية الإسلامية بحيث تلقى اهتماماً خاصاً، والعمل على زيادة الاستفادة من التجارب السابقة في التحفيظ لتنمية الإيجابيات وتلافي السلبيات، والإكثار من النصوص القرآنية في كتب تعليم اللغة العربية، والعمل على إنشاء رابطة حفاظ القرآن الكريم العلمية، وإصدار نشرات مختلفة لترغيب الدارسين وحثهم على حفظ القرآن الكريم، مع الاستفادة من تطور التقنيات الحديثة في مساعدة الحفاظ وتنمية قدراتهم «الكمبيوتر - الأشرطة السمعية والبصرية»، وضرورة قيام العلماء والخطباء بدورهم في بيان خصائص القرآن الكريم حتى يرغب الناس في حفظه وتلاوته وفهمه، وإصدار إحصائية عن عدد الحفاظ في كل بلد إسلامي، والاهتمام بتدوين القراءات المتواترة للقرآن الكريم بشكل صوتي عبر الشريط المسموع والمرئي، إضافة إلى السعي لإصدار طبعة خاصة من مصحف عثمان «الأصلي» لتكون وثيقة تاريخية للمراكز العلمية الإسلامية والجامعات.

وطالب المؤتمر في مجال التوصيات الخاصة بالتنسيق، بإيجاد مكتب تنسيق يتولى التنسيق بين العاملين في خدمة القرآن الكريم تحت رعاية الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه سعياً نحو التكامل والتعاون في الأنشطة.

وشملت التوصيات الخاصة بالحفاظ الاهتمام بتحديد المشكلات التي تواجه الملتحقين بطلقات القرآن الكريم للعمل على حلها وتذليل العقبات التي تعترضهم، وإنشاء معاهد خاصة بالقرآن الكريم تمنح الحفظ شهادة دبلوم والعمل على أن تعترف بها الجهات الرسمية، والتوسع في رعاية الحفاظ من الشعوب الإسلامية غير العربية بالوسائل المختلفة، وتنظيم رحلات عمرة للحفاظ من شتى أنحاء العالم على أن يلتقوا في مكة بموعد واحد، ثم ثم الاهتمام بالحوافز المختلفة المقدمة للحافظين، كما شملت التوصيات الخاصة بالمحفظين الاهتمام باختيار محفظين من ذوي الكفاءة المتميزة، وإعطاؤهم المكافآت الجزية، وتصميم الدورات التدريبية الخاصة للعمل على رفع كفاءة المحفظين، وتيسير استخدام الوسائل التعليمية الحديثة والكمبيوتر والمختبرات السمعية لتسهيل وإنجاح



وزارة الأوقاف تكريم الفائزين في مسابقتها الثقافية

كتب: د. عماد الدين عثمان

قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٦ شوال ١٤١٧هـ الموافق ٥ مارس ١٩٩٧م بتكريم الفائزين في مسابقتها الأدبية الرابعة التي نظمتها الوزارة في البحث، والشعر، والقصة القصيرة، وقد بلغ عدد المشاركين ١٥٠ مشاركاً فاز منهم ثلاثون مشاركاً في المسابقات الثلاثة.

حفل التكريم

هذا وقد جرى لهم حفل تكريم في المسجد تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار حيث ألقى الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في الوزارة الأستاذ عبدالعزيز بدر القناعي كلمة أكد أن التزام الكويت الدائم برسالتها الثقافية تعبير عن حرصها على الهوية الإسلامية العربية والقيم الإنسانية النبيلة، ودعوتها إلى تجديد ينبوع الإبداع وتشجيع كل المبادرات الرامية إلى تعميق الوعي بواقعنا ودورنا الفاعل في المجالات الثقافية المختلفة، وقال إن هذا هو اللقاء الرابع على التوالي الذي يأتي فريداً في طرجه وأسلوبه، فكثيراً ما يغيب عن أذهان البعض أن أول ما نزل به الوحي هو قول الله تعالى «اقرأ» لتكون عنواناً عاماً، وباباً واسعاً من أبواب المعرفة والتعليم والثقافة، كما قد يغيب عن الذاكرة أن القصة القرآنية أخذت حيزاً يوازي ثلث التنزيل الكريم وأن المعجزة النبوية الخالدة كان من أبرز أبعادها تعلقها بالفصاحة وطلاقة اللسان ودقة التعبير وروعة التصوير الفني باستخدام اللفظة العربية المنتقاة، وأضاف: وليس من باب المجاملة القول إن انغماس أحدنا في أفاق القصة الهادفة، والشعر الملتزم متعة لا حدود لها، فكيف عندما يكون الهدف هو الإسهام في عملية التغيير والتحول الكبير الذي يشهده العالم الإسلامي اليوم باتجاه الالتزام الواعي والطاعة المخلصة لله رب العالمين.

وأضاف القناعي أن القوى العقلية والروحية تحتاج إلى الدربة والمران كما هو الحال مع الطاقات الإنسانية الأخرى، ومن هنا تأتي

يصوروا ما يجول بأفئدتهم من مخاطبة الأمة الإسلامية والدور الحضاري المنشود لها، ونحن إذ نشد على أيدي أبنائنا وبناتنا الذين اشتركوا في المسابقة لنهنيء الفائزين منهم ونتمنى أن يكون ما قدموه بداية لطريق جاد من البذل والعطاء والنجاح...

من جهة أخرى قال ممثل لجنة التصحيح د. أحمد الحجي الكردي إن مثل هذه المسابقة الأدبية التي ترعى العلم والبحث لدى الشباب لهي دليل على نجاح المجتمع وجديته، وأثنى على جميع المتسابقين، كما شكر القائمين على المسابقة التي تهدف إلى انتشار الوعي والعلم بين أفراد المجتمع.

وتحدث محمد عبدالله العرادي نيابة عن المتسابقين فشكر الوزارة على تنظيم مثل هذه المسابقة الأدبية التي تعطي الإنسان الدافع للبحث في مجال الشعر والقصة القصيرة للاستفادة العلمية والعملية.

أهمية هذه المسابقة وغيرها من الأنشطة الثقافية الكثيرة التي يقوم بها قطاع الثقافة الإسلامية في الوزارة، وأن المتأمل لموضوعات المسابقة يلمس الأهداف الأساسية التي سعت إليها وهي نشر مفاهيم وقيم الثقافة الإسلامية بين الجيل المسلم وتنمية المواهب الأدبية وتشجيع الشباب على القراءة وكتابة البحوث، وقد راعينا أن تكون البحوث التي يقدمها الشباب متصلة بالواقع الثقافي المعاصر في محاولة جادة ليصل الشباب بأنفسهم إلى مرحلة التثقيف الذاتي والتعرف على ما يتعلق بالثقافة الإسلامية مفهومها وأسسها وضوابطها ومستوياتها وأهدافها.

وبين القناعي أن الشباب قدموا في مجال القصة إبداعاتهم التي دارت حول موضوعات التفوق والمثابرة والإبداع، وقد عكست هذه الكلمات كل معاني نجاح الإنسان في حياته ليعمر الأرض بالخير ويربح الدنيا والآخرة.

وقال: في مجال الشعر تركنا لشبابنا العنان كي

أسماء الفائزين في المسابقة

أولاً البحوث: فاز بالمركز الأول في هذا المجال كل من محمد عبدالله الوادي عن بحث بعنوان الثقافة الإسلامية، وأيمن الشاذلي حسن عن بحث آخر بعنوان الثقافة الإسلامية والغربية، وجاءت في المركز الثاني منى خالد حسون عن بحث عنوانه «الأسرة كمحضر ثقافي»، أما المركز الثالث فحل فيه كل من علي عبدالله طاهر عن بحث بعنوان «الحقائق السمعية في تبيان معالم الثقافة»، ومحمد حسني طه عن بحث بعنوان «الأسرة كمحضر ثقافي»، وسعيد محمد العاص عن بحث بعنوان «الثقافة الإسلامية».

وجاء في المركز الرابع الميلاودي سلام الظويهر، وبينما حل خامساً وخامساً مكرراً كل من ناصر حسين غنيان، ومحمد السيد الزيتي، وفي المركز السادس محمد عبدالكريم أحمد.

ثانياً الشعر: فاز بالمركز الأول عبدالغني أحمد الحداد، وبالمركز الثاني محمد طلبة محمد، والمركز الثالث ناصر فلاح العيبان، وجاء رابعاً أحمد عبدالوهاب ماهر، وخامساً سعد حسن عبدالغني وفي المركزين السادس والسادس مكرر جاء حمد أحمد الشرهان وفرج أحمد حسن، وفي المركزين السابع والسابع مكرر جاء أحمد عبدالكريم زهرنجي، وأحمد عمر أحمد، وجاء في المركزين الثامن، والثامن مكرر محمد شلاش الشمري، ووليد عبدالباري الخطيب.

ثالثاً القصة القصيرة: فاز بالمركز الأول عبدالعزيز محمد هادي، وبالمركز الثاني هيفاء أحمد الحجي، وفي المركز الثالث والثالث مكرر أحمد عبدالوهاب ماهر، وأشرف عبدالحميد نجم، وفي المركزين الرابع والرابع مكرر فاطمة إسماعيل، ومحمد طه محمود بصل، وفي المركزين الخامس والخامس مكرر حنان أحمد سيد، وتركي عيسى مزيد، وجاء في المركز السادس بشاير محمد الدرباس، وفي المركز السابع رجاء يوسف حافظ.

وزارة الأوقاف تكرم أصحاب حملات الحج

د. عادل الفلاح: طلائعنا تستهدف

تحقيق المزيد من الارتقاء



دعا وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية / محمد ضيف الله شرار حجاج بيت الله الحرام إلى مراعاة النظم والضوابط والقوانين التي تضعها السلطات السعودية لتنظيم أداء الشعائر. جاء ذلك خلال الحفل الذي أقامته الوزارة لتكريم أصحاب الحملات المتميزين في خدمة حجاج بيت الله الحرام خلال موسم الحج الماضي، والذي قام وزير الأوقاف خلاله بتوزيع الدروع وشهادات التقدير على أصحاب الحملات المتميزة.

وقد وجه وزير الأوقاف كلمة إلى الحجاج وأصحاب الحملات جاء فيها، ولعل هذا اللقاء الطيب يكون فرصة لأن نذكر أنفسنا بأن حجاج بيت الله أمانة في أعناقنا ومسؤولية مشتركة بيننا، وإن الله تعالى سيسألنا عن هذه الأمانة، وسنكون جميعاً مسؤولين أمام الشعب الكويتي الكريم. فكل راع مسؤول عن رعيته كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشار إليه الخطاب الأميري الذي أكد مبدأ المسؤولية، فالأجهزة المختصة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تتحمل جزءاً من الأمانة والمسؤولية، وهي حريصة على حمل هذه الأمانة، والقيام بمسؤولياتها وذلك في الإطار الذي حدده الشرع الحنيف، ووفقاً للنظم التي وضعتها القوانين واللوائح.

وعلى الحملات أمانة وتحمل مسؤولية أدائها أمام الله تعالى أولاً وأمام الشعب الكويتي والأجهزة المختصة ثانياً، ونحن على يقين بأن الحملات ستتفانى في أداء الأمانة وفي حمل المسؤولية ابتغاء مرضاة الله وأملًا في ثوابه أولاً وإرضاء لنزعة الخير والبر في نفوس أصحابها.

أضاف وزير الأوقاف قوله إن الحجاج بدورهم مسؤولون بالتقيد بالآداب

ندعوكم إلى التمسك به، وأن يكون صاحب الحملة أباً للصغير، وأخاً للكبير، وولداً للشيخ وراعياً للجميع، وأن يلتزم في عمله بأداب الإسلام وأن يراعي الله في حجاج بيت الله، وأن يرجح الثواب الإلهي على منافع الدنيا الزائلة، وأن يكون دائماً في مقام الساعي لرضا الله، الغافل عن شهوات الدنيا.

وأمل أن يكون تكريمنا في العام القادم لجميع حملات الحج لتمييزها ورقيها وأن تكونوا عوناً لمسيرة الوزارة لتطوير هذا التقليد الحضاري الذي يدعم أسس التعاون بين الحملات والتنافس الشريف في خدمة ضيوف الرحمن.

كذلك وجه الدكتور / عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية كلمة جاء فيها: «إن حملات الحج الكويتية أصبحت في طليعة

الإسلامية الصحيحة وأداء المناسك كما شرعها الله تعالى، والالتزام بكامل ما أمر به الدين الحنيف والانتفاء عما نهى عنه، والتقيد بالنظم والقوانين التي تضعها السلطات السعودية لتنظيم أداء الشعائر وكذلك القواعد المحددة لعلاقة الحجاج وأصحاب الحملات التي وضعتها الأجهزة المختصة في الوزارة، وأن يكونوا صورة مشرقة وطيبة لبلادهم وأن يبنوا بأنفسهم عما قد يؤثر في طاعتهم أو يترك انطباعاً سلبياً لدى الآخرين مهتدين بقوله تعالى: (لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج). ولعلنا نتفق جميعاً على أن التهيئة الراقية لحجاج بيت الله الحرام من أداء المناسك في يسر، هو معيار التميز، وهو أيضاً ما نسعى إليه ونطمح فيه، وأرجو أن نعمل جميعاً على تحقيقه، والوزارة على استعداد كامل لتقديم العون من أجل الوصول إليه، وهو ما

تحت رعاية وزير الإعلام:

جمعية الإصلاح الاجتماعي تفتتح معرض الكتاب الإسلامي الثاني والعشرين

المجتمع. وقال د. خالد: ونستطيع أن نقول إن معرض الكتاب الإسلامي لجمعية الإصلاح أصبح بمثابة المعرض الأم إن صح التعبير في أسلوبه وعرضه وبحته عن كل جديد في كل عام. وتمنى د. المذكور التوفيق للقائمين على المعرض وللجمهور للاستفادة من عصارة الفكر الإنساني.

أما مدير المعرض مشعل الزير فقد أوضح أن المعرض الثاني والعشرين تشارك فيه دور نشر من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية وسورية والجمهورية اللبنانية إضافة إلى دور نشر من الكويت.

وقال الزير: ويشارك في هذا المعرض مجمع الملك فهد بن عبدالعزيز للسنة الثالثة بأكثر من خمسين ألف مصحف بمختلف الطبقات الفاخرة. وأضاف الزير: ويحتوي المعرض على أكثر من ثمانية آلاف عنوان لأكثر من ثلاثمائة وخمسين ألف نسخة بجانب الكتب العلمية والمتخصصة بالمرأة والطفل وأجنحة أخرى تختص بأشرطة الكاسيت والفيديو والكمبيوتر وغيرها من البرامج الهادفة والنافعة.

وأشار الزير إلى الهدف الذي تسعى من أجله الجمعية لإقامة المعرض وهو العمل على نشر الوعي الفكري والثقافي ومحاربة الغزو الفكري الدخيل على الأمة الإسلامية والمجتمع الكويتي.

وبين الزير أن المعرض سيصاحبه مهرجانات ثقافية وأمسيات فكرية وشعرية ستقام على هامش المعرض إضافة لمهرجان الانشودة. وأعلن مدير المعرض عن وجود جوائز قيمة تنتظر الجمهور بواقع كوبون لكل فاتورة بخمسة دنانير.

وبين أن المعرض سيستمر من يوم الافتتاح وحتى الرابع من إبريل على أن يكون هناك فترتان مسائية وصباحية وخصصت أيام الاثنين والأربعاء للنساء فقط.

يذكر أنه شارك وزير الإعلام في افتتاح المعرض عدد كبير من نواب مجلس الأمة والسفراء والدعاة والعلماء وقد حضر سفراء الإمارات ولبنان وإيران كما شارك النائب جمعان العازمي ود. ناصر الصانع والنائب السابق جمال الكندري. ■

أشاد وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح خلال حفل افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الثاني والعشرين الذي جرى يوم ١٣ ذو القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٩٧م بهذه التظاهرة الثقافية التربوية وطالب بتكثيف الجهد من أجل تعزيز هذا المسعى الثقافي الحضاري لزيادة الوعي في الكويت وأعرب عن أمله بالنجاح والتوفيق لكل من يعمل على دفع عجلة التقدم والثقافة على أرض الكويت.

من جهة أخرى أوضح رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العلي المطوع أن المعرض يعد مناسبة طيبة تبنيتها الجمعية منذ اثنين وعشرين عاماً وحرصت على إقامته كل عام من أجل نشر الثقافة الإسلامية والتوعية الدينية بشتى الوسائل الحديثة منها والقديم.

وطالب المطوع بالمزيد من العطاء والجهد من أجل تعميم الخير على المجتمع كله لينعم كل فرد بما يكفيه من زاد ثقافي وضروري في ظل الزخم الإعلامي الذي لم يعد يترك فرصة من وقت للمسلم حتى يأخذ ما يكفيه من علوم دينية، وشكر المطوع وزير الإعلام على تفضله بافتتاح المعرض كما شكر كل من ساهم في هذا العطاء المتجدد من جهته أوضح رئيس لجنة تطبيق الشريعة د. خالد المذكور أن المعرض السنوي الذي دأبت جمعية الإصلاح على إقامته منذ ٢٢ عاماً أصبح عملاً مميزاً ينتظره الناس في كل عام خصوصاً وأنه يحتوي على خلاصة العلوم البشرية وأضاف د. المذكور أنه لم يقتصر على الكتاب الإسلامي فقط، بل أصبح يتميز باحتوائه على أحدث تكنولوجيات العصر في العلوم الإنسانية سواء القديم منها أو الحديث كبرامج الكمبيوتر المتطورة ومن التسجيلات التي تسهم في توفير الوقت والجهد للقارئ أو الباحث أو المستمع أو المهتم عموماً بالعلوم الإسلامية أو الإنسانية.

وقال: ولا شك أن مشاركة الكثير من الدول العربية والإسلامية في المعرض يعتبر نموذجاً طيباً في التعاون المستمر بين الأقطار الإسلامية.

وبين د. المذكور أن المعرض الذي تقيمه جمعية الإصلاح بات سنة لكثير من الجهات الأخرى المهتمة بالتراث الإسلامي واقتدت بها في المشاركة والمساهمة لتنمية الحركة الثقافية في

حملات الدول الإسلامية، بل باتت مدرسة متكاملة يتعلم منها أصحاب الحملات في الدول الإسلامية فن الإدارة وفن تقديم الخدمات المتميزة من أجل راحة ضيوف الرحمن وخدمتهم. وأشاد الدكتور/ الفلاح بالجهود المتكاثفة والمتعاونة بين الوزارة وبين مؤسسات عدة في مقدمتها اللجنة العليا للحج وسفارة المملكة العربية السعودية في الكويت بما تقدمه من تسهيلات وما تبديه من تفهم كامل وتنسيق مع الوزارة وكذلك للجهود الطيبة التي تبذلها مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية ومؤسسة النقل العام الكويتية.

كما أشاد الدكتور/ الفلاح بجهود بعثة الحج الكويتية، وأوضح أن الهدف الذي حققته الحملات الكويتية والذي شهد به القاضي والداني لا يعني بالنسبة للوزارة أنها وصلت إلى درجة الرضا التام وأنها حققت الهدف المنشود، فتطلعات الوزارة ولجنة الحج العليا تستهدف تحقيق المزيد من الارتقاء في الخدمات والتنظيم والانضباط.

إن سياسة الوزارة وتوجيهات معالي وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية تؤكد دائماً حرصها الشديد على راحة الحجاج وإظهار وجه الكويت الحضاري في الخارج، الأمر الذي جعلنا نتشدد بعض الشيء مع أصحاب الحملات دون أن نغفطهم حقوقهم ونثني على أعمالهم الطيبة أو نتعسف معهم فنحن دائماً إلى جانبهم ونسعى إلى تسهيل أمورهم على ألا يكون ذلك على حساب راحة الحجاج.

وفي ختام كلمته وجه الدكتور/ الفلاح الشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين على الخدمات الميسرة والكبيرة التي تقدمها لحجاج بيت الله الحرام حتى يؤدوا مناسكهم في سهولة ويسر.

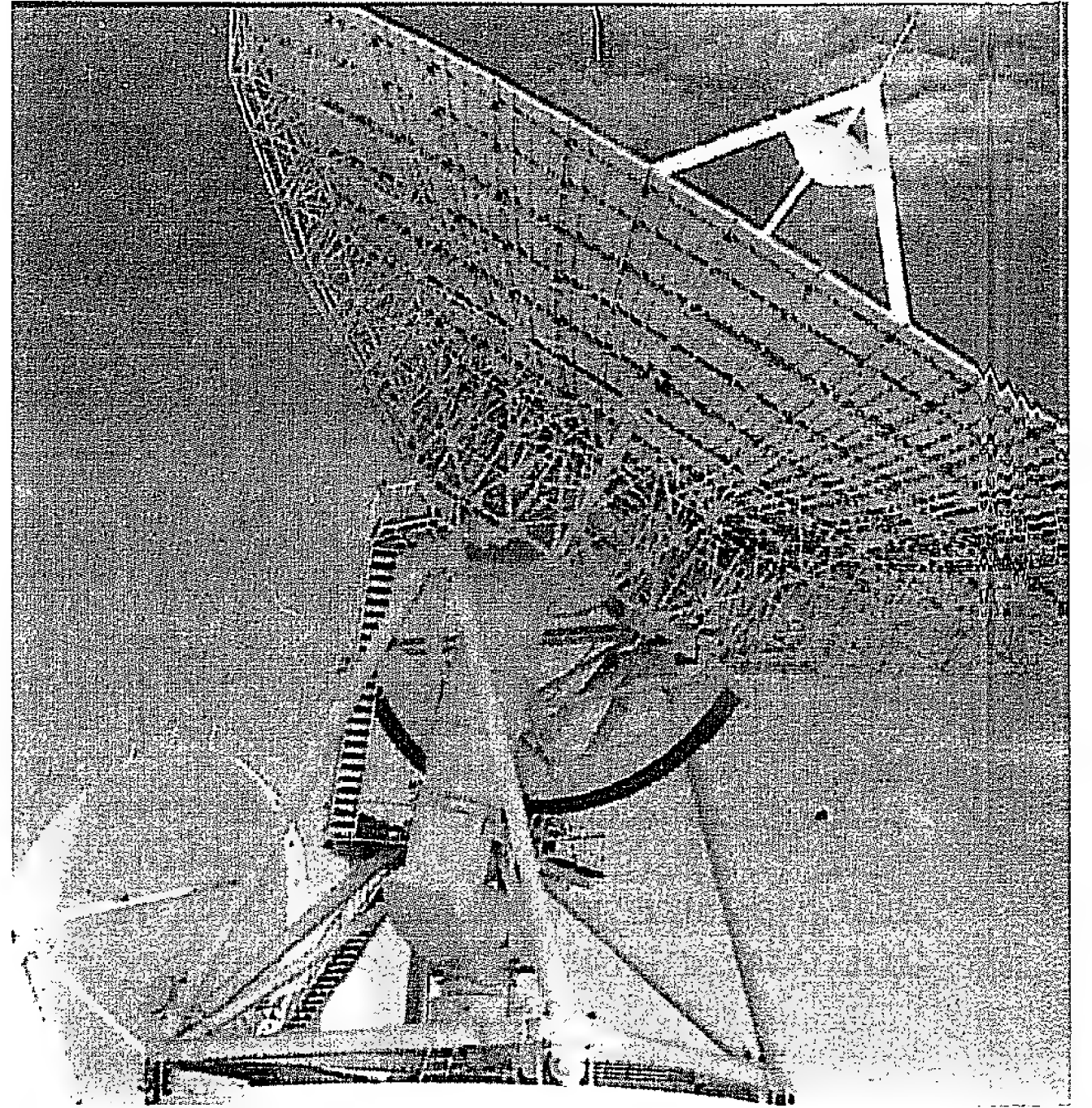
هذا وقد وجه ممثل أصحاب الحملات كلمة أشاد فيها بجهود خادم الحرمين الشريفين، وجهود سمو أمير البلاد حفظه الله على ما يقدمانه من خدمات لحجاج بيت الله الحرام - ووجه الشكر إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وإعداد ببذل أقصى الجهد من أجل تقديم أقصى خدمة للحجاج.

ثم قام وزير الأوقاف بعد ذلك بتوزيع الدروع وشهادات التقدير على أصحاب الحملات المتميزة والتي بلغ عددها ٢٨ حملة حصلت على تقدير امتياز من خلال الدراسة الميدانية على جميع الحملات لقياس مدى رضى الحجاج بشكل عام ومستوى الرضا في كل حملة وفق أسلوب علمي دقيق وموضوعي. ■

مثلما يحدث بين الدليل القهريية من بعضها ، كوصول برامج التلفزيون المصري على سبيل المثال إلى بعض المناطق العربية.

وبناء على ذلك ينبغي أن ننسب إلى خطورة الإعلام الغربي الوافد، وخطورة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية على البلاد العربية والإسلامية، حيث ترجع خطورة هذا البث فيما يقدم من قيم وأفكار وسلوكيات معادية للإسلام ومعتقداته وقيمه، وقد يتسبب على هذا البث واستمراره وتغلغه وانتشاره، تدمير الأسقول، وهز كيان المجتمعات العربية والإسلامية، ومخلخلت البناء الاجتماعي والأنساق القيمية للمجتمع، ومحاولة تقويضه من الداخل بهدف إعادة بناء العقول طبقاً لتقنيات وعادات وقيم وسلوكيات بعيدة كل البعد عن عادات وثقافات وقيم المجتمع الإسلامي.

إن البث المباشر له مخاطر عديدة على المستوى العقدي والأخلاقي والسياسي والثقافي، وقد أثبتت الدراسات الميدانية - التي أجريت في هذا الشأن، وقامت بها الأجهزة المتخصصة في الوطن العربي - أن الإرسال التلفزيوني الوافد يبهر المشاهدين ويتسم بالإثارة والعنف والجنس مما سيعرض مجتمعاتنا للغزو الثقافي وفكري شديد الخطورة والباس، ولمواجهة تلك الخطر لابد من استخدام السلاح نفسه وذلك بإرسال أي بيث تلفزيوني مواجه، بث تلفزيوني عربي ذي سنان إسلامية أصيلة وناضجة



خطورة

اعلام

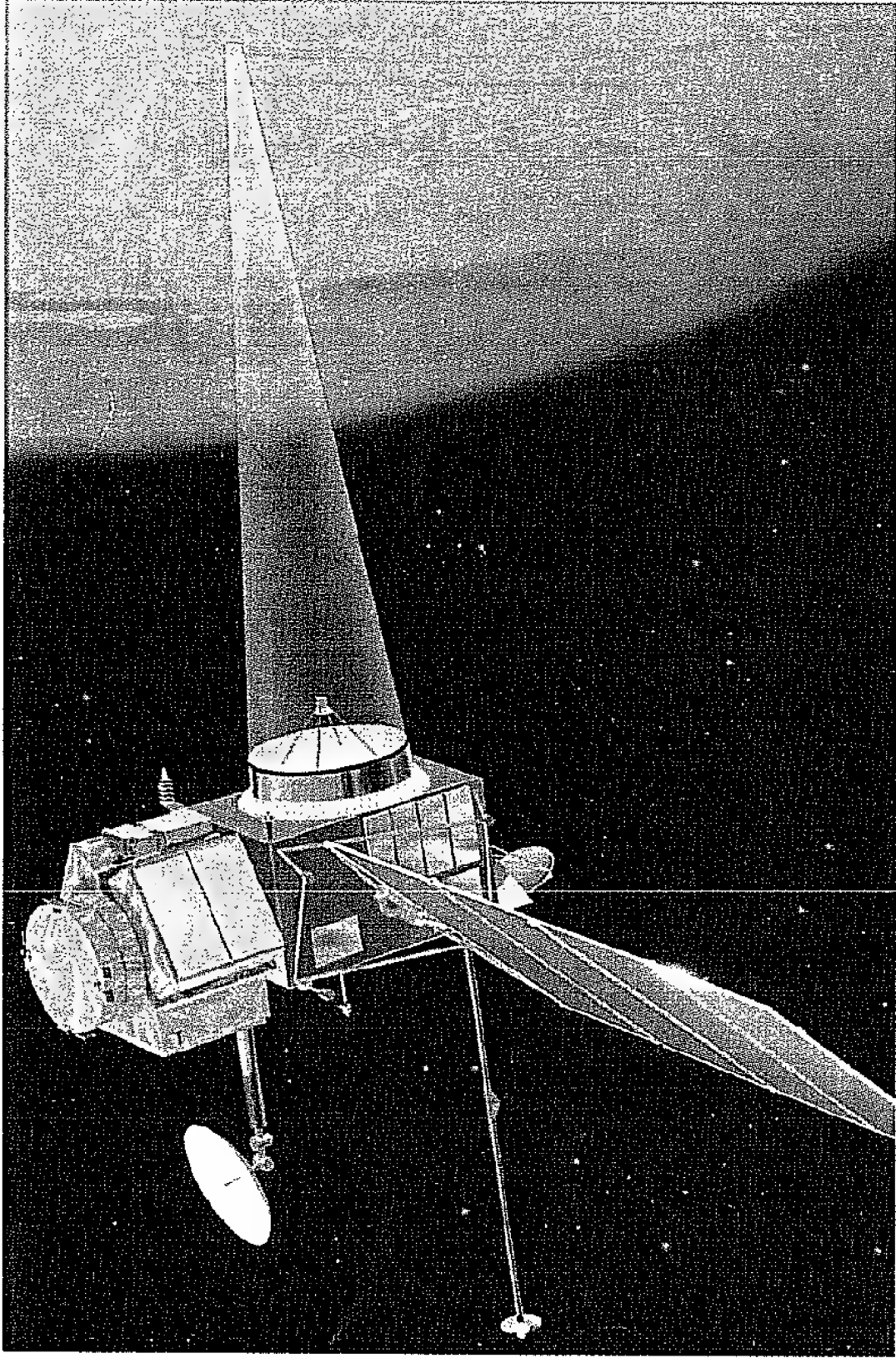
البث المباشر بالأقمار الصناعية على البلاد الإسلامية

ومتميزة عبر الشبكات والقنوات الفضائية والإسلامية، ومن خلال برامج معدة إعداداً جيداً، برامج غنية بالثقافات الأصيلة والجاذبة في الوقت نفسه، وتوسيع مجال الاختيار للمشاهد العربي والمسلم بالإكثار من قنوات ومحطات الإرسال التلفزيوني عبر أقمار صناعية مملوكة للمنظمات والدول الإسلامية، تكون بديلة عن القنوات الفضائية الأجنبية.

ولا سيما بعد أن تعددت القنوات الفضائية الغربية التي تقدم برامج ثقافية وامتلاية وتعليمية وترفيهية تساهم في تحقيق أهداف الغزو الثقافي، هذا الغزو الذي أصبح حقيقة نلمسها ونشاهدها بأعيننا وفي بيوتنا،

د. جمال النجار

لم يعد هناك شك في أن الإعلام له تأثير كبير على توجهات الأفراد والجماعات والدول وقد ازدادت خطورته في العصر الحاضر بعد التقدم المذهل في تقنية الاتصال وتكنولوجيا المعلومات أو ما يسمى بثورة المعلومات، وظهور ما يسمى بالأقمار الصناعية، القادرة على إرسال المعلومات والأفكار إلى كل حذب وصوب من الكرة الأرضية دون عوائق أو حواجز أو تحكم في البث وهو ما يطلق عليه مصطلح البث المباشر، الذي يختلف في تقنيته عن البث العابر للحدود عبر موجات الطيف الترددي،



إن الإعلام الغربي وخصوصاً الأفلام السينمائية وبرامج التلفزيون ووسائل التسلية تصور المسلمين على هذه الصورة القمئية، في حين تصور وتعمل بشكل مستمر على بناء صورة إيجابية عن إسرائيل وأهدافها وخدمة قضايها.

لذلك فالأمر جدٌ خطير ولا بد من التحرك، لكي لا تترك الساحة خالية لوسائل وقنوات الإعلام الغربية التي تسيطر عليها المنظمات الصهيونية وجماعات الضغط «الوبي الصهيوني» لابد من تقديم صورة حية مشرقة على قدرة العرب والمسلمين في التعامل مع العصر وفنونه والتفوق فيه، وتقديم صورة منصفة للتفكير والسلوك العربي والإسلامي بعقلية علمية: تراعي التقدم الهائل في فنون الاتصال بال جماهير، والإمكانات الهائلة التي وصلت إليها قدرات الاتصال وعلوم الدعاية والإقناع، ولا بد من جهد كبير يبدأ من الجامعات ومراكز البحث العلمي والإعلام وكبار المفكرين والعلماء، وينتهي بمخطط شامل يتوجه إلى كل القنوات والوسائل الثقافية والإعلامية، وبالأسلوب الذي يتفق مع العقلية العصرية لكي نتقاضي هذه الحملات المنظمة التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين وتعيد إلى أذهان العالم الصورة الصجيحة المشرقة للإسلام وحضارته. ■

وأصبحنا غير قادرين على دفعه عن بيوتنا، مما يحمل القائمين على وسائل الإعلام والتربية والتعليم مسؤولية كبرى، وأن تتضافر الجهود في تحصين المتلقي العربي والمسلم ضد هذا الإعلام الوافد وتأسيس الانتماء للوطن والدين والأخلاق، وتكامل جوانب التربية في البيت والمدرسة والمسجد والشارع والنادي، وإزالة عقدة تفوق الإنسان العربي، حتى لا نظل في حالة انبهار عاجزين عن تجاوز الفجوة الحضارية بيننا وبين الدول الغربية. وهذا ما فعلته بعض الدول التي انفتحت على تكنولوجيا العصر وثقافته، دون أن تفقد مقومات حياتها الأصيلة وأخلاقياتها وعاداتها، مثل اليابان وبعض دول جنوب شرقي آسيا.

إن الحضارات الشرقية بكل ثقافات وأديانها وقيمها هي الهدف القادم لهجوم الحضارة الأوروبية الغربية والأمريكية المصرة على هيمنتها وبسط نفوذها وثقافتها ونشر نمطها ونموذجها ومشروعها في كل أرجاء العالم، الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من الغزو الفكري والثقافي لدول العالم الإسلامي، مما يحتم الاحتراس والحذر منه والعمل على مواجهته، فافتقار العالم الإسلامي إلى مشروع إعلامي متكامل، وقصور الإعلام الإسلامي عن أن يكون سداً في وجه عملية الاختراق المتواصلة من الخارج، تجعل ذارع الإعلام الغربي الوافد قادرة على أن تصل بالطنع والتجريح إلى البنية الفكرية والعقائدية لمجتمعاتنا الإسلامية، وأن توجه ضربات موجعة إلى موروثنا الثقافي والسلوكي والقيمي والديني، ولا سيما بعد الانتشار الواسع للأجهزة المستقبلية أو اللاقطة للبث الأجنبي عبر الأقمار الصناعية والقنوات الإعلامية، وشبكات المعلومات مما يعرض مجتمعاتنا الإسلامية إلى ضغوط بالغة الخطورة.

تشويه الصور الذهنية للمسلمين

ولا يختلف اثنان من المتابعين لقنوات الإعلام الغربية على أنها تقوم بتشويه الإسلام ذاته كعقيدة، وقد ساهمت إسهاماً كبيراً في صنع الصورة الذهنية المشوهة عن المسلمين أيضاً في العقلية الغربية، وفي إيجاد رأي عام معاد للقضايا الإسلامية.

فالإعلام الغربي يلح ويكرر بكل وسيلة من الوسائل في عرض الصور والأحاديث والأحداث والشخصيات على إثبات أن العرب والمسلمين ضد العلم، وضد الاحتكام إلى العقل، ولا يخضع تفكيرهم للمنطق، يؤمنون بالخرافة وهم كسالى غير قادرين على القيام بالأعمال الكبرى الطموحة التي تحتاج إلى حشد القوى والدأب على العمل الصعب، وهم أيضاً شهوانيون لا يفكرون إلا في المسائل الجنسية - في زعمهم - أما الفنون الراقية والأفكار المهمة والمثل العليا فليس لها في حياتهم مكان!!!.



د. سليمان رجيبي

جمهورية مقدونيا هي إحدى جمهوريات يوغسلافيا سابقاً تبلغ مساحتها ٢٥٧١٣ كم^٢ وعدد سكانها حوالي ٢,٤ مليون نسمة نصفهم من المسلمين تقريباً، والمسلمون في مقدونيا يشكلون ثالث تجمع إسلامي في يوغسلافيا السابقة بعد البوسنة وكوسوفو، مجلة الوعي الإسلامي التقت مؤخراً الدكتور سليمان رجيبي رئيس الاتحاد الإسلامي ورئيس علماء المسلمين في مقدونيا خلال زيارته للكويت وأجرت معه لقاء مطولاً تناول مجمل القضايا التي تهم مسلمي مقدونيا...

د. سليمان رجيبي رئيس الاتحاد الإسلامي ورئيس علماء المسلمين في جمهورية مقدونيا للوعي الإسلامي

بنينا ٢٨ مسجداً في السنوات الأربع الأخيرة

● ما هي القوميات التي ينتمي إليها الشعب المقدوني بجميع فئاته؟

- يتألف سكان مقدونيا من عرقيات مختلفة، فالمسلمون مثلاً منهم الألبان واليونان والأتراك والغجر وهم جميعاً منضوون تحت لواء الاتحاد الإسلامي الذي يمثلهم جميعاً، بغض النظر عن انتمائهم القومي والألبان مثلاً نسبتهم ٨٢٪ من تعداد المسلمين العام و ١٨٪ من «الأتراك - بوشناق - الغجر - مصريون» أما القوميات الأخرى غير المسلمة فهم «المقدون - الصرب - البلغار - اليونان - الروس» ويتبعون الكنيسة الأرثوذكسية ويأتي بعد ذلك الكنيسة الكاثوليكية، ثم منظمة بلدية اليهود.

● هل هناك موثيق تنظم عمل هذه القوميات والطوائف؟

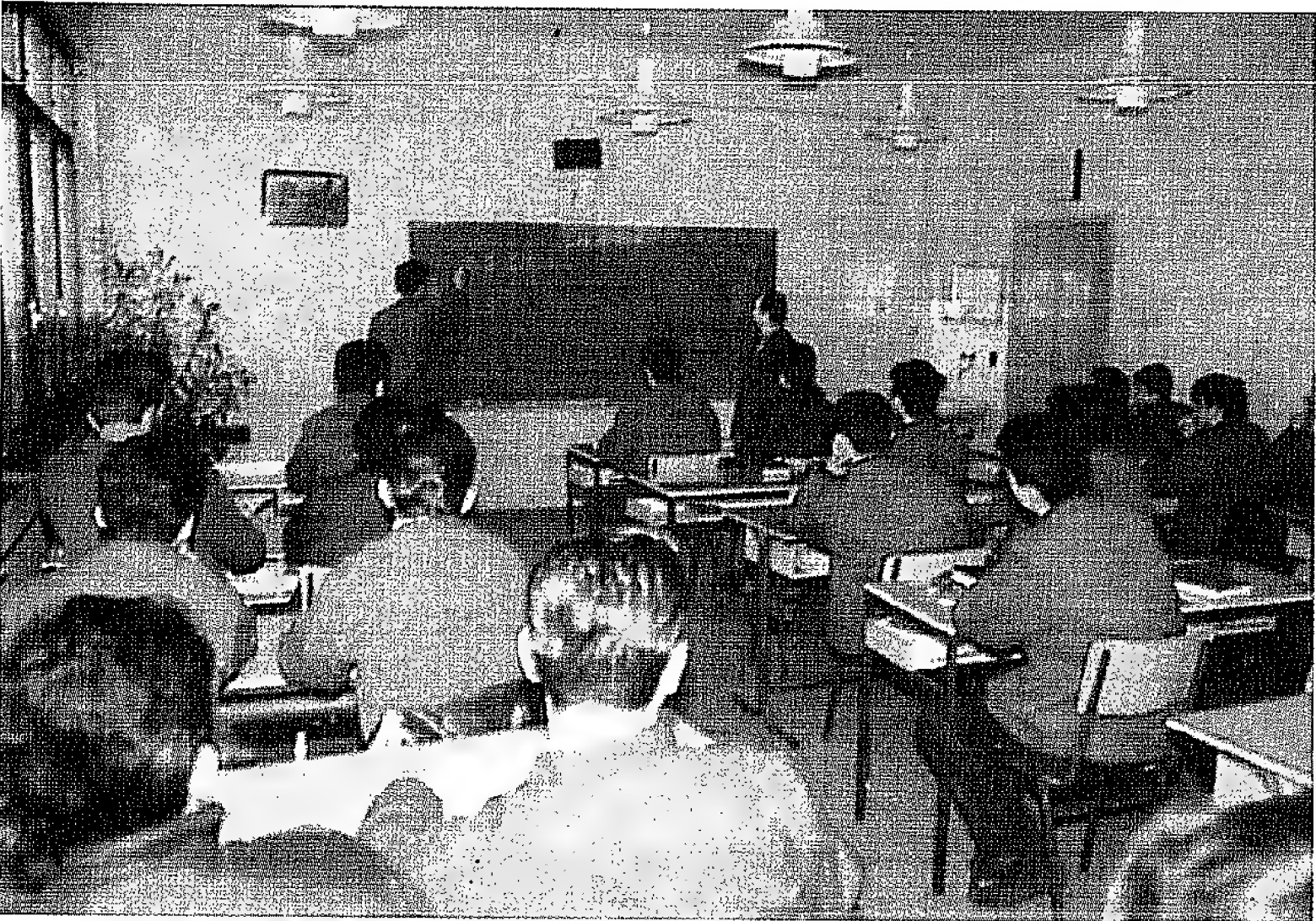
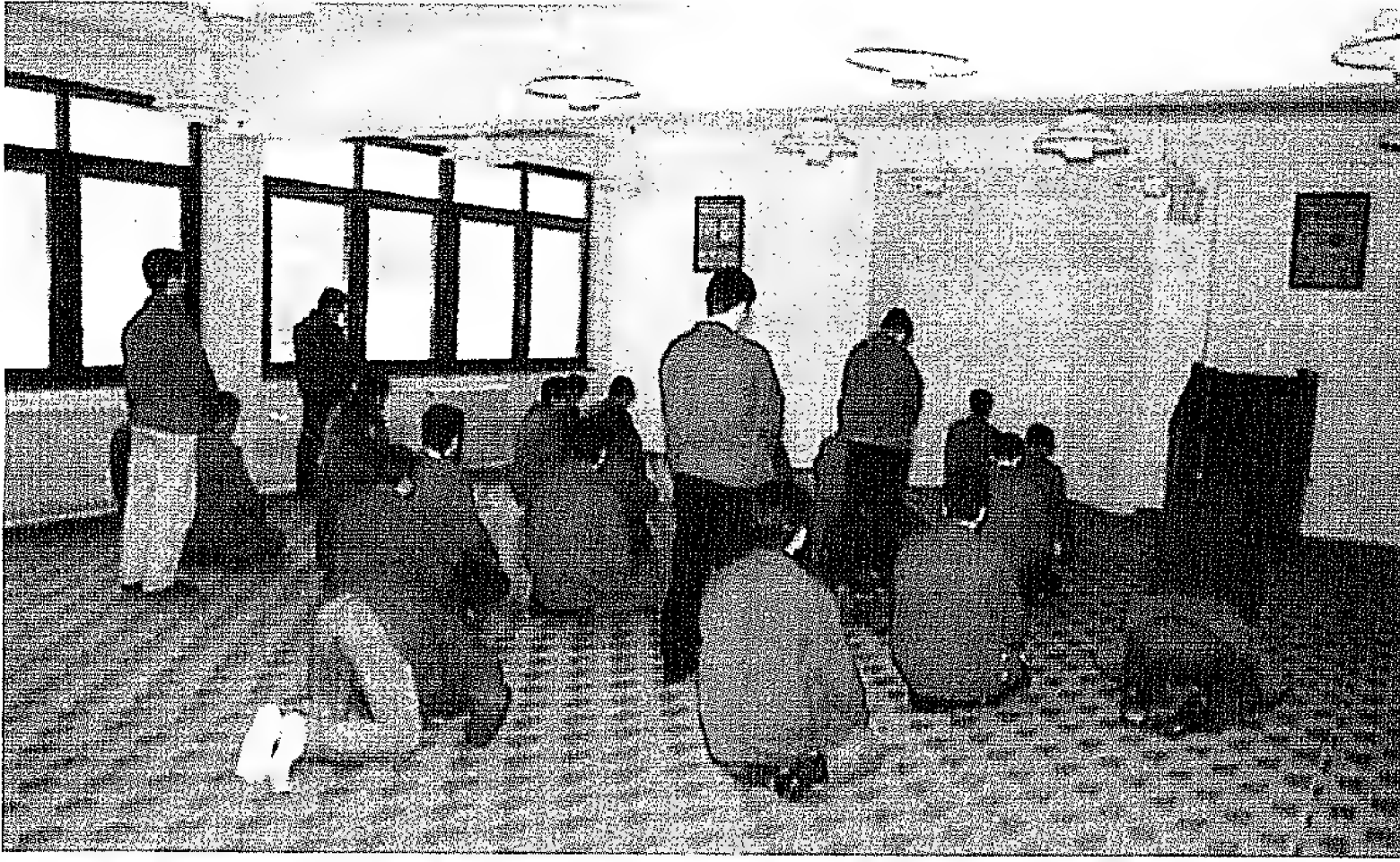
- عندما كانت مقدونيا إحدى جمهوريات يوغسلافيا كان هناك قانون يحدد المستوى القانوني للطوائف الدينية والآن بعد تفكك يوغسلافيا واستقلال مقدونيا ينتظر صدور قانون يسمى قانون الهيئات الدينية وبناء عليه سوف يعترف بالمنظمات الدينية الأربع

١٢٨١م عندما قام السلطان مراد بفتح مقدونيا وسقطت العاصمة سكوبيا بيدهم العام ١٣٩٢م، وأصبحت مقدونيا ولاية عثمانية وتواصل فيها الدين الإسلامي وانتشرت الثقافة وشيدت المساجد والتكايا والمدارس والمحاكم الشرعية، من أجل ذلك أثرت ثقافة الأتراك الفاتحين تأثيراً عميقاً في كافة مناحي الحياة في مقدونيا.

● الهوية الثقافية للشعب المسلم في مقدونيا مم تتكون وهل لها مميزات خاصة؟

- الهوية الثقافية للشعب المسلم في مقدونيا هي التراث السابق والحالي المشترك والمتداخل بالثقافة التركية، لأنه كما هو معروف، فإن الدولة العثمانية حكمت المنطقة حوالي ٥٤٠ سنة بداية من العام





■ المدرسة الثانوية الإسلامية في سكوبيا

فعندما يقوم الاتحاد بنشاط ديني بحث تكون هناك مرونة والعكس عندما يمارس الاتحاد نشاطاً سياسياً لمصلحة المسلمين ورغم ذلك لدينا في الحكومة خمسة وزراء ونائب رئيس الوزراء مسلم أيضاً وهناك عدة نواب للوزراء من المسلمين أيضاً ويضم البرلمان المقدوني ٢٣ نائباً من أصل ١٢٠ نائباً، وبالنسبة للجيش هناك ضباط مسلمون في الجيش المقدوني - أكثر من ٨٠ ضابطاً - وهناك طلاب مسلمون في الكلية العسكرية ونائب قائد الجيش مسلم وكذلك نائب وزير الشؤون العسكرية.

● ألا يعتبر تمثيلكم في البرلمان قليلاً بالنسبة لعددكم؟

- لدينا جريدة تسمى «الهِلال» تصدر مرة كل خمسة عشر يوماً ونطبع منها ٧٠٠٠ نسخة باللغة الألبانية و ٣٠٠٠ نسخة بالتركية والمقدونية وأصحاب التلفزة الأهلية من المسلمين يقدمون لنا الخدمة الإعلامية بالمجان ونحن نفكر مستقبلاً - متى توفر المال لدينا - في تأسيس إذاعة وتلفزيون خاص بنا في الاتحاد الإسلامي والقانون الجديد يعطي الحق بذلك لجميع التنظيمات الدينية بلا استثناء.

● علاقتكم مع الحكومة هل هي على وتيرة واحدة أم أن هناك حالات مد وجزر؟
- علاقتنا غير ثابتة مع الحكومة، أحياناً تكون هناك مرونة وأحياناً العكس تماماً.

وسيسمح هذا القانون بتأسيس الفرق الدينية من خارج التنظيمات الأربعة التي ذكرتها سابقاً.

● هل يسمح القانون للاتحاد الإسلامي أن يمارس الدعوة في صفوف غير المسلمين؟

- القانون يسمح بالدعوة في صفوف غير المسلمين من غير إجبار ولا إكراه ودعوتنا علنية، ولنا دور في التلفزيون الحكومي وهناك محطات تلفزة خاصة ونحن موجودون في كل وسائل الإعلام، فالدعوة عامة ومن يرغب ويقتنع بديننا يستطيع أن يدخل الإسلام والقانون يسمح بتغيير الدين.

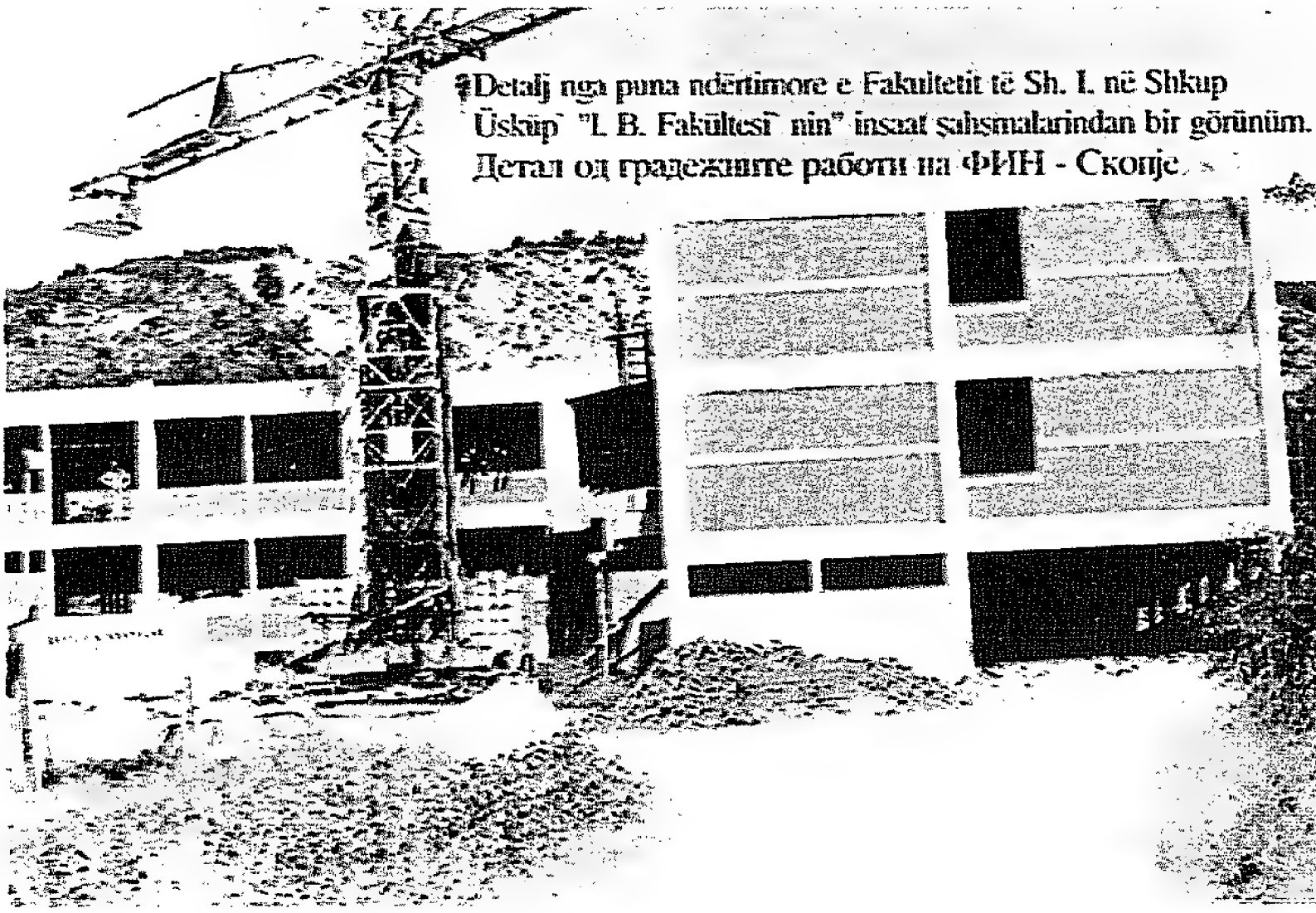
● مم يتكون الاتحاد الإسلامي الذي ترأسونه؟

- بناء على دستور الاتحاد الإسلامي توجد في الرئاسة خمسة أقسام: قسم مسؤول عن الشؤون الدينية الثقافية وقسم يعمل لمصلحة المسلمين من الجانب القانوني والإداري وقسم مسؤول عن الشؤون العلمية، وقسم الإعلام والطباعة وقسم الشؤون المالية، وفي التنظيم الأساسي للاتحاد يوجد ١٣ داراً للإفتاء وعلى قمة دار الإفتاء يوجد مفتٍ. وكل إدارات الإفتاء عملهم مرتبط ببرنامج يومي وشهري وسنوي والأقسام الخمسة في الاتحاد تساعد دور الإفتاء في صنع برامجها وخططها.

● حركة بناء المساجد هل ازدادت بعد استقلال مقدونيا؟

- أيام الشيوعية كان عدد المساجد ٤٥٠ مسجداً، الآن يوجد في مقدونيا ٦٥٠ مسجداً وخلال السنوات الأربع الأخيرة تم بناء ٣٨ مسجداً والآن في مرحلة البناء عشرون مسجداً، والمساجد عندنا لها طابع مميز ففي كل مسجد «كتاب» ملحق بالمسجد تجري داخله عملية التعليم الإسلامي ويشرف على «الكتاب» معلم يقوم بتعليم الأولاد أمور دينهم وهو خريج جامعي، وسن الدراسة في الكتاب سبع سنين يعني إلى نهاية المرحلة الإعدادية وبعدها إذا كان لدى الأولاد رغبة في التخصص في العلوم الشرعية فيستطيعون التسجيل في المدرسة الثانوية الإسلامية في العاصمة «سكوبيا».

● هل لديكم وسائل إعلامية للتعبير عن آرائكم؟



Detalji nga puna ndërtimore e Fakultetit të Sh. I. në Shkup
Üsküp "L. B. Fakültesi" nin" inşaat sahsmalarından bir görünüm.
Детал од градежните работи на ФИН - Скопје

■ مشروع كلية الدراسات الإسلامية

وغيرها.

● هل لكم علاقات مع باقي الاتحادات في أوروبا وآسيا الوسطى؟

— لنا علاقات طيبة وتعامل يومي أحياناً بالهاتف والفاكس مع ٣٥ دولة في البلقان وآسيا الوسطى وأوروبا وتعاملنا يكون في مجال الدعوة والثقافة والتعاون والتنسيق، ولنا مراكز تابعة خارج مقدونيا فلنا مثلاً ١٧ مركزاً في ألمانيا تتبع الاتحاد وقرنا لكل مركز داعية وإماماً وهم يعينون عن طريقنا كذلك للاتحاد ١٧ مركزاً في سويسرا و ٤ مراكز في فيينا - النمسا - ومركز في بلجيكا وثمانية مراكز في الدول الاسكندنافية

الحكومة المقدونية

تضم خمسة

وزراء من المسلمين

ويحق للبنات الانتساب للمدرسة دون دوام ولدينا أكثر من ٣٠٠ طالب منتسب أغلبهم من البنات وحتى بداية العام الدراسي ٩٥/٩٤ تخرج من المدرسة أكثر من عشرين طالبة واصلن دراستهن بالجامعات المختلفة في القاهرة وأنقرة واستنبول وعمان

— هذا صحيح، ولكن السبب في عدم تمثيلنا في البرلمان بشكل يتناسب مع تعدادنا السكاني العام يعود إلى التقسيم الانتخابي للدوائر وتمزق الصف المسلم، وتدخل أطراف مشبوهة يهملها أن تقلل من عدد النواب المسلمين.

● تمويل الاتحاد المالي من أين يأتي وهل تساعدكم الحكومة؟

— لا نحصل على أية مساعدات من الدولة وتمويلنا يتم عن طريق المتبرعين، وقد نص دستور الاتحاد على أن أملاك الاتحاد تكتسب من:

الهدايا والوصايا والأوقاف وأموال الزكوات والصدقات واشتراكات الأعضاء والمساعدات من الهيئات والاتحادات الإسلامية في العالم.

● المدرسة الثانوية في سكوبيا هل هي المدرسة الوحيدة التابعة للاتحاد؟

— نعم لا يوجد عندنا غيرها، وقد تأسست عام ١٩٨٠م ومارست عملها عام ١٩٨٤م وهذه المدرسة تعد الكوادر الدينية التي تسد حاجة الاتحاد الإسلامي، بل إنها تقدم كوادر إسلامية للدول المجاورة ويبلغ عدد الطلبة بها ٢٩٠ طالباً يقوم بتدريسهم ٢٦ مدرساً بتخصصاتهم المختلفة، ويقوم بالخدمة في المدرسة ما يقارب ٤٠ عاملاً والدراسة بالمجان، وكل النفقات يتحملها الاتحاد وتبلغ ميزانية المدرسة السنوية مليون مارك ألماني.

● وماذا عن الطالبات هل هناك قسم لهن في المدرسة؟

— لا يوجد لدينا قسم للبنات ولا توجد في جمهورية مقدونيا مدرسة دينية للبنات



■ فصل تعليم اللغات

د. سليمان رجبى في سطور

● رئيس الاتحاد الإسلامي
ورئيس علماء المسلمين في
مقدونيا.

● نائب الأمين العام للمجلس
الإسلامي لشرق أوروبا.

● نائب رئيس منظمة الشورى
الإسلامية «أورسيا» - أوروبية
- آسيوية.

● نائب رئيس مجلس التعاون
الإسلامي ما بين المنظمات
الإسلامية في مقدونيا وألبانيا
وكوسوفو.

● خريج جامعة الكويت - كلية
الشريعة عام ١٩٧٤م -
١٩٧٥م

Xhamia e f. Dvorcë - Shkup
Ūskup ün Dvorce köyü camii
Цамија во С. Дворце - Скопје



■ مسجد في سكوبيا

نعمل مع الأرثوذكس من أجل صدور

قانون يعيد الأوقاف المصادرة من المسلمين

والمسيحيين أيام الشيوعية

ولم يكتف الاتحاد بحمايتهم وتوفير الأمن والغذاء والسكن لهم عن طريق جمعياته الخيرية «الهلل الخيرية» بل قام الاتحاد بإعادتهم للبوسنة بعد الأزمة ورئيس البوسنة علي عزت بيغوفيتش طلب من حكومة مقدونيا أن يعاد اللاجئين عن طريق الاتحاد الإسلامي المقدوني مما يدل على ثقة حكومة البوسنة في الاتحاد.

● إلى أين وصلتكم مع الحكومة من أجل إعادة أموال الوقف التي صودرت أيام الشيوعية؟

- أيام الشيوعية صودرت كافة الأوقاف الإسلامية والمسيحية وبعد الاستقلال توجهنا للحكومة مطالبين بإعادة الوقف الإسلامي ونفس الطلب قدمته الكنيسة الأرثوذكسية، لكن إلى الآن لم يصدر القانون مع أننا أجرينا عدة لقاءات مع رئيس الحكومة وهو يعد دوماً بإعادة الوقف وحل المشكلة والأمل يحدونا في صدور هذا القانون كما أننا تقدمنا بطلب مشترك مع الأرثوذكس لإدخال مادة التعليم الديني في كافة المراحل الدراسية في المدارس الحكومية ونحن متفائلون بالنجاح في هذا المطلب بإذن الله. ■

الدعم المالي واضطررنا لطلب المساعدة وقد قدم لنا البنك الإسلامي للتنمية في جدة ٢٩٠ ألف دولار كما تلقينا من حاكم الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة مبلغاً قدره نصف مليون مارك والأمل معقود على الهيئات والمؤسسات الإسلامية ووزارات الأوقاف في العالم الإسلامي لدعم هذا المشروع الكبير الذي يلبي طموحات المسلمين في مقدونيا ويحفظ الهوية الإسلامية لأبنائهم، لهذا فإنني أتوجه بالنداء لكل الهيئات والمؤسسات الإسلامية لدعم المنظمات الإسلامية في البلقان، المنطقة التي تسمى - بحر المسيحيين - حتى تستطيع أن تؤدي مهامها في خدمة المسلمين.

● وماذا عن موقف الاتحاد من أزمة البوسنة؟

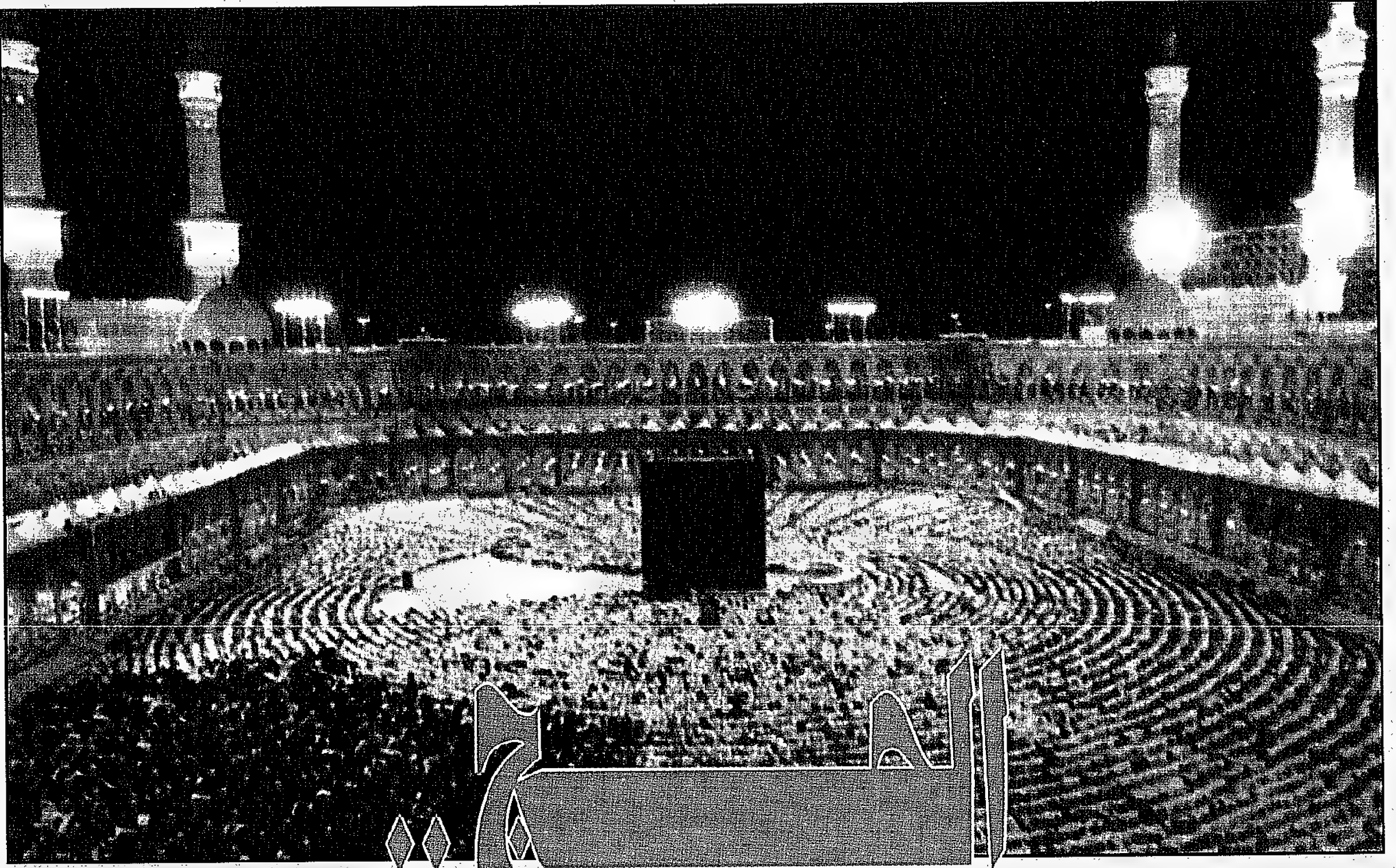
- موقف الاتحاد كان مشرفاً للغاية وإيجابياً وعدد كبير من المسلمين المقدون اشتبكوا في القتال إلى جانب إخوانهم في البوسنة واستقبل الاتحاد خلال الأزمة أكثر من ٢٦ ألف لاجئ من الأطفال والنساء والشيوخ

وتسعة مراكز في الولايات المتحدة الأمريكية، ومركزان في استراليا فتعاملنا مع المنظمات الإسلامية في أوروبا وأمريكا يتم عن طريق مراكزنا ونحن أعضاء مؤسسون في الاتحاد الأوروبي الإسلامي وحتى الآن اشتركنا في مؤتمرات الأول انعقد في مدينة دافوس السويسرية قبل ثلاث سنوات والعام الماضي كان المؤتمر الثاني في «بازل» في سويسرا، واتفقنا أن يكون مركز الاتحاد الأوروبي الإسلامي في مدينة «بون» وقرر المؤتمر أيضاً شراء المكان وتأسيس المركز وتمت الموافقة على ذلك من الحكومة الألمانية، وكذلك فنحن نتعامل مع المنظمات الإسلامية خارج أوروبا وتعاملنا مثمر مع كافة وزارات الأوقاف في العالم الإسلامي.

ونحن نشترك في جميع المسابقات القرآنية العالمية وكنا نفوز بالمركز الأول في أوروبا.

● هل لديكم مشاريع مستقبلية لخدمة المسلمين في مقدونيا؟

- لدينا مشروع لبناء أكاديمية عليا إسلامية تبلغ تكاليفه ١١ مليون مارك ألماني وقد نفذنا فقط ٤٠٪ من المشروع بسبب عدم توفر



مؤتمر إسلامي يستهدف تحقيق وحدة الأمة

بقلم: محمود بيومي

بالإقلاع عن كل ما يحول دون المساواة، فحين يخلع الثياب المخيطة ويحرمها على نفسه، إنما يدخل في دائرة المساواة مع غيره، فالإحرام يستهدف تجريد المحرمين من كل ما يظهر الفروق بينهم في أداء فريضة الحج، ومن هنا تتلاشى فوارق المظهر بين الغني والفقير.. وهم بهذا قد تساوا في الإيمان بالله تعالى إمتثالاً لقوله سبحانه: (إنما المؤمنون أخوة).

فالمحرم يتخلى عن متع الحياة، كما يتوقف كل بُعد عن الصراط المستقيم، فلا خصومة ولا جدال في المناقشة ولا إساءة للغير، لأن الإحرام يوجب على كل محرم أن يضبط سلوكه وفقاً لتعاليم الإسلام.. فالحج له أخلاقيات تتضح في قوله تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن

لتقييم العلاقات الإنسانية على أسس من المساواة والتكافل المتين، ولتخرج الفرد من عزلته وتسد من عزيمته في طاعة الله تعالى... فالحج عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين، يتضح ذلك من قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة - ٣، فإذا كان من وظيفة العبادة في الإسلام، تنمية العلاقات الإنسانية وتقوية بنيان الأمة الإسلامية وتأكيد المساواة بين المسلمين، فإن فريضة الحج تؤكد كل هذه الأمور، لأن الإحرام بالحج هو إعلان من المحرم والتزام منه،

تتسم فرائض الإسلام بالعديد من الإيجابيات التي تستهدف صالح الأمة الإسلامية، فكل ركن من أركان الإسلام يؤدي عملاً اجتماعياً ينهض بالمسلمين ويعلي من شأنهم ويسهم في تقدمهم ورقيتهم، والحج من أهم أركان الإسلام التي تجسد إيجابية العمل الاجتماعي، لأنه في حقيقة أمره مؤتمر إسلامي كبير، تعرض على ساحته المشكلات وتطرح فيه الحلول، فالحج يضع قضية الانتماء للدين الإسلامي الحنيف والوطن الإسلامي الكبير في إطارها الصحيح، لتأكيد روح الأخوة والمساواة بين المسلمين.

وظيفة العبادة

فقدت جاءت أسس الإسلام - في جملتها

فرض فيهن الحج فلا رقت ولا فسوق
ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير
يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد
التقوى واتقون يا أولي الألباب (البقرة /
١٩٧)

حيوية الأمة

فمن مقاصد الحج.. تنمية الترابط بين المسلمين وتحقيق المساواة بينهم، بعد أن ارتفع عنهم التمايز في الاعتبارات البشرية، كما أن الطواف حول الكعبة المشرفة يسهم في تذكير المسلمين بالصلة القوية التي تربط بين أجيالهم، إلى جانب تنمية فضيلتي الصبر والمثابرة، فالمبادرة وسرعة الاستجابة في أداء السعي بين الصفا والمروة، قربى إلى الله لأن الاستجابة السريعة فيها خير كبير، فنحن ندرك أن حيوية الأمة تقاس بجلدها وصبرها في المحن والأزمات ومواجهة الشدائد وسرعة الحركة لمواجهة الخطر مع الحذر، طلباً لفضل الله تعالى ورحمته وهدايته.

في الحج ينعقد المؤتمر العام للمسلمين في رحاب بيت الله الحرام، على اختلاف أوطانهم وأعراقهم وألسنتهم وألوانهم، لتقوية الشعور بالقوة والعزة وتقوية الصلات فيما بينهم وتنميتها.. فالوقوف في عرفات مؤثر واضح على اجتماع قوى الحق والإيمان وثباتهم في وجه الباطل، وتجديد عزائم المسلمين لمواجهة صنوف الإفك والعدوان كافة.

زوال معاقل البغي

وتتميز مناسك الحج في الإسلام.. بما توحى به من أحداث مليئة بالعظات والعبر، فتوحى بأن دين الله تعالى في الأولين هو دينه في الآخرين، وتعلن شرف انتساب المسلمين إلى أبيهم إبراهيم - عليه السلام - الذي دعا ربه أن يبعث منهم رسولاً من أنفسهم، يعلمهم الكتاب والحكمة، وهو الذي رفع قواعد البيت ومعه ولده إسماعيل - عليهما السلام - ليظل البيت الحرام مطلع فجر الهداية ورمز التضحية وباعث الإيمان، وهو الذي أذن في الناس بالحج، فصغت له

البيت الحرام موطن الهداية ورمز التضحية

الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) إبراهيم - ٣٧.

أول أسرة إنسانية

وتعتبر السيدة هاجر وابنها إسماعيل - عليهما السلام - أول أسرة تقيم في مكة المكرمة وذلك في عهد إبراهيم عليه السلام، وبعد ظهور ماء زمزم سمحت السيدة هاجر لجماعة من قبيلة تدعى «جرهم» بالبقاء في هذه المنطقة، ومن هؤلاء تكونت أول أسرة إنسانية تقيم في مكة المكرمة.

ويقدر المؤرخون الفترة الزمنية التي تكونت فيها مكة المكرمة بألف سنة قبل الميلاد، حيث تأصلت أهمية مكة من الناحية الدينية حتى كادت أن تكون عاصمة لشبه الجزيرة العربية في هذا الوقت المبكر، وذلك بسبب توافد حجاج بيت الله الحرام إليها.

مكان ومكانة البيت الحرام

لقد أرشد الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام، إلى مكان البيت الحرام في مكة المكرمة وأذن له في بنائه، يقول تعالى: «وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) الحج - ٢٦، فقام إبراهيم - عليه السلام - بما كلف به خير قيام وشاركه إسماعيل - عليه السلام - في بناء البيت، فكان إبراهيم يبني البيت وإسماعيل يناوله الحجارة، وأنزل الله تعالى له حجراً من السماء أسود اللون كان يقف عليه يرتفع به إلى حيث يريد، وينزل به ليتناول الحجارة من ولده إسماعيل - عليه السلام - ثم يرتفع به ثانية حيث يضع الحجر، يقول تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة - ١٢٧، وهذا الحجر الأسود هو «مقام إبراهيم» يقول تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم

قلوب المسلمين في كل زمان ومكان. ويشاء الله تعالى أن يقيم صرح الإيمان وأن يجسد معنى التضحية والفداء، بصورة عز منالها في أي مكان من الأرض، لأنها صورة صنعتها السماء فهيأت لها إبراهيم وهاجر وإسماعيل - عليهم السلام - ليسود دين الله الأرض وتزول معاقل الشرك والوثنية.

اصطفاء المكان

تحدث القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام في خمس وعشرين سورة من سور القرآن الكريم، وقد دعا إبراهيم ربه أول ما دعا... للبلد الذي اصطفاه الله تعالى وباركه بقيام البيت الحرام، يقول تعالى: «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) - البقرة - ١٢٦، فأجاب الله دعاءه وأمن أهل الحرم، فجعل من سكنه ومن دخله كان آمناً، وقد شرع الحج لتهوى أفئدة الناس إلى البيت وأهله، حاملية أرزاق الأرض التي غمرت أرض البلد الحرام بخيرات الله وفضله.

وتواكب هذه الدعوات ما رواه القرآن

المدرسة النبوية تعلمت فيها الأمة الإسلامية أصول الحج

مصلی البقرة - ١٢٥.

ولما انتهى إبراهيم من بناء البيت بمعاونة ابنه إسماعيل - عليهما السلام - توجه إلى الله تعالى بالدعاء: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) البقرة - ١٢٨، وقد شمل هذا الدعاء الأجيال التي لم تولد بعد.

دعوة الحج

وقد أفاضت كتب التفسير في بيان كيفية تعليم إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - مناسك الحج - استجابة من الله تعالى لدعائهما: «وأرنا مناسكنا»... فيروي الإمام القرطبي عن زهير بن محمد... أنه لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام بعث الله تعالى إليه جبريل فحج به، وجاء في كتب المفسرين أن الله تعالى أمر إبراهيم - عليه السلام - أن ينادي بالحج داعياً الناس إلى حج بيت الله الحرام، فقام إبراهيم عليه السلام على مقامه وقال: يا أيها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه، وفي روايات أخرى أوردتها كتب التفسير... إن إبراهيم عليه السلام قال: كيف أقول؟ فقال جبريل عليه السلام قل: يا أيها الناس أحييوا ربكم - ثلاث مرات - ففعل فقالوا: «لبيك اللهم لبيك».

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج - ٢٧، وقد صارت التلبية من شعائر الحج والعمرة.

شعائر الله

إن قصة النداء العظيم مازالت ماثلة في أذهان جميع المسلمين، ذلك أن إبراهيم جاء بزوجه هاجر وابنه إسماعيل - عليهما السلام - إلى مكان انعدمت فيه مقومات الحياة، وتفاجأ هاجر بتركها وابنها في هذا المكان (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم إبراهيم - ٣٧، وقد اطمأنت ورضيت بحكم الله تعالى، ولما اشتد

العطش بولدها جددت في البحث عن شربة ماء للطفل الذي أضناه الظمأ، فأخذت تهرول وسط المكان الجذب، حتى فجر الله تعالى ماء زمزم ليكون رواء للأُم وطفلها عليهما السلام. وقد أصبح هذا النبع الرباني المبارك منذ عهد هاجر إلى يوم الدين رمزاً للعطف الإلهي على عباده في أشد المواقف وأحرجها ومن هنا كان السعي بين الصفا والمروة من شعائر الله تعالى.

فإذا كان ترك الزوجة وطفلها بواد غير ذي زرع.. قد أعقبه دعاء إبراهيم عليه السلام لهم بمن يؤنس وحدتهما والرزق: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات) إبراهيم - ٣٧، وقد استجاب الله تعالى لهذه الدعوة الكريمة، فقد واجهت إسماعيل - عليه السلام - ظروفًا عصيبة واجهها بالطاعة والتسليم لله سبحانه وتعالى، حين رأى إبراهيم - عليه السلام - في المنام أنه يذبحه... ورؤى الأنبياء حق وهي واجب النفاذ، فامتثل إسماعيل - عليه السلام - لأمر ربه سبحانه وتعالى، وكانت طاعته لوالده نموذجاً لطاعة الابن لأبيه، وقد سجل القرآن الكريم هذا الامتثال في قوله تعالى: (قال يا أبت أفلعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات - ١٠٢، فكان الفداء رحمة من الله تعالى بهذا الابن البار (وفديناه بذبح عظيم) الصافات - ١٠٧، وقد كتب الله النجاة لإسماعيل عليه السلام الذي جاء من نسله نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم... فالحج يجسد معنى التضحية والفداء.

الحج يجسد قضية الانتماء للإسلام ويؤكد المساواة بين المسلمين

المدرسة النبوية

الثابت تاريخياً أن الرسول صلى الله عليه وسلم.. قد حج في السنة العاشرة من الهجرة، وقد عرفت هذه الحجة بحجة الإسلام، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجاب فيها على جميع ما يتردد في أذهان المسلمين عن أصول الحج، فحين علم المسلمون باستعداد النبي صلى الله عليه وسلم للحج، خرج لأداء الحج معه عدد كبير قدرتهم الروايات الإسلامية بمئة وأربعة عشر ألف حاج، فكانت هذه الحجة الفريدة فرصة أمامهم كي يتعلموا مناسك الحج عن نبي هذه الأمة المباركة.

فقد روي أن رجلاً قال يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد نعلين فليبس خفيه وليقطعهما من أسفل الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً من زعفران أو ورس، ولا تنتقب المرأة الحرام ولا تلبس القفازين».

وعلى ضوء إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم عُرفت المحظورات من الملابس التي تحرم على المحرم استعمالها، كما جاء النهي عن أن تلبس المرأة نقابها - أي تستر وجهها - كما لا ينبغي عليها أن تلبس القفازين في يديها.

الزاد والراحلة

كما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج؟ فقال: الزاد والراحلة، كما جاءه - عليه الصلاة والسلام - ناس من اليمن وهو يعرفه فسأله: كيف الحج؟ فأمر منادياً فنادى: الحج عرفة، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة ممن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، وقد علم المسلمون من ذلك أن من أدرك عرفة قبل طلوع فجر يوم النحر فقد أدرك الحج وإلا فقد فاتته الحج... كما سئل أي الحج أفضل؟ فقال: الحج والتج... «والعج هو رفع الصوت بالتلبية، والتج هو إراقة الدماء أي الأضحية».

«نكرو مكة»

أحمد عبد الفتاح عبد المعطي إبراهيم

تركزت فؤاد المستهام عليـ
نحو المقام وحجر إسماعيلـ
جعلت من القلب الكبير مقيـ
قد خالف المنقول والمعقولـ
عن حكمة الإسلام كان جهولـ
للعاملين مبشراً ورسولـ
سمع النداء والوحي من جبريلـ
لمن استطاع إلى حماه سبيـ
وغدت لهام فخاننا إكليـ
غفر إليه له وعاد جليـ
بلغ المراد وأعطي المأمولـ

ضلوا السبيل وخالفوا التنزيلـ
ويرون ألفاً في سواءه قليلـ
فاستنهضوا همماً لكم وعقولـ
يا سعد من الحج كان فعولـ
وطريق بيت الله صار ذلولـ
واسأل الهك منة وقبولـ
ضمت نبينا طيباً ورسولـ
حاز المفاز عرضها والطلولـ
لا يستطيع إلى هناك وصولـ
أضحى بسوء فعاليه معقولـ
حلي بجبل نبينا موصولـ

ذكراك مكة بكرة وأصيلاً
والشوق أحرق مهجتي بلهيبـ
ولرؤية البيت الحرام صبابتي
من لأمني في حبه فهو الذي
من لأمني في حب ذات مشاعر
بلد بها بعث النبي محمد
عاش النبي بأرضها ولكم وكم
والله قد فرض الطواف ببيتها
فاقت على كل البلاد بكعبة
من طاف بالبيت الحرام ومن سعى
من نال من عرفات وقفة يومه

لكن قوماً غافلين عن الهدى
قد يبخلون بدرهم في حبه
يا قوم إن الحج فرض لازم
فرسول رب الناس حج وحننا
يا صاح هيا فالوصول ميسر
قف خاشعاً بين العظيم وركنه
من بعد حرك قم لأشرف بقعة
قبر حوى جثمان أكرم شافع
وأذكر فتى أضناه طول بعاده
صفير اليبدين تكاثرت أوزاره
يا رب أسالك الهداية واجعلن



الوصايا العشر

للقاية من ضربات

الشمس أثناء الحج

د. محمد مصطفى السمرى

مراكز ضربات الشمس بأن يقوم بخلع أكبر قدر ممكن من ملابس المصاب، ووضعه على ظهره على ملاءة مبللة بالماء، ومسح جسمه بقطرة مبللة بالماء البارد، مع تدليك أطراف وجسم المصاب باستمرار وعلى فترات وذلك لتنشيط واستمرار الدورة الدموية، ويمكن وضع كيس من الثلج على رأس المصاب على فترات متقطعة، وإذا كان المصاب في وعيه فيعطى كمية كبيرة من الماء والسوائل وملح الطعام، أما إذا كان فاقدًا لوعيه فلا يجب إعطاؤها أي شيء حتى لا يختنق.

الوصايا العشر للقاية

من ضربة الشمس:

ورغم خطورة ضربة الشمس على حياة الحاج، إلا أن طرق الوقاية منها في منتهى السهولة وتتلخص فيما يلي:

١ - يجب على الحاج تجنب التعرض

ارتفاع درجة الحرارة حيث تصل إلى ٤١ درجة مئوية أو ٤٢ درجة مئوية، مع صداع شديد، وجفاف بالجلد وسخونته وانعدام العرق، واحتقان الوجه واتساع حدقة العين، والتنفس العميق، وقد يحدث قيء أو إسهال، كما قد يحدث تهيج عصبي وهذيان ثم غيبوبة.

ولخطورة ضربة الشمس يجب علاجها سريعاً، إذ يتم نقل المصاب فوراً إلى مراكز علاج ضربات الشمس المتوافرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمجهزة بأحدث الأجهزة الطبية في العالم، حيث يتم وضع المصاب على جهاز يطلق عليه «جهاز مكة المكرمة لتبريد الجسم» ثم يعرض جسم المصاب إلى رذاذ من الماء البارد ١٥ درجة مئوية، حتى تنخفض درجة الحرارة إلى ٣٨ درجة مئوية، ويوضع بعد ذلك تحت الملاحظة الطبية الدقيقة والمباشرة.

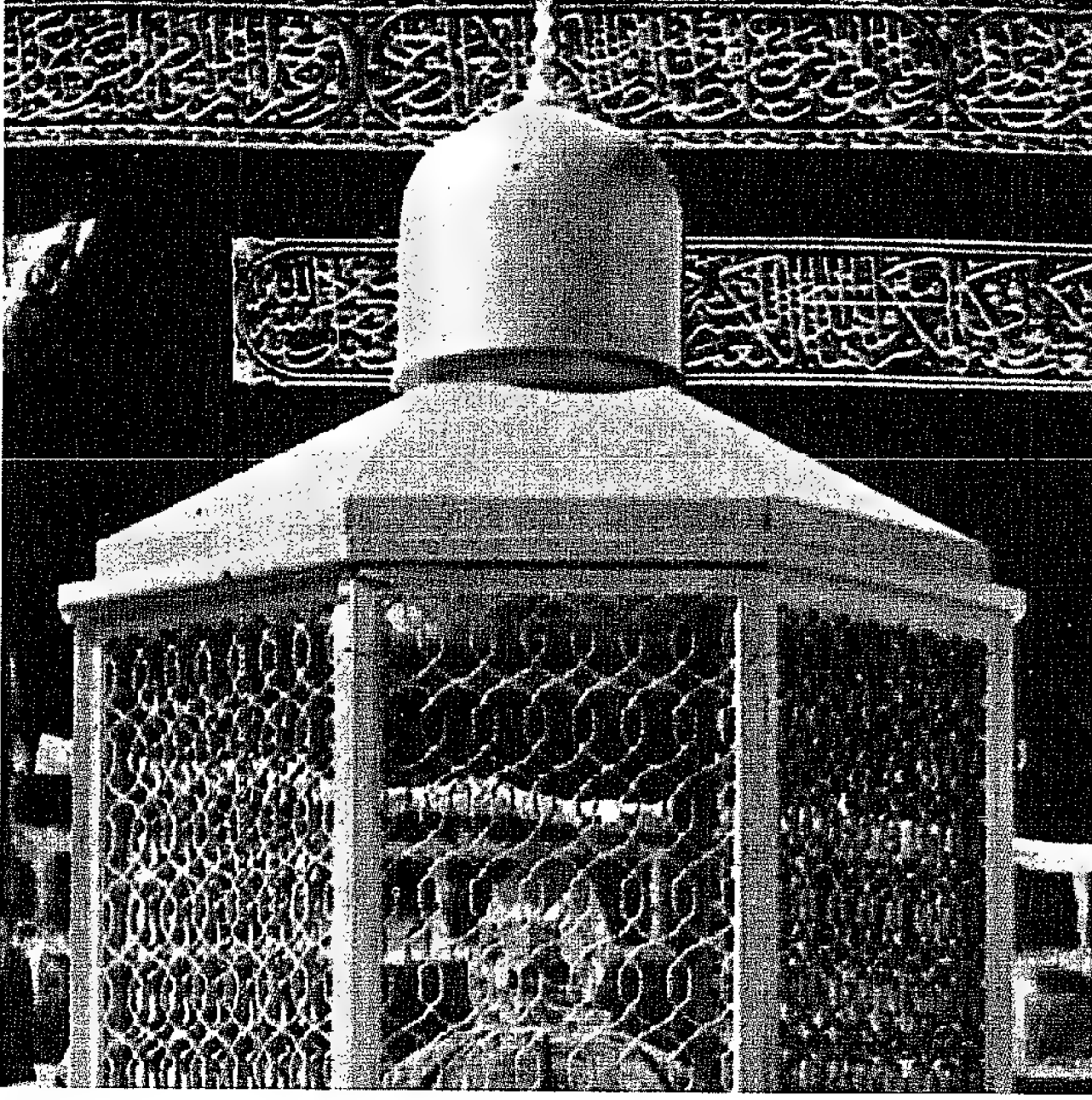
وننصح من يقوم بنقل المصاب إلى

تُعد ضربة الشمس من المخاطر الحقيقية التي يتعرض لها حاج بيت الله الحرام، بل وتعد السبب الأول في وفاة كثير منهم أثناء موسم الحج.

وتحدث ضربة الشمس نتيجة تعرض الإنسان لأشعة الشمس لفترة طويلة مع وجود رطوبة عالية، وتسبب حرارة الشمس المرتفعة في اختلال وظيفة مركز تنظيم درجة الحرارة الموجود بالمخ، مما يؤدي إلى ارتفاع حاد في درجة الحرارة ويفقد الجسم القدرة على فقد الحرارة من داخله.

ويساعد على حدوث ضربة الشمس: عدم تأقلم الحاج مع المناطق الحارة وكبر السن، والإجهاد الشديد، وأمراض السكر والقلب والغدد العرقية، وعدم تناول كميات كافية من الماء والسوائل، فضلاً عن ارتفاع درجة الرطوبة في مكة والمشاعر والزحام الشديد.

وتتلخص أعراض ضربة الشمس في



العرق
وتسمح
بمرور
الهواء.

لحرارة الشمس الشديدة إلا للضرورة
ولفترة قصيرة، وحمل مظلة «شمسية
بيضاء» اللون لتفادي أشعة الشمس
وبخاصة وقت الظهيرة.

٢ - الابتعاد قدر الإمكان عن الزحام
والمزاحمة وبخاصة عند رمي
الجمرات.

٣ - عدم الوجود قدر الإمكان في
الأماكن ذات الحرارة العالية والتي
تفتقر إلى التهوية غير الكافية.

٤ - الجلوس في الأماكن المظللة،
ويفضل الأماكن المكيفة قدر الإمكان.

٥ - يجب على الحاج تجنب القيام
بمجهود بدني شديد خصوصاً في
الأيام الأولى من الحج، حتى يعطي
الجسم فرصة التعود على درجات
الحرارة المرتفعة، وينسحب هذا على
الحجاج القادمين من أماكن باردة.

٦ - تجنب الأقمشة الصناعية
والقاتمة، وارتداء الملابس القطنية
الواسعة بيضاء اللون، فهي تمتص

٧ - الإكثار من شرب كميات كبيرة من
الماء والسوائل وبخاصة في المشاعر
بحيث لا تقل عن ٤ لترات يومياً مع
تناول كمية معقولة من الملح «حوالي
١٥ غراماً يومياً»، لتعويض الكمية
المفقودة من العرق.

٨ - الإكثار من الاستحمام بالماء
البارد، واستعمال المراوح الكهربائية
وأجهزة التكييف قدر الإمكان.

٩ - عدم تناول الوجبات الدسمة
الغنية بالبروتينات والدهون التي
تؤدي إلى زيادة الحرارة المنتجة داخل
الجسم، ويفضل أن يكون معظم
الطعام خضراوات وفاكهة.

١٠ - الاقتصاد في الحركة وبذل
المجهود العضلي وبخاصة في فترة
الظهيرة ويجب تأخير القيام بالمجهود

إلى أوقات أقل حرارة.

مع أطيب أمنياتي لكل حجاج بيت الله
الحرام بحج مبرور وذنب مغفور بإذن
الله، راجياً لهم التمتع بموفقور الصحة
والسعادة والعودة إلى أهليهم وذويهم
سالمين بإذن الله. ■

أهم المراجع:

١ - current Emergency, Diagaosis
& Treatment.

٢ - مستشارك الطبي في الحج والعمرة
/ د. عز الدين نجيب / مكتبة ابن
سينا.

٣ - جريدة العالم الإسلامي / رابطة
العالم الإسلامي / العدد رقم
٢٤ / ١٣١٣ / ٣ ذو الحجة ١٤١٣ هـ /
مايو ١٩٩٣ م.

الجاهلية تعظيم غالبية العرب بالرغم من عبادتهم للأصنام، وبعد دعوة إبراهيم عليه السلام للحج، جاء جهاد الأنبياء والرسول عليهم السلام امتداداً للرسالات الإلهية عبر حركة التاريخ الإنساني، إلى أن جاءت رسالة الإسلام الخاتمة فجعلت من الحج رؤية تأملية حيث الأخوة والمساواة بين المسلمين، ولا فرق بينهم إلا بالتقوى درس المساواة ودرس ينبغي على أبناء الأمة الإسلامية أن يفهموه ويطبقوه وارتبط الحج ومسيرته الخالصة لله عز وجل بالسير على نهج رسالة إبراهيم عليه السلام في أنصع صورها، والتي شكلت رسالته انطلاقة لتحرير النفس الإنسانية، والتوحيد الخالص لله عز وجل، ولقد كان إبراهيم عليه السلام حريصاً على حفظ الأمانة الإلهية واتضح هذا في قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة - ١٢٧.

ولقد كان إبراهيم عليه السلام مؤهلاً لحمل أمانة السماء وتلقي كلمة الله فقال تعالى: (وإذا ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة - ١٢٤، ولقد ابتلي إبراهيم عليه السلام بأمور عدة لكي تشكل عظة للإنسان وليعي المسلم قدرة الله عز وجل ويتبين ذلك في قوله تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون. ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) إبراهيم - ٣٧: ٣٨.

وكانت المكافأة الإلهية من الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام أن أمره ببناء الكعبة، لتكون مدخلاً لدعوة إبراهيم عليه السلام أظهرها قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة - ١٢٧.

ولقد كانت أسس البيت الحرام قائمة بعد الطوفان، وقام إبراهيم عليه السلام برفعها، وأشار الله عز وجل إلى بناء الكعبة بقوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين) آل عمران - ٩٦، وما أن تم بناء الكعبة حتى جاء الأمر الإلهي بقوله تعالى: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع



الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، فرضه الله عز وجل على المسلم المستطيع الذي يملك، المال والقدرة والصحة على أداء تلك الشعيرة... ولقد خلق الله عز وجل الكون بسنن وثوابت وقوانين إلهية.. هدفها ضبط إيقاع الحياة الإنسانية وتوجيه حركتها... والله عز وجل حدد زمان ومكان ومدة ووسائل وأهداف تلك الرحلة الكونية، لكي تؤدي في صيغة من الامتثال والطاعة والتنفيذ. فقال تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران - ٩٧.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «تعجلوا إلى الحج» يعني الفريضة «فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له» (١)

بقلم: يحيى السيد النجار

الحج

رحلة كونية

والله عز وجل أراد للأمة الإسلامية أن تكون واحدة في عقيدتها وثقافتها ونظامها ولغتها وتاريخها. قال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة) الأنبياء - ٩٢، وشعيرة الحج... تذكر المسلمين بعظمة البيت العتيق الذي تهوى إليه أفئدة المسلمين، ويأتي سياق قرآني لتوضيح طابع الإعظام ليوم الحج قال تعالى: (وأذن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) التوبة - ٣، والحج مؤتمر سنوي على أرض مكة المكرمة، بعد أن أمر الله عز وجل سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج وفي أكرم موقع اختارته العناية الإلهية، قال تعالى: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج - ٢٧، والبيت الحرام جعله الله عز وجل قبلة المسلمين يتجهون إليه في كل يوم خمس مرات، والبيت الحرام يحج إليه المسلمون التماساً للرحمة والمغفرة، ولقد استقطب في

والفارق بين إنسان وآخر العمل الصالح والتقوى، قال تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة - ١٩٧، والآيات القرآنية من سورة البقرة وآل عمران والحج الخاصة بذكر الحج... زاخرة بالعطاءات والعبر، وهي ترسم خطأً فكرياً وروحياً للفرد والجماعة نحو الثبات، والبعد عن مزالق الانحراف، حتى يتسنى لأبناء الأمة مهمة الاستخلاف في الأرض وإبراز السلوك القويم، خصوصاً أن صراع الإنسان بين الخير والشر قائم، وأركان الإسلام تنمي النفس الإنسانية، ليصبح الإنسان مالكا زمام نفسه من أجل امتلاك خاصية البناء الفكري والعقلي، وفي كونه الحج لا خصال ولا جدال قال تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة - ١٩٧، ومؤتمر الحج ما أحوج بلدان الأمة الإسلامية إلى الاستفادة من معانيه، ففيه المؤتمر الاقتصادي الذي يحقق لإنتاج وصناعات الأمة سبل تصريف الإنتاج الإسلامي، وفيه المؤتمر الاجتماعي والثقافي لتدارس واقع بلدان الأمة قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات - ١٠، فالمجتمع الإسلامي يتحرك بالفضيلة والإيثار والعدل لقوله تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة - ٨، والإنسان في الإسلام يرفعه عمله وإيمانه لقوله تعالى: (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) سبأ - ٣٧، وإذا كان الحج في جوهره جهاداً بالمال والجسم فضلاً عن كونه عبادة خالصة لله عز وجل، ويهدف إلى تحقيق التواصل الاجتماعي لأبناء الأمة، ففي يوم عرفات، وهو يدخل في أيام الحج المعدودات ومن فاته إدراكه لم يقض حجه، وليوم عرفات.... منزلة كريمة في القرآن الكريم والسنة المطهرة قال تعالى: (فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) البقرة - ١٩٨.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الناس بخير ما حجوا واعتمروا» (٣)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله هل

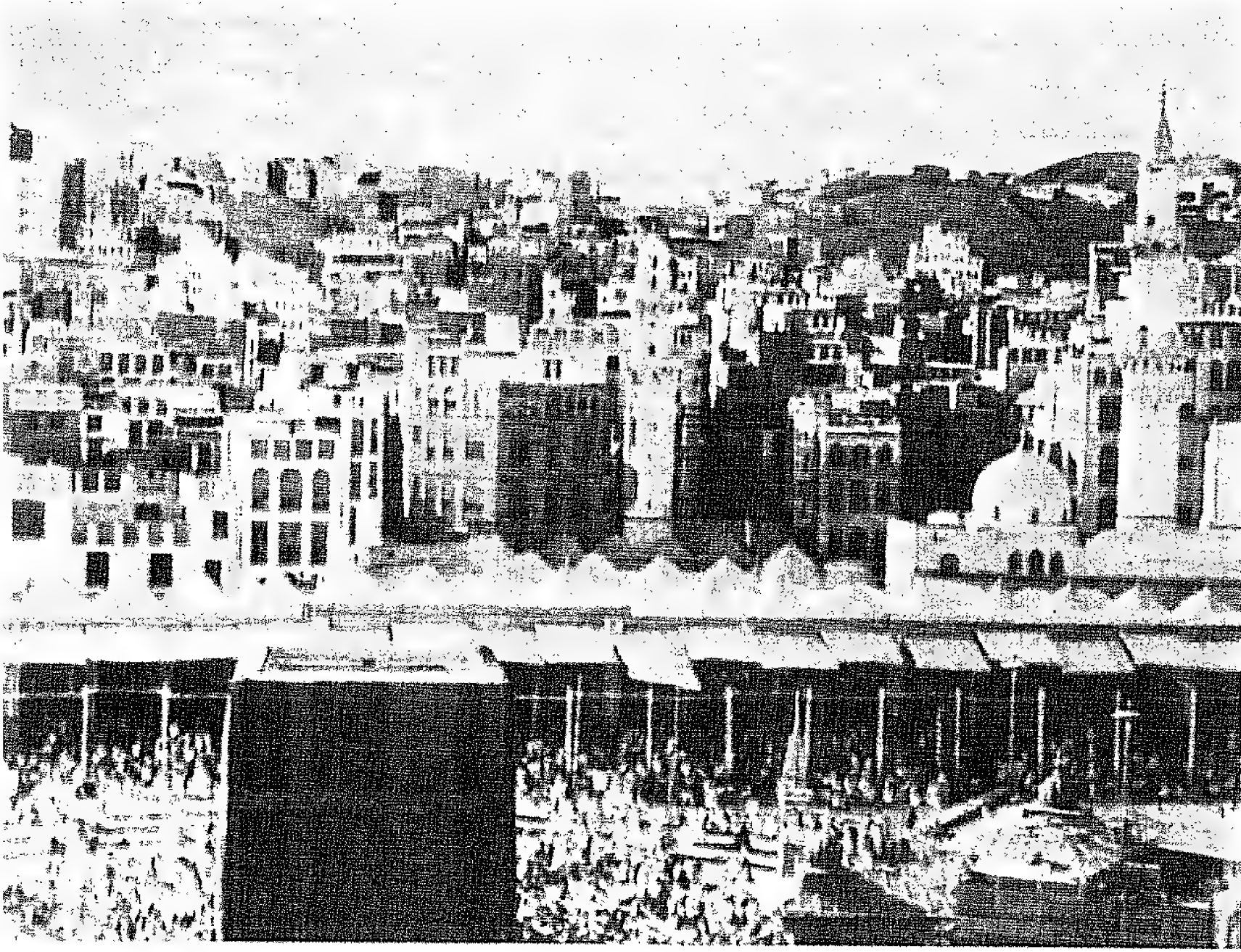
السجود) الحج - ٢٦، فالبيت الحرام بقعة طاهرة، وهو مهوى أفئدة المسلمين، لقد، شكل الحج عبادة بدعوة إبراهيم عليه السلام - وتستمر تلك العبادة مع الأنبياء والرسل عليهم السلام، حيث طلب من كل نبي أن يتبع ملة إبراهيم فقال تعالى: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) إبراهيم - ٦٧، وقال تعالى: (أن أتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) النحل - ١٢٣، وأتى البلاغ الإلهي إلى خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم بدعاء إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم. ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصططيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) البقرة - ١٢٩ - ١٣٠.

والقرآن الكريم.. هو كتاب الله للعالمين، لأنه رسالة الإسلام والإسلام هو الدين الذي أرسل به خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم للناس أجمعين قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ - ٢٨، وهو رسوله الأمين أرسله رحمة منه لكل العالمين لقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء - ١٠٧.

ولذلك فإن أمة الإسلام تعتبر امتداداً لرسالة إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) الحج - ٧٧ - ٧٨.

ولذلك فإن الاهتداء إلى عقيدة التوحيد كان فتحاً علمياً صحح نظر الإنسان إلى الكون والحياة، ولم يكن قصاره «أي تصفية» أنه فتح ديني يصحح إيمانه واعتقاده لأن حقائق الكون الكبرى لا تنكشف لعقل ينظر إلى الكون كأنه أشتات مفرقة بين الأرباب يتسلط عليها هذا بإرادة..

ويتسلط عليها غيره بإرادة تنقضها وتمضي بها إلى وجهة غير وجهتها، فكم يكن التوحيد عبادة أفضل من عبادة الشرك وكفى، بل هو علم أصح ونظر أصوب ومقياس لقوانين الطبيعة أدق وأوفى، وإن الإيمان بإمكان المعجزة فتح كفتح عقيدة التوحيد، لأنه يخلص العقل من حصر الحالة الواحدة التي تغلق عليه أبواب الاحتمال غير باب واحد، وهو الواقع المحدود كما يراه، لذلك كانت دعوة الخليل إبراهيم عليه السلام، ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي آخر رسالات السماء تشكلت من الإيمان والنظرة الكونية (٢)، ولكونية الحج دروس مستفادة، بعد أن أصبحت الأمة واحدة في عقيدتها وأداء شعائرها بينها الله تعالى بقوله: (إن هذه أمتكم أمة واحدة) الأنبياء - ٩٢، وتلك الأمة تمتلك عقيدة الأنبياء، وكلما ازداد المسلم عقلاً، ازدادت بصيرته انفتاحاً على عطاءات وفوائد شعيرة الحج التي تجعل من أبناء الأمة صفاء واحداً، وأمة قوية متماسكة، وفي كونه الحج منافع الدنيا والآخرة قال تعالى: (ليشهدوا منافع لهم) الحج - ٢٨، فالنفس الإسلامية تتدرب على المحبة والمودة



المرفوعة بقوى الجذب والطررد المركزية، وهي بمثابة أعمدة في غاية القوة، لكنها لا ترى فقد بينها الله تعالى بقوله: (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) الرد - ٢، والإنسان يرى قدرة إلهية في تكوين الإبل المرفوعة بقوائم تراها قال تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت) الغاشية: ١٧ - ٢٠، والمسلم حينما ينظر ويعي قدرة الله عز وجل، أن له أن يتحرك لامتلاك وعي ثقافي واجتماعي، من أجل بناء الحاضر والمستقبل، وإذا كان الحج يشكل صياغة بناء للإنسان لكي يتفاعل مع الزمان من أجل تصحيح أخطائه فكيف نربط معاني تلك الرحلة الإيجابية في مشوار حاضر الأمة والإسلام له شقان عبادات ومعاملات، لرسم الطريق المميز نحو التقدم، قال تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) الرد - ١٧.

لذلك فإن قوة الأمة.. في توحيد صفوفها وتكامل سياساتها، تتضح بقوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الأنفال - ٦٠، والإسلام يغرس في النفس الإسلامية العزة والكرامة، قال تعالى: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون - ٨، ما أحوج الأمة إلى الخلق القرآني، لأن الإسلام سيظل أقوى ما يكون عوداً وأنشط ما يكون مقاومة، رغم التحديات المعاصرة التي تحيط بأبنائه، قال تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون) آل عمران - ١٣٩، فدرس المساواة في الحج ينبغي على أبناء الإسلام أن يفهموه ويطبقوه فالإخوة الإيمانية هي الإخوة الحقيقية ومن تلك الإخوة يتحقق الوعي، وتختفي حالات الغيبوبة الفكرية وتداعيات عالم اليوم لا تقبل الكيانات الضعيفة، قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرد - ١١.

والتغيير إلى الأفضل لا يتحقق بالوهم لأنه مضاد لحركة التاريخ الإنساني، قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة - ٣، وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في تحديد الغاية ووضوح المنهج في الدعوة والرسالة، قال تعالى: (إن أتبع إلا ما يوحى إليّ) الأنعام - ٥٠، ومن كونية الحج أنه تجب على الإنسان المسلم المبادرة بأداء تلك الفريضة وعدم تأخيرها للمستطيع لما رواه الإمام علي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً» (٧)، وفي النهاية يستحب للحاج زيارة المدينة المنورة ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي ليست من شروط أو واجبات الحج، إلا أنها مدينة نشأة الدين الإسلامي وحوادث الجهاد، وبدء خطوات إقامة الدولة الإسلامية.

هوامش:

- (١) رواه أحمد.
- (٢) كتاب «أبو الأنبياء» الخليل إبراهيم - مؤسسة أخبار اليوم - القاهرة ١٩٩٥ - ص ٢٨٥ - عباس محمود العقاد.
- (٣) سنن الفاكهي ١/ ٣٩٩.
- (٤) سنن الفاكهي ١/ ٣٧٦.
- (٥) رواه البخاري ومسلم.
- (٦) رواه النسائي وابن ماجه.
- (٧) سنن الترمذي ج ٣ ص ١٧٦.

على النساء جهاد؟ قال صلى الله عليه وسلم: «نعم... عليهن جهاد لا قتال فيه... الحج والعمرة» (٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم عرفة وخير الدعاء يوم عرفة... وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» ففي يوم عرفة بين الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما يصلح شأنها ويرفع لواءها، بما سيجعلها أمة متراحمة متعاطفة كالجسد الواحد ولقد كانت خطبة الوداع لرسول صلى الله عليه وسلم شاملة كل السلوك الحضاري الإسلامي فكراً وممارسة، فالحج يشكل دعامة كبرى من دعائم الحضارة الإسلامية، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (٥)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم» (٦)، فالحجاج يعاهدون الله عز وجل أن لا يتبعوا خطوات الشيطان، وفي رجم الشيطان عظة، وقال تعالى: (ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين. وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) يس - ٦٠ - ٦١.

والبعد عن خطوات الشيطان يشكل قوة ذاتية للإنسان، حيث لا مكان لفوضى أو تخريب أو اعتداء، والنظام الإسلامي قائم على قوله تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى - ٣٨.

وتقوى الإنسان هي مقياس النجاح عند الله عز وجل، ومن لزم التقوى اشتاق للحياة الآخرة قال تعالى: (وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) الأنعام - ٣٢.

فالمسلم في كونية الحج يلبي النداء، لبيك اللهم لبيك - نداء يحمل خيارات بناء، بأجواء روحانية تجعل المسلم يتحرك نحو العطاء والعبادة، لأن الإسلام جاء ليخاطب العقل الإنساني، والعقل هو هبة من الله عز وجل ليدرك به معنى دعوة الإسلام، كما أن العقل الإنساني يشكل الوسيلة الوحيدة لاستكشاف سنن الكون، وللتاريخ الإنساني محطات، قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعدهم خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور - ٥٥، ولذلك فإن كونية الحج، تدفع المسلم لامتلاك ذاته نحو الأفضل، حيث التوجيه الصحيح، ولقد كانت رحلة الحج في الماضي، رحلة العمر التاريخية، تتناول الخبرات والمنافع والكلمات، فالقادم إلى مكة من المغرب الأقصى... أو الشرق الأقصى أو إيران، كان كلما مر ببلد إسلامي، وجد فيه حسن الضيافة ومد جسور المودة، حيث عقيدة الإسلام تمتلك الكثير من آداب النفس وتهذيب الأخلاق والإخاء والمودة والخير والمعروف، لأن كل حركة إنسانية هي بمثابة عبادة، طالما تلتزم بالخلق الإسلامي القويم، والله عز وجل يهدي للأمة الإسلامية كتابها الكريم في قوله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة - ١٥ و ١٦، وفي كونية الحج سنة الأضحية التي تهدف إلى التوسعة على فقراء المسلمين، قال تعالى: (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) الحج - ٢٨، ثم يتطلع المسلم إلى كونية أخرى بعلاقة السماء

مشاركة العمال في الأرباح

قضايا
للمناقشة

بقلم : د. رفيق
يونس المصري

يتلخص تعقيب الأخ الكريم الدكتور أحمد محمد إبراهيم على مقالتي في مشاركة العمال في الأرباح، وهو التعقيب المنشور في مجلة السوعي الإسلامي عدد جمادى الأولى ١٤١٧ هـ، في أنه يتفق معي في جواز جمع العامل بين الأجر وحصة الربح، ولكنه يختلف معي في طريقة الوصول إلى هذا الحكم. فأنا وصلت إليه عن طريق الفقه الإسلامي، وهو وصل إليه عن طريق القانون الوضعي. أنا انطلقت فيه من أقوال الفقهاء، وهو انطلق فيه من أقوال رجال القانون. أنا أتيت الموضوع من باب، وهو أناه بالحيلة.

يأخذ علي الأخ الكريم بأنني اعتقدت أن الأجير إذا حصل بالإضافة إلى أجره المتفق عليه على حصة من الربح يعتبر شريكاً، تسري عليه أحكام الشركاء الخاصة بتوزيع الربح. وأيد قوله بأقوال علماء القانون. كالسنهوري ومصطفى كمال طه. ونقل قول السنهوري (بتصرف): «يظل العقد عقد عمل إذا اتفق رب المال مع العامل على أن يحصل هذا الأخير على نسبة من الأرباح، حثاً له على الإخلاص، وبذل الهمة في العمل، ولا مجال للقول إن هناك شركة بين العامل ورب العمل، لأنه لا توجد مساهمة من العامل في الخسارة. فالمساهمة في الأرباح والخسائر ركن أساسي من أركان الشركة. وهذه المساهمة هي التي تخرج العمال الذين يتقاضون فوق أجورهم نصيباً من أرباح الاستثمار عن أن يكونوا شركاء، فهم يشاركون في الربح، ولا يتحملون الخسارة. والنصيب من الأرباح الذي يمنح للعامل يعتبر جزءاً من أجره، فيجوز فصله (...)، وهو لا يشارك في الإدارة، ولا يحق له أن يطلب حساباً عن هذه الإدارة، وليس مسؤولاً عن الديون (الوسيط في القانون المدني ٢٢٤/٥) ونقل أيضاً قول الدكتور مصطفى كمال طه بتصرف: «سيظل العامل تابعاً لرب العمل، ولهذا الأخير أن يفصله، فتزول المساواة، وهي قوام نية الاشتراك» (القانون التجاري

٢٨٤/١). الظاهر أن الدكتور أحمد محمد إبراهيم مؤيد لكلام رجال القانون هؤلاء، بل إنه ربما يعتبر كلامهم حجة فقهية، بل شرعية. وهنا أود أن أسأل رجل القانون: كيف يشترك العامل مع رب المال بحصة من الربح، ولا نعتبره شريكاً؟ أليست شركته مشابهة لشركة عامل المضاربة؟ ألا يسمى عامل المضاربة شريكاً؟ ألا تسمى المضاربة شركة؟ أليست الشركة في الربح نوعاً من الشركات في الفقه الإسلامي؟

صحيح أن العامل في المضاربة لا يشترك مع رب المال في الخسارة، بل الخسارة تقع على رب المال، لكن المضاربة مع ذلك ضرب من الشركات، ويقول الفقهاء: إنها شركة في الربح، ولم يقولوا: إنها شركة في المال والربح والخسارة. ولا قالوا: إن الشركة لا تكون شركة إلا إذا كانت شركة في الربح والخسارة، كما عند أهل القانون.

يدعي صاحبي أن رأيه لا يؤدي إلى قطع الشركة في الربح. وهو يقول إن العامل يجوز إعطاؤه أجراً بالإضافة إلى حصة من الربح. هب ذلك للتبسيط أن هناك عاملاً ورب عمل. العامل يأخذ من رب العمل أجراً وحصة من الربح. فلو فرضنا أن رب العمل حقق ربحاً قليلاً، يساوي أجر العامل أو يقل عنه. ألا ترى هنا أن أجر العامل قد قطع على رب العمل شركته للعامل في الربح؟ فلا أدري كيف أجاز أخونا قطع الشركة في الربح، بالاستناد إلى أحكام الإجارة (إذ اعتبر هذه الصيغة الأجرية المركبة جائزة)، ومنع قطع الشركة في الربح، بالاستناد إلى أحكام الشركة أو المضاربة، مع أن حقيقة الأمرين واحدة، فهل يرى هذا من باب الحيل المشروعة؟ إن ظاهر كلام الفقهاء أن أي جمع بين الأجر والربح لا يجوز، سواء أسمى إجارة أم شركة أم إجارة وشركة معاً.

في كتاب الإجارة الواردة على عمل الإنسان، وهي رسالة دكتوراه للدكتور شرف الشريف بإشراف الأستاذ الدكتور حسين حامد حسان، والأستاذ الدكتور محمد فايد مدير جامعة الأزهر، ومناقشة الشيخ عبد الله بن حميد، جاء ما يلي: «اعتبر نظام العمل هذه النسبة (من الربح للعامل) بدل أجره، أو جزءاً منها، إلا في الفقه الإسلامي فلا تصح» (ص

١٦٦). أما أن العامل الذي يأخذ أجراً وربحاً يجوز فصله، فهذا لا يفيد صاحبنا شيئاً، لأن الشركاء أيضاً يجوز أن يتفصلوا (يفكوا شركتهم).

وكونه لا يشارك في الإدارة كذلك لا يفيد، لأن العامل يشارك في العمل، والإدارة وأخيراً كنت أتمنى لو أن ناقدتي الكريم كان من رجال الفقه، لا من رجال القانون، لكي يأتينا بنص فقهي واحد من كتب الفقه، يثبت فيه صحة ما قال من أن حصول العامل على أجر وربح معاً ليس هناك ما يمنع منه شرعاً، ولا سيما أن هناك نصوصاً فقهية تمنعه صراحة.

فالنصان القانونيان، من الوسيط للسنهوري، ومن القانون التجاري لمصطفى كمال طه، لا يغنيان كثيراً في مقام المناظرة الفقهية. فمصطفى كمال طه رجل قانون، والسنهوري ولا سيما في الوسيط، رجل قانون، ولعلك أنت أيضاً من المختصين في القانون، لافي الفقه. هل تعتبر يا أخي أن الشيء إذا جاز قانوناً جاز شرعاً بالضرورة؟ وهل الاستدلال القانوني مطابق للاستدلال الفقهي؟ أين استدلالك الفقهي؟ قلت إنك تستأنس بأقوال رجال القانون، ثم إذا بك فجأة تعتبر هذا الاستئناس دليلاً شرعياً؟

والخلاصة إن الدكتور أحمد محمد إبراهيم يرى أن مسألة جمع العامل بين الأجر والحصة من الربح على أصل الحل في المعاملات (الأصل في المعاملات الإباحة)، ولا تشبه أبداً جمع عامل المضاربة بين الأجر والربح، فهذا أمر ممنوع عند الفقهاء، وذاك أمر جائز عنده، إذ رأى أن الحصة من الربح هي من باب تكملة الأجر، ولا تجعل من صاحبها شريكاً، لأن القوانين الوضعية قالت ذلك. وأنا أعلم أن الفقهاء يجعلون من صاحبها شريكاً في الربح، مهما كانت هذه النسبة قليلة. وبهذه «الحيلة الوضعية» خلص رأيه من مشكلة قطع الربح في المضاربة، وغيرها من الشركات. فالربح لا يجوز قطعه في هذه الشركات، أما إذا سميت الشركة إجارة فيجوز قطعه عنده، ولا يرى هذا مصادماً لأقوال الفقهاء المأثورة.

أشكر لك يا أخي اهتمامك بالتعقيب على مقالي المتواضع، والله أسأل أن يعصمني وإياك من الزلل في فهم أحكامه. ■

اقتصاد اسلامي

إذا علمنا أن علم الاقتصاد يهتم بدراسة الثروة - من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك - فإن أية مؤسسة تقوم بإدارة موارد ذات قيمة اقتصادية لابد أنها تؤدي وظيفة اقتصادية. ولذلك وجب على القائمين عليها الإلمام ولو بحد أدنى من المعارف لعلم الاقتصاد. فالمنظمات الخيرية بصفة عامة، والمؤسسات الوقفية بصفة خاصة لا تستثنى من هذه القاعدة حيث أنها كلها تقوم بصرف موارد معينة، نقدية أو سلعية، في أغراضها بعد جهد مضمّن في تجميعها. فمجرد القيام بتعبئة الموارد وتخصيصها ولو لأغراض خيرية يعني أن هنالك وظيفة اقتصادية ما يجب أن تؤدي، حتى وإن لم يكن القصد تحقيق أرباح مادية، فبناء المدارس أو المراكز الاستشفائية أو غيرها من المشاريع الخيرية يحتاج إلى معرفة أفضل الأساليب

لتخصيص قدر محدود من الموارد بحيث نصل إلى الغاية المرجوة بأقل التكاليف الممكنة. وهكذا تتفق جميع المنظمات في السعي لتحقيق هذا الهدف بغض النظر عن نوعية النشاط أو حجمه، ففي كل حالة يتطلب الأمر اتخاذ قرار معين من بين عدة قرارات ممكنة، لأن الموارد المتاحة لا تسمح بأكثر من ذلك. من هنا نتبين أهمية الإلمام ببعض أساسيات علم الاقتصاد بغرض الوصول إلى أفضل القرارات الممكنة لأن مادة الاقتصاد ترشد المسؤولين لاتخاذ القرارات الصائبة في ظل ظروف تتسم بمحدودية الموارد. وإذا كانت مبادئ علم الاقتصاد وضعت لتتلاءم مع المؤسسات التي تهدف إلى تحقيق الربح فإن فيها من القواعد العامة التي تجعلها مناسبة تماماً للمنظمات الخيرية (١).

حاجة المنظمات الخيرية إلى الثقافة الاقتصادية؟

ومن ناحية أخرى فإن أهمية علم الاقتصاد بالنسبة للمنظمات الخيرية تأخذ بعداً آخر في تعامل هذه الأخيرة مع المحيط الخارجي الذي يتسم بالتقلبات وعدم الاستقرار وتغير السياسات العامة للدولة، الأمر الذي يحتم على هذه المنظمات مواكبة هذه التطورات والتأقلم معها لأن آثارها لا تتوقف عند المؤسسات التجارية فحسب، بل تشملها هي كذلك فعلى سبيل المثال فإن القرارات الحكومية المتعلقة بخصخصة شركات القطاع العام تترتب عليها بالضرورة آثار على

بحث من إعداد: د. محمد بو جلال

المنظمات الخيرية التي تعتمد جزئياً على مساعدات وهبات هذه الشركات، ولذلك فإن تحويل ملكيتها إلى القطاع الخاص سيكون له أثر مباشر على مواردها ومصادر تمويلها. كذلك فإن السياسة الضريبية التي تطبقها الدولة تؤثر على حجم الإيرادات والأرباح لدى الشركات التجارية، مما يؤثر بدوره على مقدار الموارد التي ستمنح للمنظمات الخيرية لمزاولة

نشاطها. وفي كل الحالات فإن المنظمات الخيرية ليست بمنأى عن التطورات التي تحدث في محيطها من حين لآخر، لذا وجب فهم خبايا الواقع الاقتصادي الذي تتحرك في إطاره هذه المنظمات حتى تتمكن من التفاعل معه بطريقة عقلانية ومفيدة.

١- ما هو علم الاقتصاد؟

سبق وأن أشرنا إلى أن علم الاقتصاد هو ذلك العلم الذي يرشدنا إلى دراسة الطرق التي تمكننا فرداً أو منظمات

من الاستغلال الامثل للموارد المتاحة من اجل تلبية احتياجاتها المتنوعة والمتعددة. بعبارة اخرى فان علم الاقتصاد يهدف الى دراسة سبل انتاج الثروة وتجميعها وتخصيصها وتوزيعها واستهلاكها. ولن يكون لنشاطنا اية قيمة اقتصادية اذا نحن اخفقنا في اختيار افضل الخيارات المتاحة وبأقل التكاليف الممكنة.

٢- علم الاقتصاد يختلف عن العلوم الدقيقة

نظرا لان مجال علم الاقتصاد هو دراسة السلوك البشري من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك، فهو يختلف عن العلوم الدقيقة التي تدرس الظواهر الطبيعية ولا تتعدها الى الظواهر الاجتماعية. فهذه الاخيرة تتميز بعدد غير محدد من المتغيرات التي يصعب التحكم فيها او قياسها او حتى وصفها وصفاً دقيقاً. وبالرغم من التحسن الذي عرفه مايمكن تسميته بالاقتصاد التجريبي فإنه من غير الممكن إدخال الشرائح المجتمعية في مختبر واجراء التحاليل عليها او اختيار الفروض المتعلقة بها.

٣- لماذا نستعمل مصطلح «علم الاقتصاد» إذن؟

الواقع ان مادة الاقتصاد تعتبر علماً لأنها تستعمل الطرق العلمية في تحليل الظواهر الاجتماعية، بمعنى انها تعتمد الى درجة كبيرة على الصياغة الكمية لمعطيات نظرية فتحولها الى فرضيات قابلة للاختبار على ضوء الملاحظات والمعلومات «الموضوعية» المستقاة من الواقع. فإذا قبلنا بأن الاقتصاد علم، فما نوع هذا العلم؟ وما اهميته بالنسبة للقائمين على ادارة المؤسسات الخيرية؟ الواقع هنالك ثلاثة مستويات يمكن ان نعتبر فيها الاقتصاد علماً.

أ- الاقتصاد علم سلوكي

بمعنى انه يساعد في فهم سلوك الافراد والمؤسسات حيث يعتبر هذا الفهم شرطاً أساسياً يجب توفره عند صياغة السياسات ووضع الاستراتيجيات للتأثير على هذه السلوكيات وتوجيهها بما يخدم الاهداف العامة للمجتمع. فعلى سبيل المثال فإن «نظرية المؤسسة» تبحث عن كيفية تحديد الاسعار واتخاذ القرارات الرشيدة داخل المؤسسات الانتاجية، ولن تتم هذه العملية بمعزل عن بعض العوامل المؤثرة مثل السياسة الضريبية المعتمدة من قبل الحكومة وكذلك التغيرات التكنولوجية التي تؤثر في نمط الانتاج وحجمه. وإذا حاولنا ربط الاقتصاد بالمنظمات الخيرية، فإنه من المفيد محاولة فهم سلوك المتبرعين والعاملين داخل هذه المنظمات والمستفيدين المحتملين من المساعدات وغيرها وهي من العوامل التي تؤثر على الانشطة الخيرية

ب- الاقتصاد علم اتخاذ القرارات

بمعنى انه يساعد على اتخاذ القرارات المناسبة حتى في اصعب الظروف مثل تناقص الموارد او قلّة الفرص الاستثمارية. فعلى سبيل المثال فإن الإلمام الدقيق بطريقة التنبؤ بالأرباح والتكاليف المستقبلية يساعد على اختيار افضل البدائل الممكنة في ضوء الامكانيات المتاحة. وبالنسبة للمنظمة الخيرية، فإن علم الاقتصاد يساعد

علم الاقتصاد هو دراسة السلوك البشري من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك

على اتخاذ القرار المناسب امام مجموعة من البدائل كتمويل دورة تدريبية للعاملين من اجل زيادة كفاءتهم الانتاجية على المدى المتوسط او تمويل حملة مكثفة لتعبئة المزيد من الموارد الخيرية العاجلة.

ج- الاقتصاد وعلم الأخلاق.

قد يبدو هذا العنوان مفاجئاً نوعاً ما لأن الدارسين لعلم الاقتصاد دأبوا على تناوله من الناحية الوضعية فقط بسبب الاهمال شبه الكلي للجانب القيمي- أو المعياري- في التحليل الاقتصادي، وقد استمر هذا الوضع منذ الكتابات الاولى لأدم سميث في القرن الثامن عشر الى يومنا هذا، فإن الفروقات الصارخة في توزيع الثروة العالمية (٢) واستفحالها حتى في الدول الرأسمالية الاكثر تقدماً من شأنها ان تشد انتباه الاكاديميين والمسؤولين السياسيين على السواء من اجل اعادة الاعتبار للجانب القيمي في التفكير الاقتصادي والعمل على بناء نظرية لإعادة توزيع الثروة بما يحقق العدالة الاجتماعية ويهذب السلوك الاقتصادي.

إن هذه المحاور الثلاثة لعلم الاقتصاد تعتبر مهمة بالنسبة للقائمين على المنظمات غير الربحية لأننا بحاجة الى فهم سلوك الافراد والمؤسسات على حد سواء باعتبار ان الكل يمثل كياناً اقتصادياً له تأثيره المباشر او غير المباشر على المنظمات الخيرية. كما اننا نحتاج الى اتخاذ قرارات حاسمة ذات آثار كبيرة على الموارد المتاحة وعلى السير الحسن للمنظمة. واخيراً فإنه من المفيد معرفة مايعود بالنفع على المجتمع والمصلحة العامة، ولعل هذا ما يبرر وجود المنظمات الخيرية.

٤- ماهي الأجزاء الرئيسية التي تشكل مادة الاقتصاد؟

يجمع المتخصصون على تقسيم مادة الاقتصاد الى اقتصاد جزئي، واقتصاد كلي.

فالاقتصاد الجزئي يهتم بدراسة العمليات الاقتصادية على مستوى الافراد او المنظمات او الصناعات او الاسواق، ومن المواضيع التي تصنف ضمن الاقتصاد الجزئي:

● سلوك المستهلك او المنتج او المنظمة او أي مجموعة وحيثيات اتخاذ القرار المتعلقة بعملية الانفاق بشقيها الانتاجي والاستهلاكي.

● السعر والكمية والنوعية والتكلفة والعائد والارباح والرسوم المتعلقة بالسلع والخدمات.

● الارباح والتكاليف ذات الصبغة الاستثنائية والترتيبات الاحتكارية والمشاكل المعلوماتية وغيرها من العوامل التي تؤثر على السوق والتي تتطلب تدخل المنظمات غير الربحية لامتناس التقلبات وتخفيض الاعباء على المتضررين.

● الفعالية في تخصيص الموارد واختيار البدائل المناسبة مع دراسة تأثير العوامل التكنولوجية والتنظيمية على قرار الانفاق.

أما الجزء الثاني من الاقتصاد فيتمثل في الاقتصاد الكلي الذي يشمل الجوانب التالية:

● الدخل الاجمالي المحلي والوطني. عرض النقود.

● التضخم والبطالة والدورات الاقتصادية.

● الطلب الكلي والعرض الكلي للسلع والخدمات.

● الحجم الكلي للاذخار والاستثمار ومعدلات النمو.

● ميزان المدفوعات.

واذا كان الناظر لايحتاج الى دراسة معمقة للنظرية الاقتصادية بشقيها الكلي والجزئي، فإنه لابد ان يكون على دراية بالمتغيرات التي تطرأ على المكونات الاقتصادية لاتخاذ القرارات المناسبة لكل ظرف على حدة. فعلى سبيل المثال فإنه من الخطأ بناء خطط طموحة تعتمد على الصدقات والهبات الفردية في وقت تتصاعد فيه الضغوط التضخمية وماينتج عنها من تدهور

للقوة الشرائية للمواطنين. ونفس الكلام ينطبق في حالة اعتماد الخطط على هبات المؤسسات التجارية وفي وقت تفرض عليها ضرائب ورسوم جديدة تؤثر في مردوديتها.

٥- كيف يفكر الاقتصاديون؟ للاقتصاديين طريقتهم الخاصة في النظر الى العالم الذي يحيط بهم، فهم عادة مايقومون بوضع افتراضات تجعل من الممكن القيام بعملية التحليل لظواهر تبدو شديدة التعقيد، وكل ماكانت هذه الافتراضات قريبة من الواقع، كما ملية التحليل اكثر دقة. وفي الحالة المعاكسة فإنه لايستبعد إعادة صياغة الفرضيات بما يمكن من ترقية التحليل وجعلها اكثر دلالة ودقة.

وفيما يلي عرض لبعض الافكار الاساسية التي يستند اليها الاقتصاديون في وضع الفرضيات لدراسة الظواهر الاقتصادية:

أ- الناس عقلانيون بطبيعتهم ولذلك فإن التحليل الاقتصادي يقوم على الفرضيات التالية:

● الناس على دراية بالبدائل المتاحة امامهم ويتوفرون على معلومات وافية عن هذه البدائل وفي حالة عدم توفر المعلومات فإنه يجب اضافة تكاليف تحصيل المعلومات والآثار المترتبة عنها فعلى سبيل المثال يفترض الاقتصاديون ان المتبرعين على دراية بمختلف الجمعيات الخيرية وانه كل ماتوفرت معلومات دقيقة عن كل

جمعية ساعد ذلك على اتخاذ القرار النهائي حول اختيار ايها اقرب الى تفضيلات كل متبرع على حدة.

● المتبرعون قادرون على ترتيب البدائل المتاحة ولن يغير هذا الترتيب الا توافر معلومات جديدة عن نشاط كل جمعية على حدة.

● المتبرعون عقلانيون حتى في البذل والعطاء ولن ينجو القطاع الخيري من قانون البقاء للأصلح في ظل المنافسة الشريفة.

● المتبرعون يتصرفون بدافع المصلحة الشخصية حتى وان كانت المصلحة المرجوة ليست بالضرورة مادية وإلا فإن المتبرع سيمتنع اصلاً عن العطاء لولا انه يسعى الى تعظيم ميزان حسناته يوم القيامة.

ب- الاقتصاديون يفرقون بين التحليل الوضعي والتحليل القيمي. يهدف التحليل الوضعي الى دراسة الظاهرة الاقتصادية كما هي، لاكما يجب ان تكون. ولذلك فالتحليل الوضعي هو اقرب الى العلم السلوكي تستخدم فيه الادوات الرياضية والتقنيات الكمية بشكل مكثف.

اما التحليل القيمي او المعياري فإنه يدرس الظاهرة الاقتصادية مع اخضاعها لمعيار القيم التي يؤمن بها المجتمع فهو إذن اقرب لعلم الاخلاق او علم اتخاذ القرار بما يتناسب مع مايجب ان يكون.

إلا ان التحليل الوضعي قد استأثر على الفكر الاقتصادي الغربي منذ اكثر من قرن من الزمان والى يومنا هذا حيث لم تفلح المحاولات المبكرة لعدد محدود من المفكرين من امثال برودون وبوشز وفورييه من تحرير الفكر الاقتصادي من الافراط في التركيز على الجانب الوضعي مع اهمال شبه تام للجانب القيمي. وكنتيجة حتمية لهذا الاتجاه، ظل جل اهتمام الاقتصاديين يتمحور حول قضية واحدة اساسية وهي الفعالية.

٦- ماذا يعني مصطلح الفعالية

مادة الاقتصاد تعتبر علماً لأنها تستعمل الطرق العلمية في تحليل الظواهر الاجتماعية

بالنسبة للاقتصاديين؟

يمكن الاجابة على هذا السؤال من زاويتين.

أ- الفعالية الانتاجية: وتعني ان انتاج سلع وخدمات بكميات معينة وبمستوى معين من الجودة يتم بأقل تكلفة ممكنة، أي ان الفعالية في الانتاج هي تحقيق افضل تولفة لعناصر الانتاج باستعمال افضل الطرق «او التكنولوجيا».

ب- الفعالية التخصيصية: حيث ان مجموع الموارد المتاحة تخصص لأفضل الاستعمالات الممكنة، أي ان السلع والخدمات المنتجة تعكس عملياً تفضيلات المجتمع «المستهلكين».

لاحظ ان الفعالية التخصيصية تشمل ضمنياً الفعالية الانتاجية لأنها تعكس اقتراب الاقتصاديين لمصطلح الفعالية الذي يفهم منه درجة استغلال الموارد المتاحة في افضل الاستعمالات الممكنة.

ولكن كيف تقاس الفعالية التخصيصية؟

للاجابة على هذا السؤال يلجأ الاقتصاديون الى الاستعانة بمعيار باريتو الذي صاغه الاقتصادي الايطالي الشهير VIFREDO PA-RETO في القرن التاسع عشر الميلادي والذي يتلخص فيما يلي:

تنعدم الفعالية اذا لم تؤد التغييرات في طرق الانتاج او تخصيص الموارد الى تحسين المستوى المادي لفرد واحد على الاقل حتى وان لم يتضرر احد من عملية التغير هذه.

وقد تساءل الاقتصاديون عن مدى امكانية تطبيق هذا المعيار على ارض الواقع، بل ومدى صلاحيته في انعدام معيار العدالة، ولنضرب لذلك مثالا:

قد تتحقق الفعالية اذا تمكن المجتمع من انجاز مجموعة من السكنات الاجتماعية بأقل التكاليف الممكنة. لكن تحقيق شرط الفعالية هذا لا يمنع من حدوث اختلالات على مستوى التوزيع بحيث يستفيد من لا يستحق حتى

وان كان فرداً واحداً من بين المئات. لذلك وجب الاستعانة بمعايير اخرى ذات البعد الاخلاقي مثل معيار الاستحقاق او معيار العدالة.

وبالنظر الى الجمعيات الخيرية وكذلك الجهات الحكومية، فانها مطالبة بالتوفيق بين معياري الفعالية والعدالة وهو تحدٍ خطير ليس من السهل مواجهته، ولنضرب لذلك الامثلة التالية:

● قد يكون من العدل انفاق مبلغ من المال من اجل توفير تسهيلات للمعوقين، ولكن هذا التخصيص قد لا يحقق هدف الفعالية، لانه بالإمكان استغلال المبلغ نفسه في وجوه اخرى لانفاق تكون اكثر جدوى من الناحية الاقتصادية.

● قد تؤدي استثمارات المنظمات الخيرية الى التضحية بهدف الفعالية لانه يغلب عليها الطابع الاجتماعي فلا يقصد منها تعظيم الربح بقدر ما تساهم في تحقيق العدالة في التوزيع.

● ان فرض الرسوم التصاعدية على التركات وعلى الدخول الكبيرة قد يكون له تأثير سلبي على الفعالية داخل المؤسسات الانتاجية، لكن هذه الرسوم تساعد على تحقيق العدالة في اعادة توزيع الدخل.

● إن الإعانات الحكومية وغير الحكومية التي تحصل عليها الجمعيات الخيرية قد تذل بهدف الفعالية لانه في الامكان استغلال هذه الاموال في مشاريع مربحة غير ان الجمعيات الخيرية تساعد على تحقيق هدف العدالة.

التحليل الوضعي

قد استأثر على

الفكر الاقتصادي

الغربي منذ اكثر

من قرن من الزمان

وهكذا نلاحظ ان هناك تضارباً بين الفعالية والعدالة، وفي كل الحالات فإن الاعتبار الاقتصادي وحدها لا تكفي لاتخاذ قرار الانفاق بشقيه الاستثماري والاستهلاكي إلا ان ادراج الاعتبارات الاجتماعية او الاخلاقية لا يلغي اهمية الفعالية ووجوب مراعاتها حتى ولو تعلق الامر بالمنظمات الخيرية، ثم ان محاولة التولفة بين المعيارين «الفعالية والعدالة» يؤدي لا محالة الى استغلال افضل للموارد الخيرية.

الخاتمة:

إنه من الاهمية بمكان ان يتوفر في القائمين على المنظمات الخيرية الحد الأدنى من أساسيات علم الاقتصاد فعلى المستوى الكلي فإنه يجب على هذه المنظمات ان تعرف مكانتها من بين المؤسسات الاخرى التي تشكل الهيكل الاقتصادي للدولة وطبيعة العلاقة التي تربطها بها وكذلك مدى تأثرها بالتغيرات التي يتعرض لها الاقتصاد ككل.

أما على مستوى السياسات، فإن على المنظمات التطوعية تقدير مدى تأثرها بالتغيرات في السياسات العامة للدولة وتحديد طبيعة الاجراءات التي يجب اتخاذها للتخفيف من الجوانب السلبية التي تعيق مسيرتها الخيرية وتحول دون تحقيق اهدافها النبيلة. واخيراً على المستوى الإداري يساعد علم الاقتصاد في اتخاذ افضل القرارات الممكنة من بين مجموعة من البدائل بحيث تتمكن المنظمة الخيرية من تحقيق اكبر المنافع بأقل تكلفة ممكنة. ولم نتعرض في هذا العرض الموجيز الى ادوات التحليل الاقتصادي والافكار الاساسية التي يستند اليها، حيث ان هذا الموضوع في حد ذاته يحتاج الى بحث مستقل. ■

مفهوم السعادة من منظور الاقتصاد الإسلامي

اقتصاد
إسلامي

بقلم د. محمد شوقي الفنجري

الانشقاق - ٦، وقوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) الطلاق - ٢ و ٣، (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً) الجن - ١٧.

دلالة الرقي والتقدم:

إن حاجات الإنسان البدائي كانت محدودة للغاية، وبالتالي كان نشاطه محدوداً، بخلاف الإنسان المتحضر، فإنه كلما تقدم وارتقى، ازدادت حاجاته وتطلعاته، وبالتالي ازداد نشاطه وتنوع، وعاش الدنيا كما يقولون ليس بالطول فحسب، وإنما أيضاً بالعرض والعمق.

والواقع أن الفرق بين الإنسان البدائي والإنسان المتحضر، بل بين الدول المتخلفة والدول المتقدمة، هو فرق الحركة ونوعية الحاجات التي يراد إشباعها، فإنه كلما ارتقت وسمت اهتمامات وتطلعات الأفراد أو الدول، كان ذلك علامة الرقي والتقدم، والعكس صحيح.

ومن هنا كان حكم الإسلام، بأن التقدم المادي أو الاقتصادي وحده لا يفيد، كما أن التقدم الروحي أو

كاملية أو معذباً، فلا هو حي متنع بالحياة، ولا هو ميت مستريح من العذاب، وإن أسعد الخلق أحسنهم عبودية لله وقليل ما هم» (٢).

ولقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه، يرى أن خلاصة الحياة وحكمتها ومفتاح سعادتها، يكمن في سورة العصر يقول تعالى: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر)، فالإنسان في هذه الدنيا خاسر حتماً، إلا من اعتصم بالله، وأنه لا يكفي مجرد الإيمان، بل لابد أن يقترن بالعمل الصالح، بل إنه لا يكفي ذلك أيضاً، بل لابد له في إيمانه وعمله الصالح أن يلتزم بالحق وأن يتواصى بالصبر، وقديماً قالوا: إن الفرق بين النجاح والفشل، هو قليل من الإيمان والصبر.

ويمكننا القول في عبارة مختصرة أن السعيد حقاً، هو التقي الكادح، الذي يعيش في الله وبالله، وذلك بأن يبتغي وجه الله ومرضاته في أعماله وأقواله وتفكيره (٣)، وصدق الله العظيم إذ يقول: (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه)

يجدوا سعادتهم. ذلك لأنهم نسوا أو تناسوا جناح السعادة أو شطرها المعنوي ممثلاً في: ذكر الله تعالى وحمده، وصلة الرحم والبر بالأقارب، والمشاركات الوجدانية وخدمة الناس ابتغاء وجه الله ومرضاته.... فهذا هو الصراط المستقيم الذي يحقق للإنسان راحته وسعادته، وصدق الله العظيم (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) طه - ١٢٣، وقوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) طه - ١٢٤، (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) الكهف - ٢٨، (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) الأعراف - ٢٧ (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) طه - ١١٢.

رأي بعض أئمة الإسلام في تحقيق السعادة:

ومن جوامع الكلم لشيخ الإسلام ابن تيمية: «إن سعادة الإنسان هي في أن يحيا الحياة النافعة، وذلك بأن يعبد الله علماً وعملاً، ومن لم يحي هذه الحياة كان

دينامو الحياة ومحركها: دينامو الحياة ومحركها، هو الحاجة فالإنسان لا ينشط ولا يتحرك إلا بباعث الحاجة والرغبة في إشباعها. ومن ثم فإن الحاجة هي سر الحياة وعلامة الوجود، إذ من دونها تنعدم الحركة وتنفي الحياة

ثنائية الحاجة وتعددتها:

وبحكم أن الإنسان مادة وروح، فإن حاجاته ودوافعه ليست مادية فحسب تتمثل في الأكل واللبس والسكن، وإنما له حاجات ودوافع أخرى روحية تتمثل في التعب (١) والتثقف والمشاركات الوجدانية... إلخ والإنسان السوي هو الذي يوفق بين احتياجاته المادية بمختلف أنواعها، واحتياجاته الروحية بمختلف صورها، فلا يهدر إحداها على حساب الأخرى، فيضل ويشقى.

المفهوم الإسلامي للسعادة:

ولقد كثر الحديث عن السعادة وكيفية تحقيقها، فرأى الكثيرون أنها في المال أو الصحة أو الحياة أو المنصب... إلخ من الأسباب المادية، فلما حظوا بها، لم

الديني وحده لا يكفي، بل لابد للتقدم الحقيقي من توافر وتكافؤ العاملين: المادي «الاقتصادي» والروحي «الديني». وعليه فإنه لا قيمة لحضارة متقدمة أو تكنولوجيا متفوقة بدون مثل وارتباط بالله وخشيته تعالى، وإلا فإن هذه الحضارة وتلك التكنولوجيا ستصبح بدون صمام أمان، وبالتالي لابد وأن تطفئ وتنتهي لتصبح عنصر فساد وتدمير، وصدق الله العظيم: (نسوا الله فأنسواهم أنفسهم) الحشر - ١٩. وكذلك لا غنى لمثل طيبة وتطلعات تعبدية، عن المادة وتوفير حد الكفاية وتعمير الكون، وإلا فإن هذه المثل وتلك الروحانية ستصبح بدون سبب لبقائها واستمرارها، وبالتالي لابد أن تضعف وتضمحل، وصدق الله العظيم: (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) الإسراء - ٧٢.

غاية وجود الإنسان وسبيل سعادته:

ومن هنا كانت نظرة الإسلام إلى غاية وجود الإنسان وسبيل سعادته، وهي ليست - فحسب - مجرد الكسب أو الرخاء المادي كما تصورت مختلف المذاهب والنظم الوضعية، وإنما هي أساساً ابتغاء وجه الله تعالى، وما يستتبعه من سيادة روح التقوى والتعاون لا الأثرة والصراع، وهو في المحصلة إنقاذ كلمة الله تعالى بتعمير الدنيا وتنميتها (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) هود - ٦١، أي كلفكم بعمارته لتكون بحق خلفاء

الله في أرضه (إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة - ٣٠، ولتسود العالم في النهاية المحبة والرضا وسعادة القرب من الله. والواقع إذا حاولنا أن نحلل مشاكل الإنسانية وأزماتها ومآسيها المستمرة والمتجددة والمتلاحقة، لوجدناها ترجع إلى سبب رئيسي، هو طغيان المادة ورغبة الأفراد على الصعيد المحلي، والدول على الصعيد العالمي، في التحكم والاستئثار بخيرات المجتمع أو العالم، وليس من حل لمشاكل الأفراد محلياً، وأزمات الدول عالمياً، سوى الرجوع إلى الدين وابتغاء وجه الله تعالى بإقرار الحق والعدل، وبالتالي حل مشاكلها بروح المحبة والتعاون لا الأثرة والعنف أو قوة السلاح. وإنه من المفجع حقاً أن دول العالم تنفق نحو ١٠٠٠

الهوامش

- (١) يقول ابن تيمية في فتاويه، المجلد الأول، صفحة ٣٦: «إذا علم العبد أنه لابد له في كل وقت وحال من منتهى يطلبه هو إلهه، ومنتهى يطلب منه هو مستعانه - وذلك هو صمده الذي يصمد إليه في استعانه وعبادته - تبين أن قول الله تعالى «إياك نعبد وإياك نستعين» كلام جامع محيط أولاً وآخراً، ولا يخرج عنه شيء». ويقول أيضاً في فتاويه، المجلد الرابع، صفحة ٢٤٩: «فطر الله القلوب على أنه ليس في محبوباتها ومراداتها ما تطمئن إليه وتنتهي إليه، إلا الله، وإلا فكل ما أحبه المحب يجد من نفسه أن قلبه يطلب سواه، ويحب أمراً غيره يتألهه ويصمد إليه، ويطمئن إليه ويرى ما يشبهه من أجناسه ولهذا قال تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)».
- (٢) انظر فتاوى ابن تيمية، مرجع سابق، المجلد ٢ صفحة ٩٦، كذا المجلد ٨ ص ٢٠٦، وصدق الله العظيم (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يوسف - ١٠٣.
- (٣) انظر كتابنا «ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية»، لناشره دار ثقيف الرياض، فقرة «كيف يكون النشاط الاقتصادي روحياً في الإسلام»، الطبعة الثالثة صفحة ٤٧ وما بعدها.
- (٤) انظر كتابنا «ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية»، الطبعة الثالثة، دار ثقيف بالرياض، ص ٣١.
- (٥) انظر كتابنا «المذهب الاقتصادي في الإسلام»، الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب بمصر، ص ١٨٢.

مليار دولار سنوياً على التسليح، في الوقت الذي تعاني فيه مئات الملايين من البشر من الحاجة إلى الطعام والمواد الأساسية الأخرى.

القانون الإسلامي للحياة:

ومن هنا كان الإسلام - باعتباره خاتم الأديان عقيدة وشرعية - يجمع بين الدين والدنيا، فلم تغلب عليه المادية والانغماس في الدنيا شأن اليهودية، ولم تغلب عليه الرهبانية والانعزال عن الدنيا شأن المسيحية، وإنما دين وسط قوامه التوازن والاعتدال، وصدق الله العظيم (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة - ١٤٣، وصدق رسوله الكريم: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق الشيخ شاكر ج ١٥

رقم ٣٦٥٥. ويهنا هنا أن نبين أن هذه الوسطية والتي تعني الاعتدال والملاءمة ليست وسطية حسابية مطلقة، بل هي وسطية اجتماعية نسبية، ذلك لأن الاعتدال وهو سمة الإسلام وأسلوبه في كافة نواحي الحياة، لا يمكن أن يوضع في قالب جامد أو صيغة محددة، ولكنه أمر اعتباري يختلف باختلاف الزمان والمكان. (٤)

والواقع أن التوازن والاعتدال هو قانون الإسلام، وهو قانون الحياة الرشيدة كما أراده الله تعالى، إذ المغالاة في ناحية يكون على حساب الجوانب الأخرى مما يخل أو يفسد أمرها، حتى لو كانت المغالاة في الفضائل فإنه يجعل منها شذوذاً أو مراضاً. (٥)

ولا شك أن المسلم الحق، هو المسلم المتوازن المعتدل، سواء في مجال إشباع الغرائز أو الحاجات الضرورية، أو في مجال العبادات أو المعاملات أو في مجال العواطف أو الأحاسيس وكافة صور الحياة أو المشاعر أو السلوك.

ولقد علمنا واقع الحياة وقسوة التجارب، إن كل التزام بقانون الإسلام في التوازن والاعتدال فيه نجاح وراحة وسعادة الإنسان، وكل خروج عنه فيه فشل ومعاناة وبؤس، وصدق الله العظيم (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) الرحمن - ٩.

نسأله تعالى أن يلهنا سبيل الحق والرشاد. ■

لا يخفى أن قضية البيئة قضية جديدة وحديثة، فلم يعرف أسلافنا ولا غيرهم هذه القضية بهذا

الحجم وبهذه الخطورة التي نعرفها بها اليوم، ولذلك لا نتظر أن نجد في تراثنا الإسلامي معالجات مباشرة ومفصلة لهذه القضية وما تثيره من أفكار ونقاشات واجتهادات، لا نجد مؤلفات في الموضوع، ولا نجد أبواباً مخصصة لها في كتب الحديث أو في كتب الفقه، فالقضية هي قضيتنا نحن اليوم، علينا أن ننظر فيها ونبحثها ونجتهد لها ونضع لها ما يلائمها من أحكام وتوجيهات وتدابير.

غير أننا إذا كنا لا نجد لقضايا البيئة نصوصاً واجتهادات وفتاوى مباشرة ومفصلة، فإننا نجد في القرآن والسنة نصوصاً مؤسسية، وإشارات هادية وأدباً موجّهة، نستطيع أن نعتمدها ونعتمد عليها في تكوين ثقافة بيئية، واجتهادات لحفظ البيئة وصيانتها، وسلوك قويم متحضر يقدر البيئة وينميها.

التكليف الشرعي لقضية البيئة:

الحديث عن البيئة هو في الحقيقة حديث عن المخاطر التي تهددها، بسبب ما أصبحت تتعرض له من أضرار بليغة تصيب عناصرها ومكوناتها ومظاهرها، تصيبها بالتلوث والتسميم والتشويه، وتفقد سلامتها وصلاحياتها وجمالها.

إن هذا الذي تتعرض له البيئة ويهددها إنما هو — حسب اصطلاح القرآن — نوع من «الإفساد في الأرض»، ومقاومة هذا الإفساد وإيقاف زحفه على الأرض وما حولها يندرج في «درء المفاسد» الذي هو الوجه الثاني

للمقصد العام للشرعة الإسلامية، حيث تتلخص مقاصدها في «جلب المصالح ودرء المفاسد».

والقرآن الكريم يعلمنا كراهية كل فساد وإفساد أيما كان مجاله أو أثره، ويعلمنا كراهية المفسدين والتصدي لهم، والنصوص في هذا الباب غزيرة ومتنوعة، أكتفي منها بذكر بعضها:

ففي سورة الأعراف يقول تعالى: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين. وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) الآيات ٥٦ و ٥٧.

(وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) الآية - ٨٥.

وفي سورة البقرة:

(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) الآيات ٢٠٤ و ٢٠٥.

وفي سورة المائدة:

(ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) الآية / ٦٤.

وفي سورة القصص:

(ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) الآية / ٧٧.

وإذا كانت هذه

النصوص تؤسس لإقامة تشريع بيئي يضبط ويزجر، بدرجة تتلاءم مع ما يقع ويجد من أوجه الإفساد للبيئة والإضرار بعناصرها وفقاً لقاعدة «تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من فجور»، فإن مما يجب الأخذ به أن التشريع الإلزامي والزجري لا يكفي لتسيير الحياة وإصلاح المجتمعات، بل لابد من عوامل وتدابير أخرى، وفي مقدمتها التوعية والتربية اللتان تحفزان على السلوك الطوعي القويم، وهنا نصل إلى بيت القصيد في هذا العرض، ألا وهو:

التربية الجمالية وأثرها في حفظ البيئة:

وأعني بالتربية الجمالية كل الآداب والتوجيهات والتنبيهات التي تجعل الإنسان ينتبه إلى الجوانب الجمالية في الحياة وفي الكائنات، ويحس بها ويقدرها ويتذوقها ويستمتع بها ويعمل على حفظها وتنميتها وقد اعتنى الإسلام - قرأناً وسنة - بهذا المستوى الرفيع من مستويات التربية، وعمل على تنميته في كافة جوانب الكيان البشري بروحه وقلبه، وبفكره وعاطفته، وبسمعه وبصره، وبشمه ومذاقه.

وفيما يلي نماذج من ذلك، من القرآن الكريم

التربية الجمالية

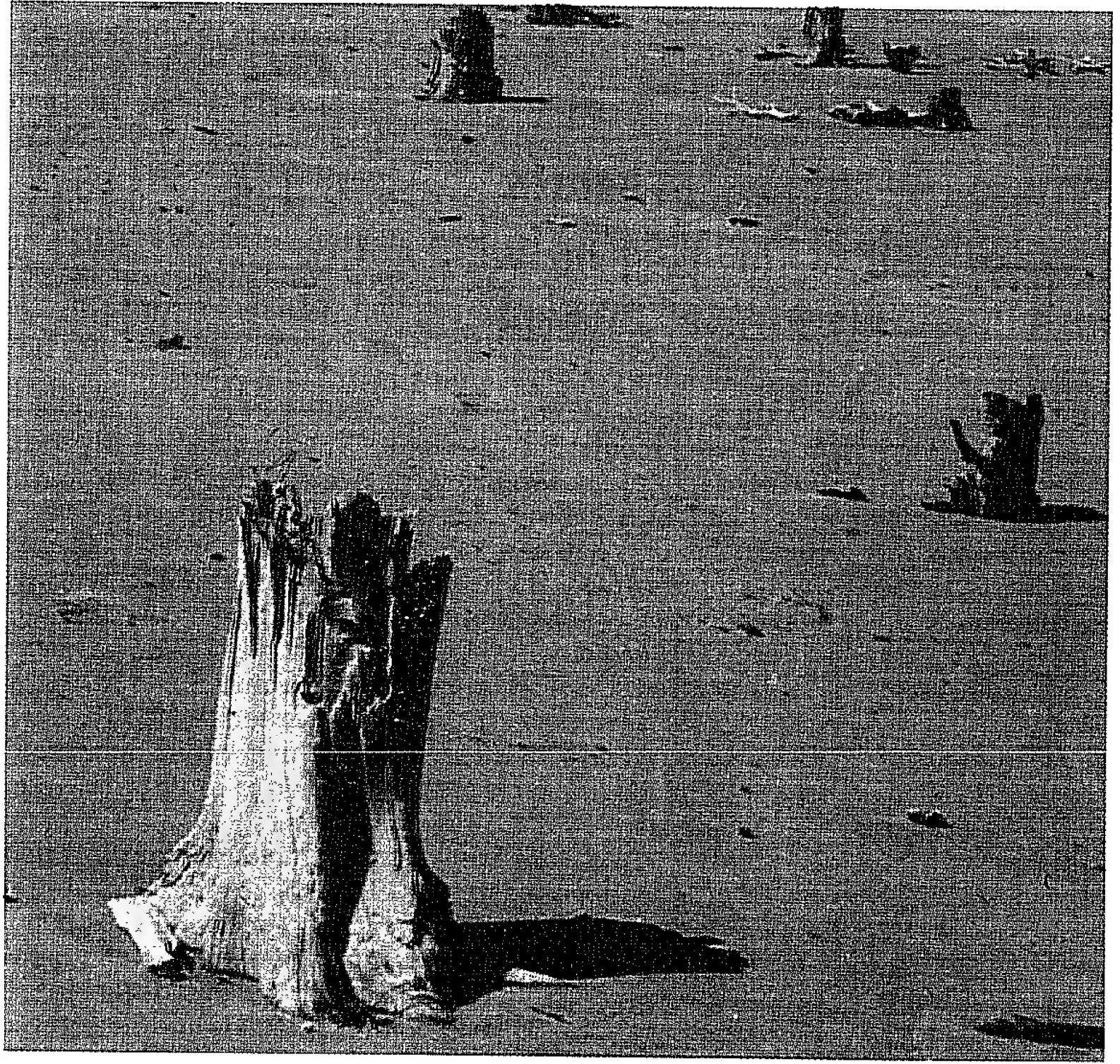
وأثرها في حفظ البيئة

بقلم الدكتور: أحمد الريسوني

محكم متقن، ولكن هناك شيء آخر مقصود وضعه الله عن قصد ويذكره عن قصد ويلفت أنظارنا إليه عن قصد فيقول: (بنيناها وزيناها ومالها من فروع)، وهذا مظهر آخر من مظاهر جمالها أنها ليس فيها فروع، ليس فيها ثغرات وليس فيها فتحات وشقوق، (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج)، الشيء البهيج، أي الشيء الجميل الذي إذا رُئي أدخل البهجة على الناظر والمتأمل، (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات)، والحديث عن جنات الدنيا، وطبعاً المقصود بوصفها أنها جنات. هو لفت النظر إلى جمالها، فالجنات عادة وصف يُراد به إظهار جمال الشيء وجمال الطبيعة وجمال البساتين فيوصف جمالها بأنه جنات، (فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد)، طبعاً هذه كلها أوصاف جمالية لأن النخل باسقات ولها طلع نضيد، هذا ليس حديثاً عن الثمار وعن الأكل والشرب والرزق الذي نأخذه من النخل، ولكنه يصفها وصفاً يبرز معالم جمالها (والنخل باسقات لها طلع نضيد)، ونقرأ في سورة سبأ - ١٥: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان) إذن فالله عز وجل يثني على ذلك الجمال والبهاء الذي وصل إلى حد أن يوصف بأنه جنة دنيوية كانت لسبأ في مساكنهم، فهذا الثناء على هذه الحقائق التي وصلت إلى درجة أن توصف بالجنة، إنما هو تنبيه على أهمية ذلك وعلى كونه نعمة يجب أن يشكر الله عليها، وحينما لم يشكر عليها كان ما كان مما هو مذكور في قصة أهل سبأ.

وفي سورة النمل / ٦ نقرأ: (أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) حدائق ذات بهجة، إذن ليست فقط حدائق ذات ثمار، ولكن أيضاً نعمة أخرى يلفت النظر إليها القرآن الكريم وهي أنها ذات بهجة. إذن مجرد المرور بجانبها والنظر إليها، شيء له قيمة، يجب الالتفات إليها ويجب ألا نغفلها وألا ننظر إلى هذه الحقائق فقط على أنها مصدر رزق ومصدر طعام، ولكنها أيضاً مصدر بهجة، (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون).

وفي سورة الحج / ٥: (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من



أولاً، ثم من السنة النبوية ثانياً:

من القرآن الكريم:

أول مظهر جمالي ينبغي للإنسان أن يلتفت إليه ويقدره ويحفظه، هو جمال الخلقة البشرية ذاتها.

وفي هذا يقول الله سبحانه: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركبك) سورة الانقطار، الآيات ٦ - ٨.

ولا يخفى القصد إلى التنبيه على الجانب الجمالي والتحسيني في خلق الإنسان: (فسواك فعدلك).

وفي السورة الأخرى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) سورة التين الآية ٤، لأن قدرة الله التي تريد كثير من الآيات إظهارها، كان يمكن إظهارها بإظهار الخلق نفسه، وكثير من الدقة والإعجاز والكمال فيه، ولكن الله عز وجل يتحدث عن جانب آخر لهذا الخلق وهو الإحسان والحسن والجمال (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم). وفي الدعاء كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي...» فالرسول

يلفت نظرنا وهذا هو الأهم الآن، إلى أن الإنسان حين ينظر إلى المرأة أو ينظر إلى صورته أو حتى إلى صورة غيره، ينبغي أن لا تغيب عنه مظاهر الإحسان والتحسين «كما حسنت خلقي» وأن يطلب تحسناً آخر وجمالاً آخر هو جمال الخلق، الذي يعول فيه على الاكتساب، فالتحسين الخلقي موهوب بكامله وإنما علينا صيانتَه، علينا أن نطلب تحسناً آخر وجمالاً آخر هو الجمال الخلقي والتحسين الخلقي.

القرآن ينبه على مظاهر الجمال في الكون والمخلوقات

يُعد الإنسان عن مظاهر الكون التي يلفت الله نظرنا فيها إلى الجمال، وإلى الجانب الجمالي، لأن الآيات التي تتحدث عن الكون وعن المخلوقات كثيرة جداً وليست هي ما أريد، أريد الآيات التي نبهت على الجانب الجمالي لنقدره ونعتبر به ونستفيد منه فيما نحن بصدد، نقرأ في سورة ق (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها) ثم أضاف (وزيناها) ليس فقط كيف «بنيناها» وانتهى الأمر «كيف بنيناها وزيناها»، إذن هناك بناء



كل زوج بهيج) مرة أخرى الحديث عن البهجة التي مصدرها الجمال في هذه الطبيعة وفي هذه الأشجار والثمار والنباتات.

وفي سورة النحل أيضاً آيات عديدة، سورة النحل أفاضت في لفت الأنظار إلى مخلوقات الله وإلى جانب الجمال فيها ضمن ما تلفت النظر إليه، يقول الله عز وجل في الآية التي سبق أن سمعناها: (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال) ولكم فيها جمال، إذن لم يقتصر على منافع الأكل والدفء والركوب، ولكن قال: (ولكم فيها جمال. حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)، وزينة، وحتى في الخيل والبغال والحمير هناك زينة، وهنا جمال ينبغي أن نلتفت إليه وأن نتذوقه وأن نقدره وليس فقط أن نلتفت إلى جانب الركوب وحمل الأثقال.

(وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية) أيضاً تستخرجون من البحر حلية وهي تزيّن وزينة وجمال، إذن فالبحر أيضاً كشأن كافة مخلوقات الله فيه الجانب الجمالي وفيه جانب التزيّن والتجميل فلفت الله النظر إليه، وليس فقط إلى ما نستخرجه منه من لحوم.

(وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) النحل/ ٦٦.

يمكن أن نقول دون أن نتدبر بعيداً: إن اللبن نستزق به ونطعم به أنفسنا وأجسامنا وبطوننا، ولكن الله تعالى أضاف قيمة أخرى جمالية وهي أنه لبن سائغ، يعني هنا لذة الطعام لأنه كان يمكن أن يخلق الله تعالى أطعمة تقيم أجسامنا وتبقي حياتنا دون أن تكون فيها لذة، فاللذة هي الجانب الجمالي في الطعام، ولهذا نبه الله على ذلك فقال: (لبناً خالصاً سائغاً للشاربين)، لأن القيمة الغذائية ليست في لذته، بل يمكن أن يكون للشئ القيمة الغذائية التي نعيش بها دون أن يكون لذيذاً ودون أن يكون سائغاً، لكن الله يلفت انتباهنا إلى هذه النعمة التي لا يلتفت الناس إليها، فالناس عادة لا يلتفتون إلا إلى إشباع البطون وإقامة الحياة وحفظها، ولا يلتفتون إلى ما في

الأطعمة من مذاق ولذة.

التربية الجمالية في السنة النبوية

السنة النبوية تكون دائماً أقرب إلى التفصيل والممارسة العملية التطبيقية، ومنها أيضاً نقتبس هذه الأحاديث المنيرة التي تعلم وتدريب على ممارسة الجمال وبناء الحياة الجميلة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس» (١).

فهذه قاعدة عامة وعظمية «إن الله جميل يحب الجمال» إذن أن يكون الإنسان نعله حسناً وثوبه حسناً ومظهره حسناً، هذا ليس من الكبير الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم أبداً، بل هذا شيء يحبه الله، بينما الكبر - كما في الحديث - مثقال ذرة منه تمنع دخول الجنة، إذن مظاهر الجمال التي يحرص عليها الإنسان ويميل إليها في الغالب بشكل طبيعي وفطري ليست من الكبر في شيء، بل هي من الأمور التي يحبها الله، لأن الله تعالى - نفسه -

جميل، يحب الجمال، وفي بلاغات الإمام مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إنني لأحب أن أنظر إلى القاريء أبيض الثياب» (٢) قال ابن عبد البر: «القاريء هنا العابد الزاهد المتقشف، والقراء عندهم العباد والعلماء، ويضيف ابن عبد البر: «فقول عمر رضي الله عنه في هذا الحديث يدل على أن الزهد في الدنيا، والعبادة ليست بلبس الخشن الوسخ من الثياب فإن الله تعالى جميل يحب الجمال وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة» (٣)، هذا عن الثياب.

وفي مجال آخر، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا اللعنين» «أي سببي اللعن».

قال: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم» أي يقضي حاجته في طريق الناس أو في ظلهم، فهذا يكون عرضة للعن، والرسول ينهى عن ذلك ويأمر باتقاء ذلك.

قال الشوكاني: «والحديث يدل على تحريم التخلي في طرق الناس وظلهم لما فيه من أذية المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره» (٤).

طبعاً هذا كله أنواع من إفساد المظاهر الجمالية وتبعاً لذلك إفساد للبيئة التي نعيش فيها ونمر

بها، وفي ذلك كما يشير الشوكاني إفساد للسمع والبصر والشم وكافة حواس الإنسان بسبب مثل هذا التصرف الرديء.

وفي حديث آخر عند أبي داود وابن ماجه أضاف إلى الطريق الظل و«الموارد» حيث نهى أيضاً عن التخلي في الموارد، والموارد هي المواضع التي يمر منها الماء.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» (٥).

والشاهد في الحديث هو أن من شعب الإيمان إمطة الأذى عن الطريق، طبعاً كل هذا لأجل أن تكون بيتتنا وطرقنا نظيفة جميلة نقية محفوظة من العفونات والإذيات والنجاسات التي تفسدها وتشوهها.

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها» (٦)، ففي هذا جمال المسجد والمحافظة على طهارته ونظافته، ومثل هذا السلوك حين ينشر ويربى الناس عليه يصبح سلوكاً في المسجد وفي غير المسجد.

إذا كانت الأحاديث السابقة أكثرها يتعلق بالنظر والمرئيات، فهذه أيضاً نصوص أخرى تنبه إلى أن للسمع نصيبه من الجمال الذي ينبغي أن يحفظ وأن البيئة المسموعة أيضاً ينبغي صيانتها وتحسينها.

فقد وردت أحاديث كثيرة في تحسين الصوت وتزيينه عند قراءة القرآن الكريم، وهذا تشجيع وتنمية للتحسين والتزيين في الأصوات ودليل على أن لجمال الأصوات قيمة وفائدة.

وفي التنفير من الأصوات القبيحة نجد قوله تعالى: (واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان ١٩.

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله فإنها رأت شيطاناً».

فالحديث ينفر من الأصوات القبيحة والذميمة، ويعلمنا عملياً بالدعاء، كيف ننفر من الأصوات القبيحة، وعكس ذلك كيف نأنس بالأصوات الهادئة والجميلة ولا يخفى أن من مظاهر تلوث البيئة: تلوث المجال السمعي بالضجيج والأزيز، وضياح نعمة الهدوء ورقة الأصوات.

وفي تربية حاسة الشم والحفاظ على جمالها

أيضاً نقرأ هذه الأحاديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عرض عليه طيب فلا يردده فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة» إذن الرسول يحث على اقتناء الطيب واستعماله، ويربى الناس على تطلب الروائح الطيبة، وطبعاً إفساد البيئة اليوم يتمثل أيضاً في الروائح الكريهة والنتنة في إفساد الهواء وتلويثه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غسل الجمعة واجب على كل محتلم، والسواك، وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه» إذن فالإنسان حين يتطيب فإنه يتيح لنفسه ولغيره من الناس أيضاً الروائح الطيبة ويدفع عنهم ما قد يكون فيه أو في الجو حوله من روائح خبيثة.

قال الشوكاني: «وقد ورد ما يدل على أن الطيب محبوب إلى الله تعالى، فقد أخرج الترمذي عن ابن المسيب أنه كان يقول: «إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفئنتكم ولا تشبهوا باليهود» (٧).

ثم بالإضافة إلى الأحاديث التي تشجع وتربي وتدريب حاسة الشم على الروائح الطيبة وابتغائها وطلبها، فإن هناك أحاديث كثيرة تنفر من الروائح الخبيثة، وحسبنا فيها حديث نهى من أكل ثوماً أو بصلاً وكانت رائحته ما تزال في فمه، نهيه أن يرتاد المسجد إلى حين زوال الرائحة.

هذه المظاهر والآداب التي لفت النظر إليها وحث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، ما علاقتها بحفظ البيئة؟

إن هذه الأحاديث والآيات التي تلفت نظرنا إلى الجوانب الجمالية وتحت على المحافظة عليها والتزامها في السلوك يمكن تصنيفها بتصنيف علماء مقاصد الشريعة ضمن دائرة التحسينيات. فالمصالح - كما هو معلوم عند أهل المقاصد وكما هو مشهور على الألسنة - تقسم إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات، وكل ما ذكرته، وكل ما عليه مدار هذا الحديث إنما هو من باب التحسينيات، وإذا كان الشرع قد حثنا على إدراك هذه التحسينيات في أبسط وأدنى مظاهرها وهي المظاهر الجمالية الصرفة التي قد لا يترتب عليها مباشرة أي فائدة أخرى، إذا كان الشرع قد حث على ذلك، فمن باب أولى نقول: إن من يحفظ هذه التحسينيات سيكون حافظاً لما

فوقها من باب أولى، هذه التحسينيات التي تنصب غالباً على الجانب الجمالي وعلى الجانب الذوقي، يقول الإمام الشاطبي في تعريفه لها: «وأما التحسينيات فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال المذنسات، التي تأنفها العقول الراجحات...» ثم يمثل لذلك فيقول:

«ففي العبادات: كإزالة النجاسات، وبالعجلة الطهارات كلها، وأخذ الزينة والتقرب بنوافل الخيرات من الصدقات والقربات وأشباه ذلك، وفي العادات: كآداب الأكل والشرب ومجانبة المأكّل النجسات والمشارب المستخبثات، والإسراف والإقتدار في المتناولات، وفي المعاملات: كالمنع، من بيع النجاسات» (٨).

فهذه التحسينيات التي حث عليها الشرع كثير منها نرى له صلة مباشرة بتدريب الناس وتعويدهم على المحافظة على كل ما في هذا الكون، إذا كان الشرع يوجه إلى حفظ هذه الدرجة الدنيا على وجه الخصوص، فإن حفظ ما هو أعلى يكون تلقائياً ويكون بدهياً ويكون من باب أولى، فمعلوم أن التحسينيات سياج لما فوقها من المصالح، فهذا هو وجه اعتبار أن التربية الجمالية في الإسلام إنما هي حفظ وصيانة للبيئة في أقصى الدرجات، لأنه قد نهى الناس عن أن يفسدوا الشيء ويتلفوه، لكن حين نحثهم ونحملهم على أن يصونوا جماله وليس فقط وجوده ومصلحته، بل أن يحفظوا حتى جماله، فهذه أقصى درجات الحفظ، بل هذه أقصى درجات الحس المصلحي في الإسلام، وهو أن يكون الإنسان حافظاً ليس للضروريات، وليس للحاجيات فحسب، بل أن يكون حافظاً حتى للجوانب التحسينية، فهذه أقصى وأبلغ درجات حفظ البيئة والمصالح كلها، والحمد لله رب العالمين. ■

الهوامش:

- ١ - رواه مسلم في كتاب الإيمان، والإمام مالك في كتاب اللباس.
- ٢ - الموطأ، كتاب اللباس.
- ٣ - الاستذكار ٢٦/١٦٣ و ١٦٤.
- ٤ - نيل الأوطار ١/٨٥.
- ٥ - الحديث متفق عليه.
- ٦ - الحديث متفق عليه.
- ٧ - نيل الأوطار ١/١٨٨.
- ٨ - الموافقات ٢/١١ وما بعدها.



بيئة

علم البيئة Ecologie أحد فروع علم الأحياء Environnement الذي يشمل الكائنات الحية، وما يحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشآت. أوضح علماء البيئة من خلال دراساتهم واحصاءاتهم المتنوعة تعرض البيئة للضرر، ليصبح موضوع حماية البيئة من أهم قضايا الساعة، ولتعدد الحلول في سبيل مواجهة الخطورة البيئية. وتختلف أنماط الحلول باختلاف منظور الخطورة، فمن منظور عالمية الخطورة تتمثل أنسب الحلول فيما تنتهي إليه توصيات المجتمع الدولي، من خلال المؤتمرات والاتفاقات والمعاهدات الدولية. ومن منظور إقليمية الخطورة تلعب السياسة التشريعية دوراً فعالاً لتحقيق الضبط الاجتماعي. والشرعية الغراء لها قول في المنظورين

حماية البيئة

في التشريع الجنائي الإسلامي

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل

الإنسان هو أساس عمارة الأرض بقوله عز وجل (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) [هود / ٦١]، بما هيئ له المولى من عناصر الحياة لتصير تحت تصرفه بقوله سبحانه [وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض] [الجاثية / ١٣]. وما كانت حياة الإنسان لتستقر لولا أن حباه الله من فضله بمقومات هذه الحياة، والظاهرة في وقوله عز وجل (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين. والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرائيل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) [النحل / ٨٠، ٨١].

عناصر البيئة من ماء وهواء وتربة مسطورة في منظومة التنوع البيولوجي، فيقول تبارك وتعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)

السابقين. ولعل السطور التالية تحمل أبلغ رد على الفلسفة العلمانية الخبيثة التي تصم المبادئ الشرعية بالنقصان من خلال دعواها بأن الإسلام عقيدة لا شريعة، في حين أن مبادئ الشارع جل وعلا تجمع بين العقيدة والشريعة في نظام واحد، أي أن أحكام الشرع الإسلامي - لو استخدمنا لغة العصر - نظرية وتطبيقاً. وهذا ما حاولنا إظهاره في دراستنا المعروضة حول سياسة التشريع الإسلامي لأجل حماية البيئة، وليتحمل المجتمع العربي الإسلامي بعد ذلك مغبة الانسياق خلف النظم القانونية العلمانية، والتي للأسف تضع بصماتها على معظم قوانين العالم العربي.

«حماية النظام البيئي في الكتاب»

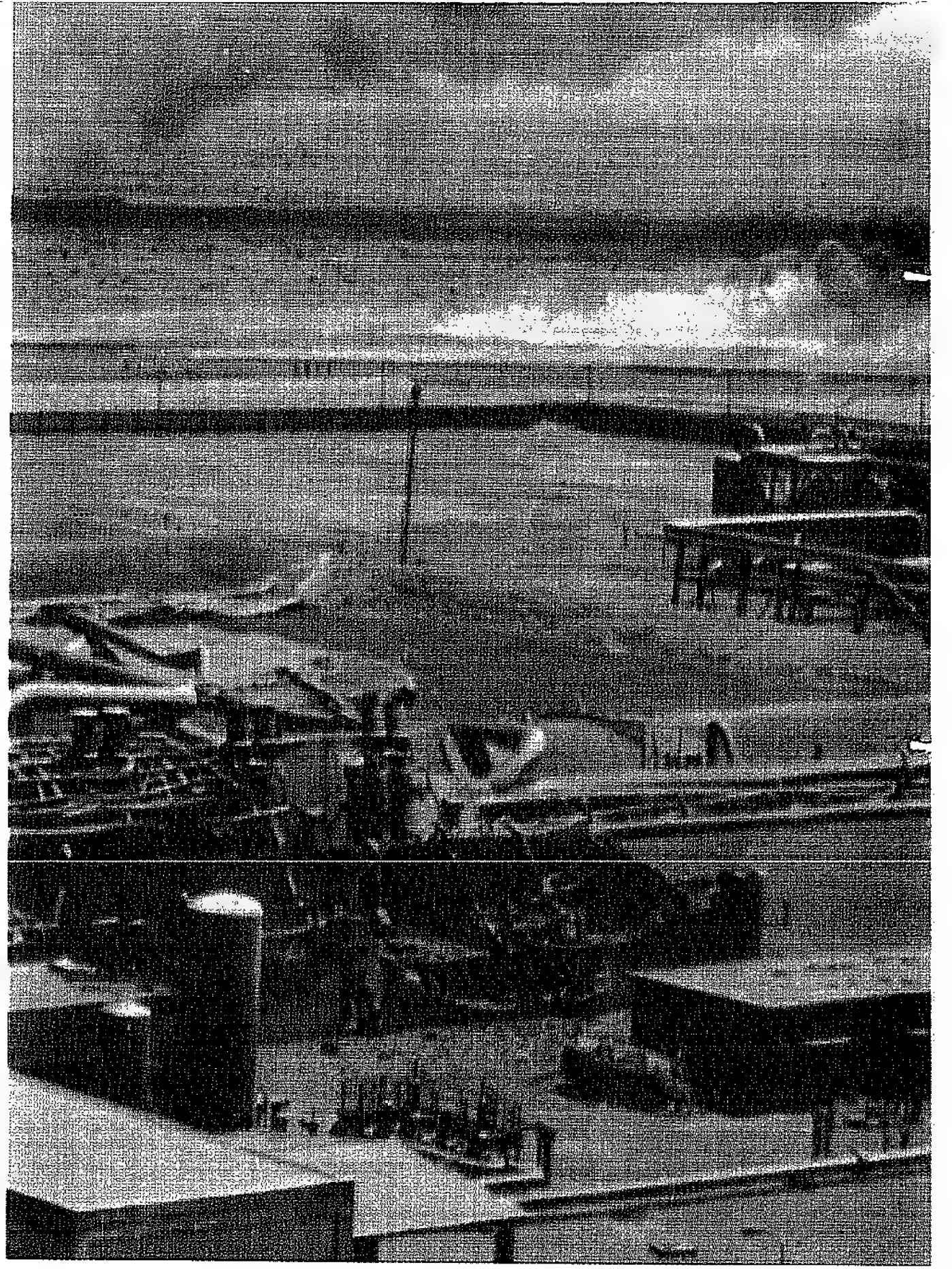
يمثل الإنسان أهم الكائنات الحية تصديقاً لقوله تبارك وتعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) [الإسراء / ٧٠]، وذلك لأن

المتقدر بميزان دقيق، يقول الحق (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم. وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) [الحجر / ١٩ - ٢٢] وقوله تعالى: (وقدر فيها أقواتها) [فصلت / ١٠]، وقوله سبحانه وتعالى: (سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى. والذي أخرج المرعى. فجعله غثاء أحوى) [الأعلى / ١ - ٥].

والبصير بشؤون خلقه يقرر أن ثروات البيئة معرضة للنفاذ، فيقول تبارك وتعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) [النحل / ٩٦]، ويقول جل شأنه (ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) [البقرة / ٣٦].

وعناصر البيئة لها معدلات ثابتة الخصائص مقدرة وموزونة، يقول رب العزة (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) [البقرة / ١٣٨]، وهناك التزام عام على البشرية بألا تعيث بالموازين الطبيعية لعناصر البيئة، وتصديقاً لقوله تبارك وتعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [الروم / ٣٠]. وحينما أخل الناس بهذا الالتزام توالى النواصب والمصائب عليهم، وهو ما أكده عالم الغيب سبحانه يقول: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) [الروم / ٤١]، ويضرب المتعال الأمثال لشعوب وأمم أصاب حضاراتها الفناء، يقول جل علاه (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون) [يس / ٣١]، ويقول تبارك وتعالى: (ومن نعيمه ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) [يس / ٦٨].

والحديث عن الأضرار البيئية التي حاقت بالبشرية من جراء العبث البيئي، حديث طويل نكتفي بذكر أشد صور الضرر المتمثل في ثقب الأوزون المغلف للأرض، بما ينذر بويلات قادمة لا محالة، وصدق من قال وقوله الحق (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) [النحل / ٢٦]. من هنا يطيب أن نذكر أن منبر الإسلام العالي قد انطلقت منه آيات الرحمن تخاطب المجتمع الدولي بقول المولى تبارك وتعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [الحجرات / ١٣]، وهي دعوة لشعوب الأرض - بلغة العصر - أن تعقد مؤتمراً بيئياً أبرز برامجه خطة دولية لمواجهة الضرر البيئي العالمي الناتج عن خرق النظام البيئي الذي وزنه المقتدر الجبار، فلا يصيب الشعوب ما أصاب الأمم المسابقة.. والخطة المنشودة ينبغي أن تقوم على التعاون الصادق تصديقاً لقوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) [المائدة / ٧٢]، وهذا لن يتأتى إلا إذا وضعت الدول مصلحة المجتمع الدولي فوق اعتبارات مصالحها الداخلية، يقول الحي القيوم (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [آل عمران / ١٠٣]، فالأخطار البيئية الناجمة عن الإخلال بقواعد التوازن لا تمس فريقاً من الناس، بل تحيط ببني البشر أجمعين، استناداً لقوله تبارك وتعالى: (والأرض وضعها للأنعام) [الرحمن / ١٠]، وقوله تعالى: (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً) [غافر / ٦٤]، وقوله (والله جعل لكم الأرض بسطاً) [نوح / ١٩].



[الأنبياء / ٣٠]، وقوله تعالى (وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) [طه / ٥٣]، وقوله جل جلاله (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) [الجنات / ٥]، وقوله سبحانه وتعالى (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج) [ق / ٦-١١].

وعن علاقة الإنسان بالحياة الحيوانية والنباتية وصلة ذلك بنواميس الطبيعة المظهرة لقدرات المولى، إذ يقول تبارك وتعالى: (فلينظر الإنسان إلى طعامه. أنا صببنا الماء صبا. ثم شققنا الأرض شققا. فأنبتنا فيها حبا. وعنبا وقضبا. وزيتونا ونخلا. وحدائق غلبا. وفاكهة وأبا. متاعا لكم ولأنعامكم) [عبس / ٢٤: ٢٢]، وقوله تعالى: (والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها. والجبال أرساها. متاعا لكم ولأنعامكم) [النازعات / ٣٠ - ٣٣].

والبيئة الطبيعية لها نظام محكم ضبطه الخالق بأسس تتميز بالثبات، فيقول المتعال (إنا كل شيء خلقناه بقدر) [القمر / ٤٩]، وقوله تبارك وتعالى: (قد جعل الله لكل شيء قدرا) [الطلاق / ٣]، وقوله عز وجل (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) [الفرقان / ٢]. وعناصر البيئة وزنها

وقوله (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) [البقرة/ ٢٢]، وقوله (الذي جعل لكم الأرض مهداً) [طه/ ٥٣] و [الزخرف/ ١٠]، وقوله (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) [الملك/ ١٥].... وللأسف إن دعوة الإسلام لعقد مؤتمر بيئي، ليجنب البشرية ويلات الخطر البيئي القادم، لم يتنبه لها العلماء إلا بعد مطلع النصف الثاني من هذا القرن، والذي شهد العديد من المؤتمرات ونماذج من الخطط والبرامج... ولكن.... هل تصلح تلك التوصيات في التصدي لجنوح الإنسان وإفساده في الأرض؟... ذلك الإنسان الذي لم يصدق وعده مع عالم الغيب القائل تبارك وتعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) [البقرة/ ٣٠].

«الوقاية من الأضرار البيئية»

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، حذر من أن التلوث له انعكاسات ضارة على صحة الإنسان، يقول صلى الله عليه وسلم «رحم الله امرأً أرى القوم في نفسه اليوم قوة فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرف قدرها إلا المرضى» ويقول أيضاً «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف». دعا الحبيب صلى الله عليه وسلم إلى نظافة البيئة المحيطة بالإنسان، فقال «إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا فناءكم وساحتكم ولا تتشبهوا باليهود يجمعون الأكباء في دورهم». وفي سبيل الوقاية من التلوث ينصحنا صلى الله عليه وسلم بقوله «غطوا الإناء وأوكلوا السقاء»، وقوله عليه الصلاة والسلام «لا تشربوا نفساً واحداً كشر البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث» كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم بعض نماذج التصرفات المؤدية إلى تلوث البيئة بقوله «اتقوا اللاعنين»، قالوا وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلمهم». وقوله «اتقوا الملاعين الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل». كذلك يقول «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه».

أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين إزالة أسباب التلوث، يروى عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه دخل المسجد ذات يوم وفي يده عرجون فرأى نخامات في قبلة المسجد فحتصن حتى نقلهن ثم أقبل على الناس فغضب فقال: «أحب أحدكم أن يستقبله رجل فيبصق في وجهه، إن أحدكم إذا أقام الصلاة يستقبله ربه والملك عن يمينه فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه».

ونهى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أمة المسلمين عن الضوضاء والجلبة بقوله: «لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم».

ويحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على حماية الحياة النباتية والغابية، ومن أجل هذا أوجب على أئمة الحفاظ على حياة الخضرة، بقوله «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يرغبها فليفعل». ونصح الصديق رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان حين وجهه للشام «ولا تحرقن نخلاً، ولا تخربن عامراً».

ومن أهم الدروس المستفادة من مواقف الرسول صلى الله عليه

وسلم في مجال المحافظة على الثروة الحيوانية ببيئاتها الطبيعية، موقفه صلى الله عليه وسلم من ابن مسعود رضي الله عنه وبعض مرافقيه في واقعة يقصها ابن مسعود الآتي: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فخرج لحاجته، فرأينا حُمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحُمرة فجعلت تُقرش فجاء النبي فقال: من فجع هذه في ولدها؟ ردوا ولدها إليها. ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه؟ فقلنا: نحن. فقال: «إنه كان ينبغي ألا يعذب بالنار إلا رب النار». ومع ذلك استثنى النبي الحيوان أو الطير أو الحشرة إذا شكلت مصدراً لتلوث البيئة، بقوله «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية والعقرب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحدأة».

جريمة الإضرار بالبيئة في الشريعة

وضع الشرع - طبقاً لما تقدم - ضوابط التعامل مع البيئة سواء على المستوى العالمي، وذلك مفهوم من دعوة الإسلام شعوب الأرض لتتعاون من أجل الحفاظ على الموازين البيئية - أو على المستوى الإقليمي بشأن العمل على منع تدهور البيئة أو تلوث عناصرها المتمثلة في الماء والهواء والتربة. وعلى نحو خاص تقتصر جوانب الدراسة على تحديد موقف الشرع من تصرفات الإنسان حينما لا يراعي الضوابط الشرعية في التعامل مع البيئة، داخل المجتمع الإقليمي الذي يعيش فيه.

والإضرار بالبيئة يأخذ إحدى صورتين، الأولى: تدهور البيئة، بمعنى أن يصدر عن الإنسان تصرف من شأنه استنزاف الموارد، أو الإضرار بالكائنات الحية، أو مجرد تشويه الطبيعة البيئية أو المنشآت القائمة. والثانية: تلوث البيئة، أي أن يأتي الإنسان عملاً يؤدي إلى تلوث البيئة، وفعل الاعتداء يختلف باختلاف عناصر البيئة محل الحماية الجنائية، فالاعتداء المقصود في عنصر الهواء، أن يرتكب الإنسان أفعالاً تؤدي إلى تغيير خصائص ومواصفات الهواء الطبيعي، ويترتب عليه خطر أما الاعتداء على الماء، فإنه يتحقق بإدخال مواد تضر بالكائنات الحية أو غير الحية، أو تهدد الصحة أو تعيق الأنشطة المائية، أو تفسد صلاحية المياه.

والاعتداء على البيئة عموماً ينشأ عن الإسراف، يقول رب العزة (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) [الأعراف/ ٣١]، فالشريعة الغراء أوجبت تجنب الإضرار بالغير، وهذا لن يتأتى إلا بترشيد استخدام الموارد، ومن لا يراعى القيد السابق يَأثم استناداً لقوله تعالى: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) [الأعراف/ ٧٤]. والقاعدة الأصولية الشرعية اقتضت وقاية الحضارة الإنسانية من الاعتداء عليها، ومخالفة هذه القاعدة، تدخل مخالفاً في زمرة المفسدين، تصديقاً لقوله تبارك وتعالى: (ولا تقسدا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) [الأعراف/ ٨٥]، وقوله (ولا تطعوا أمر المسرفين. الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون). [الشعراء/ ١٥١ و ١٥٢].

وصف النبي صلى الله عليه وسلم الاعتداء على البيئة بأنه «أذى»، وذلك للدلالة على أن مبادئ الشرع تستهجن الإضرار بالبيئة، وهذا واضح من قوله صلى الله عليه وسلم «عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن

الطريق. ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن»، كما يقول «اعزل الأذى عن طريق المسلمين»، ويقول كذلك «الإيمان بضع وستون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمالة الأذى عن طريق المسلمين». والرسول الكريم جعل إمالة الأذى صدقة.

والتصرف الضار بالبيئة أثمته شريعة المتعال بقوله تبارك وتعالى: (ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه) [النساء/ ١١١]، فالفعل الضار معصية من المعاصي أجازت السياسة الشرعية مؤاخذه الفاعل بعقوبة يحددها ولي الأمر، طبقاً لنظم العقوبات التعزيرية المقررة شرعاً ما لم يكن التصرف الضار بالبيئة قد توافرت رابطة سببية مباشرة بين تعمدته وحدوث وفاة مقصودة فيجب الحد، أو قتل خطأ فتجب الدية. المهم أن التعزيرات تتصدى للتصرفات المؤثمة التي لم يرد في شأنها عقاب عليها أي نص شرعي قطعي. ولعل في تقرير العقاب التعزيري على أفعال الاعتداء على البيئة توضيح يؤكد عدم صواب الاتهام الموجه من العلمانية ضد الشريعة بأن قواعد جامدة لا مرونة فيها، وتنتقد — على حد قولهم — الجانب التطبيقي.. وبتجريم الاعتداء على البيئة تكون شريعتنا قد سبقت الاتجاه القانوني المعاصر الذي ابتدع نظرية جرائم الخطر والتي مؤداها تجريم السلوك الضار والذي يكفي لمعاقبة فاعله أن يأتيه بصرف النظر عن تحقق النتيجة الضارة من عدمها.

وإليك سابقة الفاروق عمر رضي الله عنه حينما ضرب بالدرة بعض الناس الذين تجمعوا حول مائدة طعام قاطعين مرور السابلة — فيجتمع هؤلاء حول مائدة بعرض الطريق تحقق الأذى، فعزز الفاروق المخالفين.. لتصير هذه الواقعة — على ما نعتقد — أول سابقة في العقاب التعزيري عند الإضرار بالبيئة على نحو خاص... وجدير بالذكر أن هذا الاجتهاد العُمري قد لقي استحساناً لدى الخلف الصالح من أساطين الفقه الإسلامي، والذي أزر اتساع سلطة المحتسب في ضبط جرائم الاعتداء على البيئة، حماية للحضارة التي بسطها المسلمون الأول على مشارق الأرض ومغاربها في العصر الذهبي لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

التصدي لجرائم الإضرار بالبيئة في الدولة الإسلامية

استحدث رسول الإنسانية — عليه الصلاة والسلام — نظاماً ضابطاً ينشد المحافظة على الأمن والنظام لوقاية المجتمع الإسلامي من الخطورة الإجرامية، هذا النظام يوجد أساسه في كتاب المولى تبارك وتعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) [آل عمران / ١٠٤]، وقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) [آل عمران / ١١٠]. قام صلى الله عليه وسلم بمباشرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنفسه اقتداء بلقمان عليه السلام، الذي خاطبه ربه تعالى لتوطيد نفسه على الصبر بقوله: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) [لقمان / ١٧]. والرسول صلى الله عليه وسلم في مباشرته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد اختص بالتصدي لجرائم الإضرار بالبيئة من خلال إشرافه على الأسواق ومراقبة غش التجار

استناداً لقوله: عز وجل (ولا تنقصوا المكيال والميزان إنني أراكم بخير وإنني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) [هود / ٨٤ و ٨٥]. دفع الرسول خير صحابته لينهض بأعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأرسل صلى الله عليه وسلم سعيد بن العاص إلى سوق مكة وعمر إلى سوق المدينة.

وتذكر المصادر التاريخية الموثوق منها أن أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد أسندت إلى خير رجالات الدولة زمن الإزدهار الحضاري، وتقلدها بنوع الوظيفة وإلى معين من قبل الخليفة سُمي «المحتسب» يتحصل على أجر من بيت المال، ولم ينكر الفقه الإسلامي وجود المحتسب التطوعي إلى جوار والي الحسبة والذي اشترط فيه أن يكون حراً عدلاً ذا رأي وصراحة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة وذلك على حد تعبر الماوردي، والتنظيم القضائي في الإسلام قد رسم نطاق سلطات المحتسب، فهو يختص أساساً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وظائف — بلغة العصر — ذات طابع إداري، ولا ينظر المحتسب القضاء إلا استثناء في القضايا قليلة الأهمية. وعن الاختصاص الأصيل للمحتسب فيما يقوله الماوردي: يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل إلى إنكارها ويفحص عما ترك من المعروف الظاهر ليأمر بإقامته، ويضيف الماوردي كذلك أن له أن يتخذ على أفكاره أعواناً لأنه عمل هو له منصوب وإليه مندوب ليكون له أقصر وعليه أقدر ويمتلك سلطة تعزيز المخالفين في غير الحدود الشرعية، بقوله: له أن يعزز في المنكرات الظاهرة ولا يتجاوز إلى الحدود وله اجتهاد رأيه فيما تعلق بالعرف دون الشرع كالمقاعدة في الأسواق وإخراج الأجنحة فيه فيقر وينكر من ذلك ما أداه اجتهاده إليه.

ومن منطلق حرص الإسلام على وقاية المجتمع من الإضرار بالبيئة تقلد المحتسب اختصاصات على قدر كبير من الأهمية، يطيب اقتباس أقوال الماوردي فيها في مؤلفه الشهير الأحكام السلطانية والولايات الدينية.

في باب الأمر بالمعروف: حماية لحقوق الأدميين العامة، يتدخل المحتسب لدى البلد إذا تعطل شربه أو انهزم سوره أو كان يطرقه بنو السبيل من ذوي الحاجات فكفوا عن معونتهم ويأمر بيت المال بإصلاح شربهم وبناء سورهم وبمعونة بني السبيل في الاجتياز بهم وكذلك لو استهدمت مساجدهم وجوامعهم. وحماية للحقوق المشتركة بين حقوق الله وحقوق الأدميين، ويأخذ السادة بحقوق العبيد والإماء وأن يكلفوا من الأعمال ما لا يطيقون، وكذلك أبواب البهائم بأخذهم بعولفها إذا قصرُوا وأن لا يستعملوها فيما لا تطيق. في باب النهي عن المنكر: حقوق الله تعالى يجب ألا تنكر، وسلطة المحتسب حيال المتنكر لحقوق الله تعالى تختلف باختلاف محل الحق، فعند الشكر لحق العبادات كمن يزيد في الأذان أذكراً غير مسنونة، فللمحتسب إنكارها وتأييب المعاند فيها وكذلك إذا أخل بتطهير جسده أو ثوبه أو موضع صلاته أنكره عليه إذا تحقق ذلك منه. وعند التفكير في الحق المتعلق بالمحظورات. يحكى أن أبا سعيد الاصطخري من أصحاب الشافعي قد تقلد حسبة بغداد في أيام المقتدر فأزال سوق الدادي ومنع منها وقال لا يصلح إلا للنبذ المحرم. وفي التنكر للحق المتعلق بالمعاملات منع الغش عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم «ليس منا من غش» وأيضاً يمنع من تعرية

نظام الحكم الإسلامي وسقوطه مع نهاية القرن ١٥ ومطلع القرن ١٦ الميلادي، وبعد أن قضى العرب المسلمون أكثر من ثمانية قرون.

ويطيب أن تنضم إلى حركة التنقيب التاريخي عن تأثير الحضارة العربية الإسلامية في الغرب الأوروبي.... ذلك أن نظام الحسبة - على نحو خاص - كان نظاماً ضبطياً رائد منع الجرائم قبل وقوعها وضابط مرتكبي الجرائم بعد وقوعها، ولا سيما في مجال البيئة. فالثابت تاريخياً أنه وبعد أن انتصر التعصب المسيحي على الاعتدال الإسلامي، زمن الإمبراطورة «إيزابيل» (١٤٥١ - ١٥٠٤) والإمبراطور «فرناندو» (١٤٥٢ - ١٥١٦) م وسقطت غرناطة وشبه الجزيرة الأيبيرية في يد الملكين الكاثوليكين.. بدأت الأمم الأوروبية - وبعد أن تحقق مرادها في القضاء على الخلافة الإسلامية - في مؤازرة الحكم الكاثوليكي، وشهدت تلك الحقبة التاريخية تعاوناً ملموساً بين شعوب أوروبا في سبيل إزالة وطمس معالم النظم الإسلامية، ورغم ذلك بقيت نظم وتقاليد عديدة سواء داخل الأقاليم التي كانت تغطيها حكومة الإسلام، أو البلدان المجاورة التي اقتبست نظم المسلمين، ومنها فرنسا. إذ استرشدت الإمبراطورية الفرنسية بالمدونة التقنية الموضحة لأصول نظم منع الجرائم وضبطها بعد وقوعها، بالنسبة لصلاحيات المحتسب وحدود سلطاته في ضبط الجرائم عموماً، وضبط جرائم البيئة خصوصاً... فأعادت الحكومة الفرنسية تنظيم اختصاص المارشالية chaus La Mar بالمنشور الصادر في ١٥٣٦ م والذي خول المارشالية سلطة ضبط الجرائم العسكرية والمدنية بعد وقوع الجرائم وذلك إلى جوار اختصاصها الأصلي بالمحافظة على الأمن والنظام، وهكذا تنبه الغرب لأول مرة في التاريخ إلى أهمية الجمع بين المنع والقمع في مجال التصدي للجرائم عموماً وجرائم البيئة خصوصاً. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أعيد تنظيم نظم الضبط في الأقاليم الفرنسية ففي تاريخ لاحق حل الدرك الوطني Gen-darmerie nationale محل المارشالية واستحدث نظام شرطة البلدية Police municipale العام ١٧٩١ م، والأول نظام مركزي يتبع الإمبراطورية في العاصمة، أما الثاني فطابعه محلي يخضع لإشراف السلطة الإقليمية... وكلا النظامين يباشر سلطتي المنع والقمع بالنسبة للجرائم باتباع نظام الحسبة الإسلامي. وقد تأكدت معالم هذا النظام حينما أسندت الإمبراطورية رئاسة شرطة البلدية إلى المختار أو فيما يُسمى العمدة le Maire ولما زال هذا النظام باقياً حتى الآن في بعض الأقاليم الفرنسية.. أما نحن العرب المسلمين فقد زال عنا نظام الحسبة الإسلامي... في حين أن النظام موجود الآن لدى من أخذوه منا وهم الفرنسيون... أصحاب المدونات النابليونية التي تغنت بها شعوب العالم الأوروبي ونقلتها إلى بلدانها... أما نحن العرب المسلمين لعلنا نعمل جاهدين - على الأقل - لتنقية ما اقتبسناه عن فرنسا والعمل على إعادة تنظيمه ليتفق مع روح الإسلام، لا الفلسفة العلمانية التي تسري كثير من مبادئها في النظم القانونية العربية الإسلامية.

وفي النهاية.. لنا أن نتساءل... هل العلمانية مازالت عند رأيها بأن الإسلام عقيدة فحسب؟
وصدق الذكر الحكيم إذ يقول تبارك وتعالى:
(فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) [التوبة / ١٢٩]. ■

المواشي وتحفيل ضرورها عند البيع للنهي عنه فإنه نوع من التدليس. وفيما يتعلق بإنكار حقوق الأدميين المحضة مثل «أن يتعدى رجل في حد لجاره أو حريم لداره أو في وضع أجذاع على جداره وللمحتسب عند النظر أخذ المتعدي بإزالة تعديه وكان له تأديبه عليه بحسب شواهد الحال... عند انتشار أغصان الشجرة إلى دار الجار «كان للجار أن يستعدي المحتسب حتى يعديه على صاحب الشجرة ليأخذ بإزالة ما انتشر من أغصانها في داره. وإذا نصب المالك تنوراً في داره فتأذى الجار بدخانها» أو نصب في داره رحي أو وضع فيها حدادين أو قصارين للمحتسب أن ينظر فيه بإلزام الغرم والتأديب على فعله لأنه أخذ بالتناصف وزجر عن التعدي». وبالنسبة لما يخص إنكار الحقوق المشتركة بين حقوق الله تعالى وحقوق الأدميين فكالمنع من الإشراف على منازل الناس ومن علا بناءه يلزم أن لا يشرف على غيره ويمنع أهل الدمة من تعلية أبنيتهم على أبنية المسلمين فإن ملكوا أبنية عالية أقروا عليها ومنعوا من الإشراف منها على المسلمين وأهل الدمة بما شرط عليهم في ذمتهم من لبس الغيار والمخالفة في الهيئة وترك المجاهرة بقولهم في العزير والمسيح، ويمنع عنهم من تعرض لهم من المسلمين بسب أو أذى، ويؤدب عليه من خلاف فيه وإذا كان من أرباب المواشي من يستعملها فيما لا تطيق الدوام عليه أنكره المحتسب عليه ومنعه منه وللمحتسب أن يمنع أرباب السفن من حمل ما لا تسعه ويخاف منه غرقها، وكذلك يمنعهم من المسير عند اشتداد الرياح وإذا اتسعت السفن نصب للنساء مخارج للبراز لئلا يتبرجن عند الحاجة وينظر إلى الحسبة في مقاعد الأسواق فيقر منها ما لا ضرر فيه على المارة ويمنع ما استقر به المارة وإذا بنى قوم في طريق سابل منع منه، وإن اتسع الطريق يأخذهم بهدم ما بنوه ولو كان المبنى مسجداً لأن مرافق الطرق للسلوك لا للأبنية وإذا وضع الناس الأمتعة وآلات الأبنية في مسالك الشوارع والأسواق ارتفاعاً لينقلوه حالاً بعد حال مكنوا منه أن لم يستضر به المارة، ومنعوا منه أن استضرروا به وهكذا القول في إخراج الأجنحة الاسبطة ومجاري المياه وأبار الحشوش يقر ما لا يضر ويمنع ما ضر» «ولوالي الحسبة أن يمنع من نقل الموتى من قبورهم إذا دفنوا ويجوز النقل لضرورة كالسيل مثلاً» «ويمنع من خصاء الأدميين والبهائم ويؤدب عليه».

كلمة أخيرة

عن فضل العرب على الغرب

يجب أن يكون معلوماً أن نظام الحسبة قد لقي اهتماماً بالغاً في ظل الخلافة الإسلامية في بلاد الأندلس. ويذكر أن المحتسب كانت له منزلة رفيعة ومركز متميز، اتسعت سلطاته في الدولة العربية الإسلامية في هذه البلاد. ومن منطلق الحرص على حماية الحريات الشخصية بفضل ما نادى به فقهاء هذا الزمان المستنير، أصدر الوليد بن عبد الملك أوامر كتابية تنظم حدود سلطات المحتسب طبقاً لما هو مستقر عليه في الأحكام الشرعية، وليصبح ما كتبه من أوامر مختومة بخاتم الخلافة مدونة قانونية محكومة بمبادئ الشريعة، والتي تقف منها موقف الدستور في النظم القانونية المعاصرة. ومن المعروف تاريخياً أن حضارة المسلمين في الأندلس لم تكن تضاهيها أية حضارة من حضارات الشعوب الأوروبية المجاورة، وحيث اقتبست الأخيرة العديد من النظم الإسلامية وحتى مع زوال

الفكاهة

غريزة إنسانية... ومفهوم إسلامي

حياة الفرد، وحياة المجموع، ولقد تطورت هذه النزعة من ضحك تثيره أمور عارضة، إلى ضحك تثيره أمور مقصودة معدة، وذلك مثل ما يشاهد في التمثيل الهزلي، والتنكيت الذي يعد إعداداً.

أثر الضحك في الفرد وفي المجتمع
إن للضحك آثاره الحيوية في الفرد، وذلك لأنه يتناول نفسيته وأعضائه، وقد اعتبره الفلاسفة أحد مظاهر الفرح والسرور، أو وسيلة لترويح النفس من متاعب التفكير.

والضحك أحد الغرائز المهمة في الإنسان، ونظراً لأنه يستخدم العضلات والأعصاب، فله فوائد حيوية مهمة، منها: إحداث تفاعلات بدنية تساعد على تجديد النشاط الحيوي، وتولد الإحساس بالصحة، وتزيل الانقباض النفسي. والأهم من ذلك كله أن الضحك يغير مجرى التفكير ويجدده، بطريقة تمنع الملل والكآبة، وتحدث الراحة العقلية، وكثيراً ما يحدث الضحك في الضاحك فعل الدواء في المريض، ومن هنا كان للضحك فائدتان: إحداهما فسيولوجية، والأخرى نفسية.

وأما آثار الضحك في المجتمع فهي قائمة على أساس أن الناس مترابطون في سرائهم وفي ضرائهم، ترابطاً اجتماعياً وثيقاً، وذلك عن طريق المشاركة الوجدانية، تلك المشاركة التي تتركب من شقين متضادين.

وهذه المشاركة هي الدعامة التي لا يتم تكوين المجتمع الإنساني بغيرها، ولكنها مع ذلك تحملنا على التألم لآلم جيراننا وإخواننا، والإشفاق عليهم، والرثاء لحالهم.

إن لكل فرد منا متاعبه الشخصية التي ينوء بحملها، فإذا أضيفت إليه متاعب الناس ومشاكلهم صارت المشاركة الوجدانية عبئاً ثقيلاً، وأصبحت أداة للهدم والأذى، وإضعاف القوة الحيوية، بعد أن كانت وسيلة للاجتماع والبناء، فكان من الضروري أن تستنبط الطبيعة حلاً لهذه المشكلة، وعلاجاً شافياً لها، فكان الضحك الوسيلة للتنفيس والتخفيف، واسترداد النشاط، والاعتدال على الحياة في المجتمع.

إن للفكاهة طابعاً صحياً سويّاً، باعتبارها وسيلة نافعة للهروب وقتياً من بعض هموم الحياة المادية.

وهذا هو ما لاحظته بعض العلماء والمحللين النفسيين، إذ تبين لهم عن طريق التجارب العديدة التي أجروها أن الأفراد الذين يتمتعون بحس فكاهي يجيء ترتيبهم متأخراً في سلم الأفراد المعرضين للأمراض النفسية. والأدب العربي حافل بالضحك، زاخر بالفكاهة في عصوره المختلفة، لما فيها من إمتاع وإيناس وإضحاك، وأثر كبير في حياة الفرد، وحياة المجتمع.

الحاجة إلى الضحك والفكاهة

لا يستطيع أحد أن يتصور أن الحياة كلها عابسة، مكفهرة المظهر، مقطبة الجبين، تسير على وتيرة واحدة، وإذا استطاع فرد من الأفراد أن يتصورها على هذا الشكل، فمن الذي يطيقها؟... ومن الذي يرضاها؟

إن الحياة دون ضحك حمل ثقيل، وعبء لا يحتمل، وهي بغير الفكاهة التي تثير الضحك تصبح جافة مملولة.

والضحك هو الذي يخفف ضغط المشاق، والمتاعب والصعاب التي يتعرض لها الإنسان، فعن طريق الضحك ينسى الإنسان مفهوم الحياة، ويلقي ببعض أفعالها عن كاهله، ويتحرر من قيودها، وقتاً قد يطول وقد يقصر.

إن الضحك نزعة غريزية لها قيمتها في حفظ

في حياة الأمم والأفراد مراحل من الكد والجد، قد تصل بهم إلى حد التعب والإجهاد، ولو طال بهم هذا التعب والإجهاد لأوصلهم إلى الملل والسأم والاكتئاب، فلم يكن هناك مفر من وجود فترات تتخلل ساعات العمل المضي، أو التفكير المتواصل، يتخفف فيها العاملون من قسوة أعمالهم، وما يثقل عليهم، متحللين من الواقع المرهق الذي يعيشونه، عن طريق الهزل والدعابة.

وليس هذا منصباً على من يعملون فحسب، بل حتى على الذين لا يعملون، ويضيقون بالفراغ الذي يعيشون فيه، ويصبحون في شوق وتلهف لتغيير نمط الحياة إلى حد ما، وذلك لتجديد نشاطهم، وإضفاء لون من الجدة على حياتهم.

وخير ما يتجدد به نشاط هؤلاء وأولئك هو الضحك والفكاهة، ولا فرق بين جنس وجنس، ولا بين طبقة وطبقة، ولا بين صغير وكبير، ولا بين بدوي ومتحضر، فالكل في ذلك سواء، ولا يوجد هناك أحد يعزف عن الضحك والفكاهة إلا لضرورة قاهرة، لا طاقة له بالخروج من أحكامها.

بقلم: محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

**لا يستطيع أحد أن
يتصور أن الحياة
كلها عابسة،
مكفهرة المظهر،
مقطبة الجبين، تسير
على وتيرة واحدة**

اهتمام العلماء العرب بالفكاهة:

أكثر المؤلفون العرب من الحديث عن الفكاهة، وبيان آثارها، والإتيان بالكثير من الفكاهات في مؤلفاتهم، الهازلة والجادة، وتحديثوا عن الضحك كثيراً، «فالجاحظ» يقول في مقدمة كتابه: «البخلاء» ما نصه: «ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبين حجة طريفة، أو تعريف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنت في ضحك منه إذا شئت، وفي لهو إذا مللت الجد».

ويتخذ «أبو حيان التوحيدي» من الفكاهة وسيلة للضحك، وبعثاً للسرور والنشاط، وإعداد النفس للتلقي والاستيعاب، فيقول في كتابه: «الامتناع والمؤانسة» ما نصه: «النفس تمل، كما أن البدن يكل، وكما أن البدن إذا كل طلب الراحة، كذلك النفس إذا كلت طلبت الروح — أي: الراحة —، وكما لا بد للبدن أن يستمد ويستفيد بالاستجمام — أي: الراحة —، كذلك لا بد للنفس من أن تطلب الروح عند تكاثف الملل الداعي إلى الحرج».

أما عند «ابن عبدربه»، فقد رأى في كتابه «العقد الفريد»، أن: «الفكاهات والملح نزهة النفوس، وربيع القلب، ومرتع السمع، ومجلب الراحة، ومعدن السرور».

الضحك في القرآن الكريم

لقد وردت عشر إشارات للضحك في القرآن الكريم، منها ما جاء بصفة الاستهزاء، وذلك في إشارة القرآن الكريم إلى قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وما كان منه ومن قومه الكافرين من التكذيب، حيث أخذوا يضحكون استهزاء وسخرية عندما جاءهم بآياته، يقول المولى تبارك وتعالى: (فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون) الزخرف - ٤٧.

وفي مقابل ذلك، فالمؤمنون يضحكون من الكافرين يوم القيامة، عندما يقال لأهل النار وهم في النار: اخرجوا... فتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فتحت هرعوا إليها، يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم وهم على الأرائك، فإذا انتهى الكفار إلى أبواب النار غلقت دونهم، وعندئذ يضحك منهم المؤمنون، ولقد صور القرآن الكريم هذه الصورة في أدق تعبير وأبلغه، يقول الحق سبحانه: (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون. على الأرائك ينظرون) المطففين - ٢٤ و ٢٥.

ومنها ما جاء الضحك بمعنى الاستبشار، وذلك كما في قول الحق عز وجل: (وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة) عبس - ٣٨ و ٣٩.

ومنها ما جاء الضحك بمعنى البشرى، وذلك كما في قصة سارة وإبراهيم عليه السلام عندما

بشرت بأشعارها بولادتها غلاماً، يقول المولى تبارك وتعالى في محكم آياته: (وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب) هود - ٧١ و ٧٢.

وقد يبلغ الضحك منزلة معجزات المولى سبحانه وتعالى، ففي سورة «النجم» يقول الحق جلت حكمته: (وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا) النجم - ٤٣ و ٤٤.

وعندما نقرأ سورة «النمل» نجد صورة عجيبة، عجيبة في طرافتها، عجيبة في تباينها، وقد بلغت حد الروعة في بلاغتها، يقول المولى سبحانه وهو أصدق القائلين: (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون. حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) النمل - ١٧ - ١٩.

ولقد توقف «عباس محمود العقاد»، في كتابه «جحا»، عند هذه الآيات القرآنية الكريمة، ورأى فيها احتضان الدين لعنصر الطرافة والظرف، وهو مما يتفرد به الإسلام ويتميز به عن سائر الأديان الأخرى.

الفكاهة في الإسلام

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بكونه أنيساً غير متوحش، وأن: ضحكته وبشاشته وظرفه، عنوان من عناوين طبيعته الإنسانية. لقد زعم بعض العلماء أن البشاشة لم تقتصر على الإنسان وحده، وإنما شملت بعض الأنواع من الحيوانات، حتى بانث نواجذها من الضحك.

والضحك عبارة عن: هزة فجائية تهبط علينا نتيجة لشعورنا بسمونا، ورفع شأنا،

الضحك هو الذي

يخفف ضغط

المشايق، والمتاعب

والصعاب التي

يتعرض لها الإنسان

فالضحك تعبير صادق وصادر عن حالة الابتهاج أو السرور، وله تأثير كبير على تلطيف المزاج، ورقة الطبع.

ولقد أقر أحد علماء الطب الألمان المبادئ التالية، حتى يستطيع الفرد أن يحيا حياة سعيدة، مليئة بالبهجة والسرور:

— ان الفرد كلما ضحك أضاف مدة إلى عمره.

— ان وجود مضحك ببلدة ما أجدى على الصحة العامة من عشرين حملاً من الأدوية.

— ان الضحك يؤثر في الجسم والعقل معاً، ويساعد على الهضم، ويقوي الدورة الدموية، ويزيد من إفراز العرق، ويرفع القوة المعنوية في كل عضو من أعضاء الجسم.

— ان الفرد إذا جلس ليتناول الطعام يجب أن يكون حوله أهل فكاهة وطرب.

والفكاهة الماثورة في الإسلام هي التي ترتفع عن بذىء القول، والكلام الرذيل، والنيل من الناس، إذ لا فرق بين جرح اللسان وجرح اليد، وإلى هذا يشير الإمام علي بن أبي طالب بقوله:

فرب كلام يمض الحشا

وقيه من الضحك ما يستطاب
وقالوا: «إياك وما يستقبح من الكلام، فإنه ينفر عنك الكرام، ويجسر عليك اللثام».

وقالوا: «لا تقل ما يسوءك عاجله، ويضرك آجله».

ويورد «القلقشندي» في كتابه «صبح الأعشى» ما يستحسن أن يجمع الكلام من الفكاهة، ويوصي بأن يقتصر في الكلام على النادرة المستطرفة، والنكتة المستطرفة، واللمعة المستحسنة، والفقرة المستغربة في الكتابة، دون الإطالة المملة، وإلى ذلك يشير بعض الشعراء بقوله:

أفد طبعك المكدود بالجد راحة

بلهو، وعلله بشيء من المرح
ولكن إذا أعطيت المرح فليكن

بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
والفكاهة مفهوم من مفاهيم الإسلام، ولقد خص الحق سبحانه وتعالى أهل الجنة بصفة الفكاهة، وجاء ذكرهم بهذه الصفة في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله سبحانه (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) يس - ٥٥.

ويقول سبحانه وتعالى في محكم آياته في وصف الأبرار، وحسن جزائهم يوم القيامة: (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً) الإنسان - ١١.

وفي إنكار العبوس، وتجهم الأساريير، يقول الحق سبحانه: (عبس وتولى) عبس - ١.

وقد روي أن يحيى بن زكريا عليهما السلام

لقي عيسى عليه السلام، فقال له: «مالي أراك لاهياً، كأنك آمن»، فقال له عيسى: «مالي أراك عابساً، كأنك آيس»، فقال يحيى عليه السلام: «لا تبرح، حتى ينزل علينا الوحي»، فأوحى المولى سبحانه وتعالى إليهما: «ان أحبكما إلي أحسنكما ظناً بي»، وفي رواية أخرى: «ان أحبكما إلي الطلق البسام».

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كُتت عميت».

فكاهة الرسول الكريم ومزاحه:

ولقد عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتفكه، وكان يطرب للفكاهة، وعندما كان يضحك كانت تبدو نواجذه، ففي حديث أنس ما جاء في «لسان العرب»: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان من أفكه الناس».

وفي حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان من أفكه الناس إذا خلا مع أهله.

وعن السيدة عائشة - رضي الله عنها - وقد سئلت: كيف كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا خلا في بيته؟... فقالت: «كان ألين الناس، وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحاكاً بساماً».

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح، ولكنه لا يقول إلا الحق، مصداقاً لقوله صلوات الله وسلامه عليه: «إني لأمزح، ولكني لا أقول إلا حقاً»، ولهذا نجد الفكاهة المروية عنه كلها من قبيل التورية أو الكناية.

ومن مزاح الرسول صلى الله عليه وسلم، ما روي أن امرأة شكت زوجها عنده، فقال لها عليه الصلاة والسلام: «أتعنين زوجك الذي في عينه بياض؟»، فذهبت المرأة إلى زوجها تتأمله، فقال لها: مالك تحديقين هكذا إلي؟.. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - «إن في عينيك بياضاً»، فقال لها: «وأكثر من سوادها، فألي كم تكونين ساذجة؟».

وقد أتت عجوز أنصارية إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقالت: «يا رسول الله: ادع الله أن يدخلني الجنة»، فقال لها: «يا أم فلان: إن الجنة لا يدخلها عجوز»، فولت المرأة تكي، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لها: «أما قرأت قوله تعالى: (إنا أنشأناهن إنشاءً. فجعلناهن أبكاراً. عرباً أتراباً)».

وروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه دخل على نعيمان بن عمرو بن رفاعة - وكان من أولع الناس بالمزاح، والضحك، حتى قيل: إنه يدخل الجنة وهو يضحك - فوجده يأكل تمرًا، فقال له: «أتأكل التمر، وأنت أرمد؟»، فقال

نعيمان للرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو يكمل أكله: «إنما أكل من الجانب الآخر».

وأورد «ابن قتيبة» عن عائشة - رضي الله عنها - ما يستدل به على أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم تقتصر فكاهته وظرفه على الحكاية، والتندر بالكلام، وكثرة الضحك والتبسم، وإنما يتجاوز ذلك كله إلى الفكاهات العملية، فقد روى أبو سلمة - رضي الله عنه - أن السيدة عائشة قالت: «سأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته، فلما كثر لحمي سابقته فسبقني، فضرب بكتفي وقال: «هذه بتلك»».

وكما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزح، ضحك صحابته - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ومزحوا، واشتهر الكثير منهم بدعاباته، وبجبه للفكاهة اللطيفة، وحسن النادرة.

الفكاهة والظرف

من أسباب النجاة

وكثيراً ما كانت الفكاهة والظرف سبباً في النجاة من العقاب، ولقد نجا كثير من العقاب بسبب ظرفة وبلاغته، وجودة كلامه، ومن بين هؤلاء «أبو نواس» الشاعر المعروف، فقد قيل إن أبا نواس قد ارتكب ذنباً، واقترب جرماً، فغضب عليه الأمين، وأمر بحبسه، ولكي يحصل أبو نواس على عفو الخليفة ورضاه، التجأ إلى ظرفه، وما جبل عليه من الفكاهة، فدعا أحد غلمان السجن - وكان بليداً - وقال له: «أتريد أن أحسن إليك فأحمل الخليفة على أن يخصك بجائزة؟»، فقال الغلام: نعم... فقال له: «إذن فاذهب إلى الحلاق، ودعه يحلق لك شعر رأسك جيداً، وتعال لأنهي لك البقية».

ف فعل الغلام ما أشار به عليه أبو نواس، وعندما حضر إليه كتب على رأسه ثلاثة أبيات من الشعر، وقال له: «إذا بلغت القصر فصيح قائلًا: نصيحة لأمر المؤمنين... حينذاك سيفسح لك القوم والجلالوة المجال، حتى

يمتاز الإنسان عن غيره

من المخلوقات بكونه

أنيساً غير متوحش، وأن:

ضحكته وبشاشته

وظرفه، عنوان من

عناوين طبيعته

الإنسانية

تدنو من أمير المؤمنين، وتدعه يقرأ ما كتبت له لك على رأسك من رجاء لإكرامك»، والأبيات التي كتبها أبو نواس على رأس الغلام هي:

بك أستجير من الـ

متعوذاً من سوء باسك

وحياة رأسك لا أعو

د لمثلها وحياة راسك

من ذا يكون أبانا

سك إن قتلت أبانا

ثم كتب تحت الأبيات: «إذا قرأ أمير المؤمنين الرقعة فليمزقها»، فضحك الأمين من فعل أبي نواس، وأطلق سراحه.

وبعد:

فلقد قرر علماء النفس أن للضحك والفكاهة دلالة اجتماعية واضحة، نظراً لارتباطهما وتأثرهما بالوسط الاجتماعي، والظروف الحضارية العامة.

والفكاهة لا تستلح من أي فرد من الأفراد، وإنما تستلح من الفرد الفكاهة، الفرد الموهوب، البارع في تصويرها، والقادر على التعبير عنها وتمثيلها.

وكثيراً ما تحتاج الفكاهة إلى البديهة المسعفة، والجمل القصار، واللفظ الخفيف، حتى لقد يفرغ القائل لها منها في الوقت الذي يبدأ فيه السامعون أو القارئون يلمحونها، ويضحكون منها.

وغالباً ما تعتمد الفكاهة على تخيل يربط بين متناقضين، أو تذكر بمثير للضحك أو تجسيم للمعنى وتضخيمه.

وإذا كانت هناك بعض الكلمات المنسوبة لبعض الحكماء من العرب، تنفر من المزاح، وتبغض الفكاهة، إلا أننا نعتقد أن القصد من الفكاهة والمزاح يجب أن يكون بالفاظ لا تفتك، ومناسبة بالمضحك والضحاح، ولا تضر أحداً، ولا تلهي عن ذكر الله.

وللجاحظ رأي سديد في ذلك، إذ يقرر أن: «للمزاح موضع، وله مقدار، متى جاوزهما أحد، أو قصر عنهما أحد، صار الفاضل خطأ - أي خطأ - والتقصير نقصاً، فالناس لم يعيوا الضحك إلا بقدر، ولم يعيوا المزاح إلا بقدر، ومتى أريد بالمزاح النفع، وبالضحك الشيء الذي جعل له الضحك، صار المزاح جذاً، والضحك وقاراً».

فن التصوير في الميزان العقلاني للإسلام

مفاهيم إسلامية

أي قارئ لتاريخ العلوم الإسلامية إبان الحضارة الإسلامية الزاهرة - التي قادت المسيرة الحضارية للإنسانية على مدى ألف عام، وفي الوقت الذي كانت أوروبا ترزح فيه تحت نير الجهل والظلام والتخلف - لا يصاب سوى بالدهشة والانبهار بتلك الطفرة الحضارية الرائعة التي حققها علماء المسلمين بعلومهم الشرعية والعقلية على السواء، مما كان له أكبر الأثر في حقن عروق الكيان الأوروبي بدماء العلوم الإسلامية، وهو ما أدى بدوره إلى ما يشهده العالم اليوم من سلسلة متواصلة من الطفرات الحضارية الحديثة. وعلى ذلك يمكن القول: إن الأغصان الوارفة للحضارة الحديثة غربا وشرقا، مازالت وستبقى مرتبطة بجذعها وجذورها الأصلية المتمثلة في علوم الحضارة الإسلامية، التي مازالت تمتد أغصان شجرة الحضارة العصرية بأسباب الحياة والنماء.

تحقيق: محمد علي وهبة

إذا كانت الآداب والفلسفات الإسلامية - وكذلك العلوم الطبيعية الإسلامية كالطب والصيدلة والفلك والكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلوم الحركة وغيرها من علوم الحضارة الإسلامية - الشعاع الضوئي العريض الذي أضاء ظلام أوربا، وارتقى بها إلى عصر النهضة، وما تلا ذلك من طفرة حضارية في العصر الحديث. وهذا الأمر معروف للكثير من أبناء العالم الإسلامي، فربما لا يعلم الكثيرون أن فن التصوير الإسلامي - بوصفه - فن وعلم قد مارسه المسلمون منذ القرن الأول الهجري، أي منذ العصور المتقدمة للحضارة الإسلامية، ثم ازدهر فن التصوير مع ازدهار الحضارة الإسلامية، وكان له أثره كسائر العلوم الإسلامية في النهضة الأوربية.

موقف القرآن من فن التصوير:

ذكر القرآن الكريم اشتقاقات فعل (التصوير) في بضع آيات محدودة. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلَّبْنَا لَكُمُ الصُّلُوكَ﴾ [الأعراف/ ١١]. وكذلك قوله سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر/ ٢٤]. ولا يظهر في هذه الآيات المباركة ما يشير إلى

فن التصوير الإسلامي
- بوصفه - فن وعلم
قد مارسه المسلمون
منذ القرن الأول
الهجري، أي منذ
العصور المتقدمة

حل أو حرمة التصوير. وإذا كان معنى التصوير في اللغة يتسع ليشمل التصوير داخل الذهن، أي تخيل الصورة داخل الذهن، كقول المرء: (أرى صورة كذا في ذهني)، ومن ذلك (تصورت الشيء) أي توهمت أو تخيلت صورته، فتصور لي. والتصاوير (التمثيل) (١). كما يدخل الرسم على الورق أو القماش أو غيرها من المواد في معنى التصوير، فيقال لمن يمارس الرسم (رسام)، أو (مصور). وقد خلا القرآن الكريم من الإشارة بالحل أو الحرمة للتصوير بمعنى الرسم بالمفهوم السابق.

أما التصاوير بمعنى التماثيل، أو الأصنام، فقد قطع القرآن بحرمتها مطلقا إذا ما اتخذت للعبادة من دون الله الواحد الأحد الذي لا شريك له سبحانه. والآيات القاطعة بذلك كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ [الأنعام/ ٧٤].

والآية المباركة تتضمن استفهاما مستهجنا ساخطا، وقد أشار القرآن الكريم في بعض الآيات إلى (الأنصاب) و(النصب) (بضم النون والصاد). كما في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمُيْتَةُ وَالْدم وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتريدة والطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب﴾ [المائدة/ ٣].

وكما في قوله جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة/ ٩٠].

وقد أشار بعض المفسرين إلى أن الأنصاب هي التماثيل أو الأوثان، كما قال مجاهد وابن جريج في توضيح معنى النصب أنها كانت حجارة حول الكعبة. قال ابن جريج: وهي ثلاثمائة وستين نصبا كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها (٢).



كما قال الأعشى:

وذا النصب المنصوب لا تاتينه

ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

كما أباح الله سبحانه لنبيه سليمان عليه السلام استخدام التماثيل للزينة كما في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ﴾ [سبأ/١٣].

فالقرآن الكريم قد قطع بحرمة التصاوير بمعنى التماثيل إذا ما اتخذت للعبادة. لكنه - باستثناء نص الآية (١٣ في سورة سبأ) - لم يقطع بنص صريح في حلالها إذا ما اتخذت للزينة أو لأي أغراض أخرى علمية أو تربوية، أو غير ذلك مما فيه نفع الإنسان وبما لا يتعارض مع العبودية لله وحده سبحانه. كما لم يقطع القرآن بنص صريح كذلك في حل أو حرمة الأنواع الأخرى من التصوير.

موقف السنة من فن التصوير

وبالرغم من أن السنة النبوية المطهرة قد اشتملت على أحاديث كثيرة يوحى ظاهرها - مع استبعاد باطنها وجوهر مقاصدها - بحرمة فن التصوير. كما في قوله صلى الله عليه وسلم:

«من صور صورة فإن الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا». (رواه البخاري).

إلا أن الكثير من المفسرين والفقهاء قد استقر رأيهم على أن القصد من هذا التحريم هو إبعاد المسلمين عن عبادة الأصنام التي كانت سائدة عند كثير من القبائل العربية قبل الإسلام. ولا يكون التصوير حراما إذا قصد به الزينة المباحة (أو اتخذ لأغراض علمية وتربوية) (٣).

رأي العلماء المعاصرين

في فن التصوير

أما العلماء المعاصرون فإنهم يبيحون التصوير مادام لا يصرف المسلمين عن

فالقرآن الكريم قد

قطع بحرمة التصاوير

بمعنى التماثيل إذا ما

اتخذت للعبادة

العقيدة أو العمل، وفي ذلك يقول الإمام محمد عبده:

(وبالجملة يغلب على ظني أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم، بعد التحقق أنه لا خطر منها على الدين، لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل) (٤).

وقد كان آخر ما صدر عن دار الإفتاء المصرية فتوى بتاريخ ١١/٥/١٩٨٠م جاء فيها عن التصوير ما ملخصه: (أن القرآن الكريم نزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في أمة وثنية، تصنع أصناما، وتضعها حول الكعبة المشرفة، فكانوا يصورون ويعبدون ما يصورون. ولقد ذم الرسول - ﷺ - الصور وصنعها في كثير من أحاديثه لعله التشبيه بخلق الله ولعبادتها من دونه... وساق القرآن كثيرا من المحاجّة التي جرت والمحاورات بالمنطق والاستدلال العلمي فيما بين الأنبياء وأقوامهم في شأن عبادة غير الله في العديد من السور.

وبعد هذه المقدمة جاء في حكم التصوير الضوئي والرسم: الذي تدل عليه الأحاديث النبوية الشريفة التي رواها البخاري وغيره من أصحاب السنن، وترددت في كتب الفقهاء: أن التصوير الضوئي - للإنسان والحيوان - المعروف الآن والرسم كذلك لا بأس به متى

كان لأغراض علمية مفيدة للناس، إذا خلت الصورة والرسم من مظاهر التعظيم ومظنة التكريم والعبادة وخلت كذلك من دوافع تحريك غريزة الجنس، وإشاعة الفحشاء والتحريض على ارتكاب المحرمات (٥).

فن التصوير

في الحضارة الإسلامية

يكشف التراث الحضاري الإسلامي عن أن فن التصوير كان فنا وعلماً له أصوله ومناهجه العلمية ومدارسه في الحضارة الإسلامية منذ عصورها الأولى المتقدمة. وقد كشفت بعض آثار الحضارة الإسلامية عن وجود تماثيل وصور إسلامية ترجع إلى العصر الأموي، (أي إلى أواخر القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني). وأقدم الأمثلة على ذلك التصاوير الطينية التي نجدها في (قصر عمرة في شرقي الأردن)، وهو ملهى وحمام أموي على جدرانها صور مائية مرسومة على الجص لست شخصيات ملكية يلبسون ثياباً حسنة، يصطف ثلاثة منهم في الأمام وقد مدوا أياديهم ويقف الثلاثة الباقيون خلفهم، منها صورة الخليفة نفسه وأخرى لعدوه ذريق (آخر الملوك في إسبانيا)، وتمثل البقية صورة قيصر وكسرى،

والنجاشي وإمبراطور الصين. وهناك صورة لمجموعة من الرجال يقومون بتدريبات رياضية، وصورة أخرى لمشهد صيد يظهر فيها أسد يثب على حمار وحشي (٦).

كما أن الأمويين قد رسموا - على جدران الجامع الأموي في دمشق وقبة الصخرة بالقدس والمسجد النبوي بالمدينة - زخارف بالفسيفساء تمثل أشجاراً ومياهاً وقصوراً وعمائر وحدائق مثمرة، وجبالاً وودياناً وتلالاً ملونة بألوان شتى. وتعتبر هذه الرسوم من باب التصوير.

كذلك وصلتنا نصوص قديمة تشير إلى عناية المسلمين بتزويق المخطوطات (بالصور) منذ القرون الأولى، ومنها كتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجمه عبدالله بن المقفع أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في حوالي سنة (١٣٢هـ - ٧٥٠م).

وقد بدأ فن تصوير المخطوطات وترعرع تحت الحكم العباسي بقصد إيضاح المخطوط، أي ليتخذ كوسيلة تعليمية وتربوية.

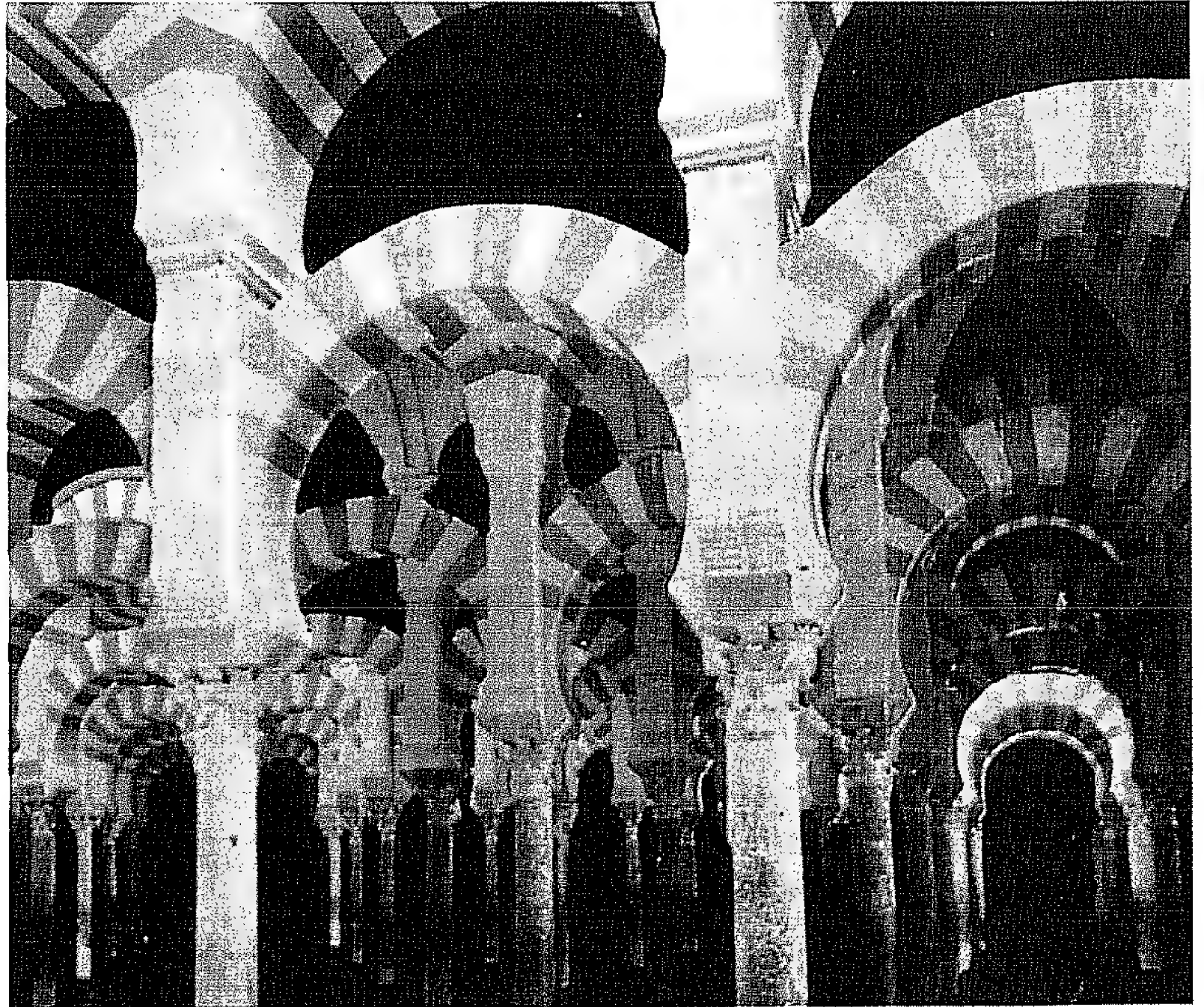
وهناك صور في كتب الطب ترينا الأطباء وهم يركبون العقاقير ويجمعون أجزاءها، وصور وهم يقومون بإجراء بعض العمليات الجراحية، وهي عن مخطوط في الطب كتب العام (٦١٩ و ٦٢٠هـ - ١٢٢٢، ١٢٢٣م)،

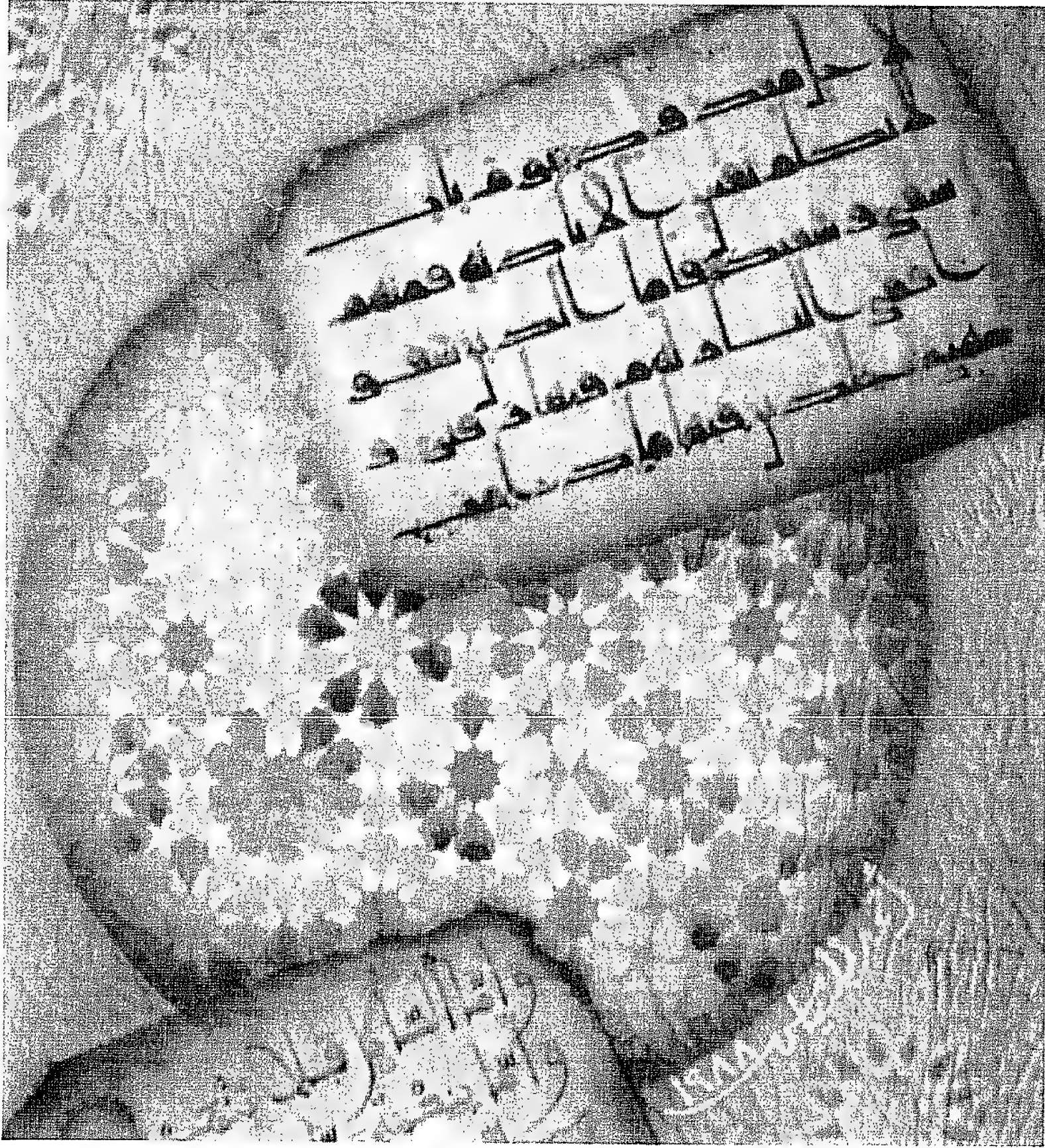
وقد اشترك أكثر من فنان في تصويره. وقد كان هناك مصورون كثيرون من المسلمين الأوائل لهم شهرتهم خصوصاً في العصر العباسي، كانوا ينتمون لمدرسة بغداد في فن التصوير، منهم محمود الواسطي الذي تعبر رسومه في مقامات الحريري عن الصورة الصادقة للحياة الاجتماعية في عصره. وعبدالله بن الفضل وأشهر ما عثر عليه من رسومه نسخة من كتاب (خواص العقاقير) رسمه سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م، وهي محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس، وكانت تحوي ثلاثين صورة ولكن أكثرها اليوم موزع في عدد من متاحف العالم كاللوفر في باريس، والمتروبوليتان في نيويورك (٧).

وإلى جانب مدرسة بغداد في فن التصوير كانت هناك عدة مدارس أخرى في فن التصوير الإسلامي، منها المدرسة الإيرانية المغولية (القرن ٨هـ / ١٣ و ١٤م) ومدرسة التصوير التيمورية في إيران (القرن ٩هـ / ١٥م)، ومدرسة بهزاد الفارسية (القرن ٩هـ / ١٥م)، ومدرسة بخاري (القرن ١٠هـ / ١٦م)، وغيرها من المدارس الإسلامية في فن التصوير، وقد تركت لنا هذه المدارس الفنية الإسلامية الكثير من الآثار الفنية القيمة لتلك المدارس، فقد نقلت إلى متاحف لندن وباريس وروما ونيويورك، وغيرها من متاحف العواصم الغربية (٨).

أثر التصوير الإسلامي في النهضة الأوروبية

وعن أثر فن التصوير الإسلامي على فن التصوير الأوربي، وهو ما كان له أثره المباشر على تحرير العقلية الأوروبية من التزمت الكنسي، الذي كان يحرم على الإنسان الأوربي الاشتغال بالعلوم والفنون العقلية، وهو ما يقطع بسعة أفاق العقلية الإسلامية إبان الحضارة الإسلامية الزاهرة، يقول الدكتور / أحمد فكري في كتابه (أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية): «... من الملاحظ أن بعض كبار المصورين مثل رمبرانت Rembrandt قد نقل بعض الصور الشرقية في لوحاته عن مصورات إسلامية، وأهولين (وليوناردو) قد رسما في صورهما سجاداً إسلامياً، غير أن الأثر الإسلامي الواضح في التصوير الأوربي كان في تشكيل





الموضوعات الزخرفية، نقلا عن مصادرها العربية الإسلامية، وخصوصاً في مدارس التصوير في (سيينا - Sienna) و(بيزا - Peza) والبندقية. وكذلك ظهرت في بعض صور المصورين الأوروبيين في عصر النهضة وفي العصور التالية مناظر من الطبيعة العربية، أو أشخاص بملابس عربية معممة رؤوسهم وذلك مثلاً في الصور التي تعبر عن مناظر مسيحية مقدسة. وكذلك ظهرت في ملابس بعض الأشخاص المصورة زخارف إسلامية هندسية، أو تورية، أو خطية، أو رسوم لحيوانات غير مألوفة في بلاد الغرب مقتبسة من الصور الإسلامية.. ومازالت روائع العمارة والفنون الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم الشرقي والغربي تجذب أنظار الأوروبيين والأمريكان وتحوز إعجابهم (٩).

تطور فن التصوير في العصر الحديث

وقد تطور فن التصوير في العصر الحديث سواء في الغرب أو الشرق تطوراً كبيراً، وتعددت مناهجه العلمية ومدارسه وتصانيفه، كما تطورت وسائل التصوير نفسها إلى التصوير الضوئي بالكاميرا، حيث تم اختراع أول (كاميرا) للتصوير سنة ١٨٨٨م، ثم تطورت آلات التصوير ذاتها من آلات تلتقط الصور الساكنة إلى آلات تلتقط الصور المتحركة، ثم إلى آلات تلتقط الصور المتحركة مصحوبة بالصوت، بل حدثت طفرة حضارية أخرى في فن التصوير من خلال نقل الصور باللاسلكي لتظهر على شاشات العرض التلفزيوني، سواء من على سطح الأرض، أو من خلال الأقمار الاصطناعية في الفضاء الخارجي. وأخيراً وليس آخراً ظهرت أكبر طفرة حضارية عصرية في عالم التصوير الضوئي وهي التصوير الضوئي بالكمبيوتر، وهو يعرض من خلال برامجه المتطورة صوراً ذات أبعاد لم تكن معروفة من قبل.

والخلاصة أن فن التصوير في حقيقته عملية إبداعية شأنها شأن الإبداع في مجالات الأدب والعلم وسائر مجالات الحياة. والإبداع مرتبة راقية من مراتب الرقي الإنساني، لأنه يعني الإتيان بشيء جديد غير مألوف، يرتقي بفكر الإنسان وحسه وسلوكه.

وعلماء المسلمين وفقهائهم المستنيرين مدعوون بهذه المناسبة للمساهمة في إبراز

الهوامش:

- (١) مختار الصحاح. الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي. ترتيب السيد محمود خاطر. دار النهضة المصرية. القاهرة.
- (٢) من تفسير ابن كثير في الآية (٣) من سورة الأنعام.
- (٣) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية. د. فاطمة محجوب (٨٨ع).
- دار الغد العربي. القاهرة - ١٩٩٤م.
- (٤) المرجع السابق، عن الشيخ محمد عبده. فتوى عن الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها. الفنون الجميلة. (أحمد يوسف).
- (٥) المرجع السابق. عن دار الافتاء المصرية. بتاريخ ١١/٥/١٩٨٠م.
- بيان للناس ١٦٦/٢ و ١٦٧.
- (٦) المرجع السابق.
- (٧) المرجع السابق.
- (٨) المرجع السابق.
- (٩) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية - د. أحمد فكري. ص. ٤١٠ و ٤١١ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٧م.

أهمية فن التصوير كمظهر مهم في الحضارة الإسلامية، ووسيلة تعليمية وتربوية وثقافية مهمة في حياة المسلمين. كما أنه لا يليق بالمسلمين - الذين علموا الإنسانيات أصول الحضارة والآداب والفنون - أن يترددوا في الأخذ في مجال حضاري مهم كمجال فن التصوير، الذي أصبح اليوم ضمن العلوم والفنون البارزة التي تقود حضارة العصر ■

**بدأ فن تصوير
المخطوطات وترعرع
تحت الحكم العباسي
بقصد إيضاح
المخطوط، أي ليتخذ
كوسيلة تعليمية**

فكر إسلامي

هل يمكن أن تفهم مختلف المشاكل الراهنة في البلاد الإسلامية والعربية بمعزل عن تاريخ هذه البلاد والسنن التي تتحكم بسياقها، أو بمعزل عن معرفة سمات الذات والإنسية التي تختص بها، و بمنأى عن فهم المراجع العقيدية والفكرية والمدنية التي تؤمن بها، أو بمنأى عن المبادئ والأهداف التي تراها مقصد وجودها وجهادها..؟
هل يمكن مناقشة حاضر المسلمين، بأوزاره ومشكلاته وتناقضاته، إذا لم نناقش المرجعية والمنهج؟ وإذا لم نناقش الآليات والقوانين التي تحكم مسيرة الوعي والتاريخ والمجتمع؟

بقلم: عبد الحميد عشاق

صارخة، ولتشيع نزعة من الشك والتسفيه بكل المثل الباعثة على الحياة والأمل! ولعله أيضاً من تداعيات هذه الأزمة القابلية للغزو، والتقبل النفسي للاغتراب، وتداول ثقافة الهزيمة التي تزيغ الوعي، وتبليبل اللسان، وتعطل الفكر، وتفسد الذوق، وتنهل الروح، بل تذهب آثار ثقافة الهزيمة أبعد من ذلك حين تعمق أخايد الانشراح بين أبناء المصير الواحد، وحين ننجح في هدم أسس «الوحدة الثقافية»، بين أبناء الأمة الواحدة، لترديهم معسكرات متناحرة وفرقاً منقسمة بين أنصار للأصيل بلا مصير، أو أنصار للمصير بلا أصيل!!
وليس مبالغة القول: إن التاريخ الفكري للأمة الإسلامية والعربية، منذ ما يسمى بعصر «النهضة العربية»، يكاد يكون تاريخاً لتقلب هذا المشكل وتطوره، فمنه — حتى اليوم — تنطلق كل المواقف التي يحدد كل فرد وكل تيار من خلالها موقفه من العالم أو من الحضارة أو من الأين أو من الدولة أو من المستقبل.
من هنا تتبين أهمية وضرورة البدء بتميرير

إنها الأسئلة الكبيرة الحرجة التي تلخص، في الحقيقة صميم الإشكال، ومحل النقاش الجوهرى بين استراتيجيتين متنافستين إلى اليوم:

— الأولى: تمتشق سلاح التجريح والهدم ضد القيم المحلية، والمؤسسات الخاصة بالأمة بدعوى العالمية، أو بشعارات العلانية والمجتمع المدني وحقوق الإنسان...!!
— والثانية: تقوم على رد الاعتبار لتلك القيم والمؤسسات، وتجديد الالتزام بها، وتوظيفها في مشروعات إعادة البناء الحضاري للأمة، ودعمها في الثقافة والفكر والممارسة، اعتباراً بأنها المدخل الطبيعي اللازم لتحقيق إجماع داخلي، ولابتعاث إرادة واعية فاعلة التي هي سر الإنجاز الحضاري المبدع.

وبحسب المرء أن ينظر إلى ما تمور به المنطقة الإسلامية والعربية من انشطارات وانفجارات حتى يدرك الأبعاد المختلفة المعبرة عن تدافع الاتجاهين، وحسبة أن يتقرى ما ينشر اليوم من أدبيات سياسية واجتماعية وإبداعية ليلحظ مدى استقطاب سؤال المرجعية: «على أي أرض نقف؟» لأطراف الرأي والنقاش الدائر، وليدرك أن «أزمة المرجع» أو «أزمة الوعي» يعي أشد وأمر ما امتحنت به هذه الأمة عبر تاريخها الطويل.

لعل من أهم دلائل هذه الأزمة ومؤثراتها في المجتمع الإسلامي اليوم الشعور الجماعي بالإحباط، والإحساس بفتور الدوافع والمبررات، وفقدان الأمن والطمأنينة، واجترار مشاعر القلق والقنوط من كل تغيير، والميل إلى تسييج النفس ومسالك العزلة والانكماش، والتوجس من الغير والمستقبل، والتنصل من كل

موقف إيجابي إزاء تحرير الواقع وإعادة ترتيبه، لترتكس الأوضاع بذلك إلى سلبية مطلقة، واتكالية

السؤال: «على أي أرض نقف؟» وأولوية استعادة الأمة لوعيها ذاتيتها واستئناف سياقها التاريخي على هذا الأصل، لأن ذلك يضعها موضع التناغم مع ذاتها وتطلعاتها، والجماعة كالفرد لا تستطيع أن تبادر إلى مشروع ما دون أن تعرف ذاتها، وتحدد مكان وجودها ومخطط أدوارها المستقبلية، بمعنى لا مناص لها من أن تتسلح قبل كل شيء بوعي ذاتي يكفل لها معرفة حدودها وإمكاناتها وخصائصها وأهدافها ووسائلها وما تريد أن تكون عليه.

إن هذا الوعي، كما يقول علماء الاجتماع، هو أرفع مراتب الوعي، ومؤداه محاولة فهم القاعدة الحضارية والعقدية والروحية والعقلية التي ينبني عليها الوعي المجتمعي في البلاد الإسلامية، ومؤداه أيضاً الوعي الصحيح بالعالم، وبناء علاقات سليمة ومتوازنة مع الغير، فالوعي بالذات شرط الوعي بالتاريخ، لأنه هو الذي يمنح الأمة الإحساس بالاستقلال والتميز عن الآخرين، فتفهم جيداً خططهم ومقاصدهم وهو الذي سيدفعها دائماً إلى استكمال «بناء البيت» اعتماداً على النفس، واعتماداً على القيم والمسلمات التي تؤمن بها، فتحدث فيها دواعي الإنجاز والاجتهاد والإجماع والفعالية.

يبدو، أن هذا هو السبيل الضامن لتجديد فعالية الأمة بمؤسساتها وأفرادها، وإعادة انخراطها في النظام العالمي بوصفها محوراً حضارياً مستقلاً، وشريكاً قوياً له وزنه واعتباره في اتخاذ القرار.

إن تحرير هذا الأمر هو بداية كل وعي، ومبدأ كل ممارسة، ونعتقد، بناء عليه، أن أزمة السواقي الإسلامي العربي لا ترجع، في الحقيقة — إلى أزمة مؤسسات، أو أزمة «برنامج» أو إمكانات.. بقدر ما ترجع إلى أزمة

«على أي أرض نقف؟»

منهاج يستثير الوعي والإرادة الجمعيين.

وليس هذا المنهاج سوى الإسلام الذي بهتت صورته وتعاليمه وآثاره في حياتنا العامة والخاصة، فمن ثم، لا يصح اعتبار الدعوة إلى الجديد الواقع بالإسلام في البلاد الإسلامية هروباً من مواجهة الواقع، أو معاكسة للوحدة الوطنية وإشعالاً لفتيل «الفتنة» (!)، أو نزعة إلى إقامة «دولة كهنوتية دينية» على أنقاض دولة الإنسان؛ أو عجزاً عن رؤية المتغيرات الجديدة وفجائيات التطور، بل، بالعكس، إنه سبيل استرداد المتغيرات الوعي الغائب والمنشوق، إنه الوقوف على الأرض التي مربها التاريخ السياسي والفكري والثقافي والاجتماعي للأمة الإسلامية والعربية، والوقوف على الأرض التي تسمح لنا برؤية الأشياء والمتغيرات رؤية منهجية وموضوعية، والتفكير من جديد في الأزمة العصبية التي تدلت ذيولها، ودراسة وتقويم التجارب التي فرضت على الأمة منذ قرتين، وهذا يوجب، مما يوجب، أن نعيد النظر بطبيعة الصراع الدولي القائم اليوم، وتحديد مجموع القوى الفاعلية فيه، وتحديد مجالاته وطرائقه ورهاناته، وأن نعيد تقييم الذات بمراجعة قدراتها وتوازناتها الداخلية واستراتيجياتها الخارجية على أساس استيعاب قوانين القوة والضعف، وعوامل الحركة والجمود، وأسباب الوحدة والتفسخ، ودواعي التضامن والتناحر.

ولنا أن نستنظم من هذا أن سؤالاً «على أي أرض نقف؟» يرمي إلى مناقشة الأسس المعيارية والمنهجية التي قامت عليها التجارب السابقة لإنجاز مشروعها النهضوي، وتقويم حصائد التجارب في ناحية المكاسب والنقائص، وإعادة بناء الرد الحضاري الجديد على أساس الوعي الكلي والمنهجي الذي سبق أن تحدثنا عنه، والذي من أهم مقوماته: أولوية تحديد الأرض التي نقف عليها، ومراجعة بناء القوى الاجتماعية، والاستجابة لأشواقها إلى مجتمع الحق والحرية والشورى والعدل، وضمان إجماعها وتحالفها من أجل تحقيق حالة من التيار المجتمعي الذي يضع جماهير الأمة موضع الإيمان باختياراتها، والتناغم مع ذاتها وإرادتها مع جهة، وفي موضع المشاركة الشاملة والإيجابية التي تمكنها من فرص تطوير مهاراتها التقنية والإنتاجية من جهة أخرى.

إن ثمة إجماعاً يكاد ينعدم اليوم على أن حصاد العقود الماضية كان ضحلاً هزليلاً جداً في

قطاعات رئيسة من الحياة: فلم يحصل أي تراكم جدي ونوعي في ميدان الخبرة الصناعية والتقنية ولا في ميدان البحث العلمي التطبيقي، ولا في ميدان تأسيس البنية الاقتصادية التحتية، ولا في بناء الدولة المعبرة عن إرادة الأمة ونمطها المستقل، ولا في حفظ كرامة الإنسان واحترام حقوقه ولا في مجال تعديل نظام القيم والسلوكيات بما يتناسب والطموحات التنموية للمجتمع، ولا في أقل من ذلك وأيسره من الأبقليات والضرورات التي لا معدى لحياة الإنسان اليومية عنها بحال «ما زالت مشكلات الجوع والمرض والأمية والاستبداد والعنف، وأزمة النظافة والماء والكهرباء يضرب بها المثل ل في لبلاد الإسلامية!!».

إنها خسارة شاملة على كل صعيد، ورحلة من التخبیط عمّرت قرابة قرن لم تخرج منها الشعوب المسلمة حتى ببلغتها الضرورية من الغذاء والماء والمعرفة،! ذلك لأن صيغة معالجة مشكلات هذه الشعوب واقتراح الحلول لها كانت تتم - عادة - خارج الأرض التي تقف عليها، بالانحياز إلى هذا التيار أو ذاك من تيارات الغرب أو الشرق، وهذا يعني - دون القصد إلى ذلك - الاصطدام مع مدنية الشعب وعقيدته وتطلعاته، والبدئية التي يراد لها ألا تهضم حتى الآن هي إن مقومات هذه الأمة وبنيتها الحضارية ونمطها المعيشي وتشكلتها الروحية والنفسية والثقافية كل أولئك نبت على أساس الإسلام، وانبثق من سناء حركته الأولى.

لكن وبكل أسف تأبى الاتجاهات التقليدية المتغربة إلا أن تتعامى عن هذا القانون تارة باسم «العولة» «عولة الغرب» وتارة باسم شعار المجتمع المدني وحقوق الإنسان، وتارة أخرى باسم العلمانية والديمقراطية، ورغم أن الواقع يشهد أن برنامج هذه الاتجاهات وخطاباتها ظلت منفصلة غريبة بنظر الشعب منذ البداية، عاجزة عن إحراز ثقته فضلاً عن تحقيق اقتناعه وإجماعه وتعبئته وتنظيمه، ومرد ذلك أن مختلف تجارب التقليد ظلت تعاني أزمة اللغة المشتركة، والمبادئ المقبولة، والمراجع المعيارية والمدنية المخصوصة بهذه البلاد.

ختاماً أقرر: إن تحديد الجواب الواضح على سؤال: «على أي أرض نقف؟» مرحلة استراتيجية ضرورية، لا يستطيع أي تيار، دون جسمها، مواجهة تحديات التنمية

الاقتصادية والسياسية والتربوية والمجتمعية في العالم الإسلامي، إن تحديد الأرض التي نقف عليها يعني ضمان إجماع سواد الأمة على البذل والاجتهاد للحظ الذي أمنت به واختارته، ففي المعادلة ثلاث قضايا مركبة تشكل في الأصل شرائط النهوض والإصلاح:

١ - الاختيار = التجانس.

٢ - الإجماع = الوحدة.

٣ - الفاعلية = الإنتاج

إن استثمار هذه القوى الثلاث هو قاعدة الانطلاق لمواجهة مشاغل المرحلة الثانية: مرحلة اقتراح الحلول الملائمة، وتأسيس النظم العملية لاحتواء معضلات الانحطاط التاريخي المعاصر، مما سيحتم على هذا الخط في الاجتهاد الذاتي بذل أقصى الجهود لاستيعاب مفردات الواقع ونوازلها، والارتفاع إلى أعلى مستويات الدقة والاستقامة في صياغة البدائل وتبدير السياسات، وضبط المقاصد والنسب والأولويات، فلا جرم في أن هناك حاجة ملحة إلى إجابات واضحة وسليمة حول التعامل مع قضية أرض الأقصى وما يليها من الأراضي العربية المحتلة، وحول كيفية تحرير القرار السياسي العربي بعيداً عن الضغوطات والتحرشات، وحول كيفية إنجاز مشروع التحديث والخلاص من نير التبعية المقيمة، وكيفية بناء مؤسسات الشورى والرأي والعدل، وكيفية احتواء تداعيات التجزئة والانقسامات الفطرية والأهلية، وكيفية إرساء مؤسسات المجتمع المدني المتجانس مع ذاته، الذي يوازن العلاقة بين الدولة والأمة، ويستوعب التقنيات الحضارية والإنتاجية.

إنه لا سبيل إلى خروج سوى ترتيب خطة استراتيجية واضحة تحدد من خلالها الإجابة على الأسئلة والتحديات الرئيسية، أما الوقوف عند حدود الهذي بالكلمات، والاشتغال بنوافل المناشط والأعمال، ودغدغة مشاعر الأمة بأمان «الحقوق» مع انغماس النخبة والأمة معاً في ممارسة فن «التثاؤب»، والاستغراق في علاقات «التقليد الحضاري» واستيراد الأشياء والبضائع!!، فتلك مراوحة كلامية وهزلية فارغة لا مستقبل لها، لن تشفي لنا داء، ولن تقيم أوداً، لأنها تتم على هامش التاريخ الفعلي للأمة، ولأنها تفتقد النسبة الشرعية إلى السياق والجماعة، والمنهج والوعي. ■

الحرية السياسية في الإسلام

مفهوم الحرية السياسية:

الحرية السياسية هي مزاولة كل فرد بالغ رشيد في اختيار السلطة التنفيذية القائمة على تنفيذ التشريع وتطبيق القوانين بما فيها رئيس الدولة، وذلك عن طريق الممثلين عن الأمة المنتخبين من بين أفرادها بحيث تحوط الانتخابات ضمانات السلامة والطمأنينة في جانب الناخب حتى يبدي رأيه دون أي تأثير وبحرية تامة.

الحرية السياسية في الاسلام جزء من الحرية الإنسانية:

الحرية السياسية في الإسلام جزء أساسي من الحرية الإنسانية حيث تتضمن حرية الفرد في اختيار رئيس الدولة الذي كان يطلق عليه اسم الخليفة أو الإمام، وحرية ابداء الرأي (الشورى) لرئيس الدولة وحرية نقض الحاكم والتظلم إلى رئيس الدولة وعدم إطاعته إذا خرج عن حدود الله وحاده عن الحق (١).

أولاً: حرية اختيار الحاكم

واختيار الحاكم في الإسلام يتبع في نظام جليل هو: اشتراك المسلمين جميعاً في اختياره، وذلك ان اهل الرأي في الأمة هم الذين يتولون اختياره فإذا اتفق كلهم أو اتفق غالبيتهم على احد الاشخاص بايعوه بعد ذلك . يتبعهم باقي الشعب في مبايعة الخليفة. وبذلك يكون الإسلام قد قرر ان اختيار الخليفة موكول إلى المسلمين، وان الخلافة الصحيحة هي ماكانت نتيجة مبايعة حرة لاضغط فيها ولا إكراه، يشترك فيها جميع المسلمين أو الغالبية العظمى. وبهذا تتحقق الحرية في اختيار الحاكم.

بقلم: السيد علي أحمد الصوري

تولية الأصلح:

يقول العلامة أبو العباس احمد بن تيمية في كتابه (السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية) ومن اداء الامانات الولايات، وهو ماكان بسبب فيجب على ولي الامر ان يولي كل عمل من اعمال المسلمين اصلح من يجده لهذا العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو اصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله» رواه الحاكم في صحيحه. وفي رواية من قلد رجلاً على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو ارضى منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين» (٢)

ولعل ابن تيمية يتحدث عن الوالي حينما يعين من قبل الخليفة وذلك يكون باختيار الأصلح ويلزم الا تعطي الامارة لمن يطلبها كما وردت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة: «يا عبد الرحمن لاتسأل الامارة فإنك إن اعطيتها عن غير مسألة، اعنت عليها وإن اعطيتها عن مسألة وكلت اليها» اخرجته مسلم في كتاب الامارة. وقال: «من طلب القضاء واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضاء ولم يتعين عليه انزل الله اليه ملكاً يسدده» رواه أهل السنة.

الحاكم الصالح وكيف ينتخب:

ان الحاكم الصالح هو من يتزعم الشعب لا لقوته وبطشه ولالعنصره وماله فقط . وانما الحاكم الصالح هو الذي يقود الشعب لصلاحيته للزعامة والسهر على زعامة المحكومين ولو كان اضعفهم جسماً واقلهم

مالاً وعصبية. ولكن كيف يختار هذا الزعيم إذا كان الشعب يجب ان يختار حاكمه.

فهل يشترك في اختياره عامة الشعب ودهمائه. ومن هؤلاء: الفقير الذي لا يهيمه إلا اللقمة يبقي بها رمقه. ومنهم متوسط الحال الذي لا يهيمه إلا الدراهم يضاعف بها ماله. ومنهم الجاهل الذي لا يفقه من امر نفسه -فضلاً عن امور وطنه- شيئاً. والأجير الذي لا يطمع في أكثر من اكلة ونومة. أما الآن والفقر والجهل والمرض ضاربة اطنابها ومثبثة اوتادها بين جموع هذه الطبقات فلا ينتظر منها إلا ان تسير وراء الحال فتنتخب من يخطف بصرها به او تمشي وراء الداعي المخادع الذي ينتهز جهلها فيلوح لها بالوعود الكاذبة المغرورة.

أو هل تشترك في اختيار الحاكم الطبقة الغنية المالكة للارض والوطن ومراققه، وهي لا يهيمها الا استعباد الوطن وفلاحيه والسير بالدولة الى الهدف الذي به يضمنون ازدياد ثروتهم. أو هل تشترك في اختياره الطبقة المسترشدة من الأمة لاغير ومن أثلاث المتعلمين وانصاف المسترشدين، وويل لأمة ان ظهر فيها هؤلاء فهم يرددون كالالبغاء اقوالاً سياسية حفظوها ونظريات اجتماعية لقنوها (٣). أم هل تشترك في اختياره الجماعة المستنيرة من اهل الحل والعقد المطلعة على اسرار الاحوال العامة الداخلية والخارجية العالمة ببواطن السياسة وظواهرها الغيورة على الوطن.

الأمة هي مصدر السلطات

في الإسلام:

يقول المغفور له العلامة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية الأسبق في كتابه عن حقيقة الاسلام واصول الحكم ان كتب

الكلام كلها متفقة على ان منصب الخليفة انما يكون بمبايعة اهل الحل والعقد وان الامام انما هو وكيل الامة وانهم هم الذين يولونه السلطة وانهم يملكون خلعه وعزله وشرطوا لذلك شروطاً اخذوها من المذاهب الصحيحة فإن مصدر قوة الخليفة هو الأمة وانه انما يستمد سلطانه منها وان المسلمين هم أول أمة قالت بأن الأمة هي مصدر السلطات كلها (٤).

صورة صادقة لاختيار الحاكم الاسلامي:

كيف انتخب الخلفاء؟

١- كيف انتخب أبو بكر: هذا عمر بن الخطاب يقول انطلقت أنا وابو بكر وابو عبيدة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الى ثقيفة بني ساعدة حيث الانصار يتشاورون لتنصيب سعد بن عباد حتى وصلنا اليهم فإذا به يسمع صيحات تعلق (منا أمير ومنكم أمير، منا الأمراء ومنكم الوزراء، العرب لاتعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش نحن الذين أووا ونصروا). ويقوم الحباب بن المنذر فيقول انا جديها المحك وعزيقها المرجب فيضربه عمر فيقع السيف منه ثم يصيح عمر امدد يدك يا أبا بكر فلا يبايعك فاتفق القوم على البيعة (٥) ويقول عمر ثم نزلنا على سعد المريض حتى قال قائلهم فتكلم سعد فقلت قاتل الله سعدا اقتلوه اقتلوه، ولما تحالف علي والزبير مع بعض المهاجرين يقول عمر عنهما فانطلقت اليهما قائلاً (والله لأحرقن عليكم دوركم او لتخرجن الى البيعة وقلت لتبايعان وانتما طائعان او كارهان فتبايعا وظل علي في تباعد عن ابي بكر حتى بايعه البيعة المختارة في المسجد بعد ستة اشهر تقريباً حتى انصرف عنه وجوه الناس).

٢- كيف انتخب عمر: ثم إذا بنا نرى هؤلاء الذين يسارعون الى مبايعة أبي بكر لهوادته وأمنه وعدم بطشه امثال علي بن ابي طالب والزبير، يسارعون الى التصديق على عهد ابي بكر لعمر مع ايمانهم بأن عمر شديد البطش وسيركب بالأمة المركب الصعب كما صرح بذلك بعض الصحابة وكما روى ذلك الطبري.

٣- كيف انتخب عثمان: اما في انتخاب عثمان الذي اصبح للمسلمين في عهده امبراطورية

ذات اقاليم ومدن وامصار فيقول عمر لصهيب: صل بالناس ثلاثة ايام واجمع علياً وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وأحضر عبد الله بن عمر - ابنه - ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة رضوا رجلاً منهم وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف. وان اتفق اربعة فرضوا رجلاً منهم وبقي اثنان فاضرب رأسيهما بالسيف. وإن رضى ثلاثة رجلاً منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأى الفريقين حكم لهم فليختر.

الديمقراطية الحقبة بين الاسلام والنظم الدولية الحديثة:

أ- بيعة خليفة رسول الله يحضرها ثلاثة من المهاجرين وعدد من الانصار وهم بعض اهل الحل والعقد من رجال المدينة فقط. مع ان البلاد الاسلامية بما فيها مكة كانت زاخرة بكبار الصحابة من المسلمين.

ب- تنصيب عمر ثاني الخلفاء كان بعهد من ابي بكر بعد استشارة بعض اصحابه ولانجد من المسلمين معارضين.

ج- انتخاب عثمان يكون برأي أربعة فقط كما تقدم حيث ان علياً لم يوافق على البيعة مع ان الامبراطورية الاسلامية في ذلك الحين كانت قد امتدت اطرافها فشملت مصر وفارس وشمال افريقيا اما التصديق على هذا الانتخاب، وما يسمى بالبيعة العامة في المسجد الجامع، كما حدث في انتخاب الخلفاء الثلاثة، فما هو الا من قبيل اعلان الناس بتولي الحاكم الجديد السلطة والحكم فلم يحدث انشقاق ولا جدال ولم يوجد معارضون.

عناصر الحكم الاسلامي:

١- نصب الامام الزعيم والحاكم الأعلى واجب.

٢- الاشتراك في انتخابه فرض كفاية.

٣- ينتخب من بين اهل الحل والعقد من المسلمين.

انتخاب الحاكم الاسلامي

على درجتين:

يحصل هذا الانتخاب على درجتين الاولى: تكون انتخاب تلك الجماعة - جماعة أولي الحل والعقد من المسلمين - جماعة اهل

الشورى الصغيرة العدد ما استطيع الى ذلك سبيلاً.

والمرحلة الثانية: تكون بالتصديق والاعلام عن هذا الانتخاب بالبيعة العامة في المسجد الجامع مع تبيان السياسة الجديدة بكلمة من الخليفة الجديد كخطبة العرش.

مدى ما يتمتع به الحاكم من سلطة: هذا الحاكم هو الرئيس الاعلى للدين والدولة يتولى شؤون الامامة الكبرى وهي الصلاة والقضاء والجهاد والحسبة والهيمنة على كل صغيرة وكبيرة، وله الحق في عقد المعاهدات واعلان الحروب كما له ان يولي من يشاء ويعزل من يشاء، ويجب على المسلمين طاعته إن لم يخالف أمر الله تعالى.

وجوب طاعة الحاكم لاتتعارض مع الحرية السياسية:

وقد أوجب الإسلام على المسلمين ان يطيعوا هؤلاء الحكام وان ينفذوا اوامرهم بكل طاعة، وطاعة اولي الأمر مستمدة من طاعة الله ورسوله وذلك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء/٥٩]. ولن يطاع الحاكم في الاسلام لذاته وانما يطاع لقيامه على شريعة الله ورسوله وفي تنفيذه لهذه الشريعة دون سواه فله حق الطاعة، فإذا انحرف عنها سقطت طاعته ولم يجب لأمره النفاذ يقول صلى الله عليه وسلم على المرء المسلم حق السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. ويقول صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله تعالى» (٦) ■

الهوامش:

- ١- الأديان في كفة الميزان ص ١٥٥.
- ٢- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية لابن تيمية ص ١٨-٢٤ بتصرف.
- ٣- الفلسفة السياسية للإسلام د. عبد الدايم أبو العطا البكري الانصاري ص ٣٨ و ٣٩.
- ٤- حقوق الانسان في الاسلام ص ١١٥.
- ٥- الطبري الجزء الثالث ص ١٩٨ و ١٩٩ و ٢١٩ و ٣٠٢.
- ٦- الأديان في كفة الميزان ص ١٥٧ و ١٥٨.

الفطرة هي الإيمان الخالص الذي أودعه الله تعالى في جميع مخلوقاته حين فطرها، أي حين ابتداء خلقها، وفي القاموس المحيط «الفطرة: الجبلة التي خلق عليها المولود في رحم أمه» (١) وفي تعريفات الجرجاني: «الفطرة الجبلة المتهيئة لقبول الدين» (٢)، وأصل مادة (فطر) في اللغة بمعنى الشق، أي شق الشيء «بمعنى ابتداء خلقه على هيئة معلومة»، قال في اللسان: «وأصل الفطر: الشق ومنه قوله تعالى (إذا السماء انفطرت) (٣) الانفطار - ١، فكل شيء إذن مفطور على هيئة معلومة تتضمن التوحيد الخالص لله تعالى، وفي اللسان: «الفطرة: ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به» (٤)، وقال ابن الأثير: الفطر: الابتداء والاختراع، والفطرة منه:

الحالة، كالجلسة والركبة، والمعنى أن المولود يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو ترك عليها، لاستمر على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه لآفة من آفات البشر والتقليد» (٥) وقال الراغب الأصفهاني: «وفطر الله الخلق: هو إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال، فقوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها)، إشارة منه إلى ما فطر، أي أبدع وركز في الناس من معرفته تعالى» (٦)، فالفطرة إذن خلق يخلق مع الإنسان، ونود أن ندرسها هنا بشيء من التفصيل، لنرى موقف الإسلام منها، وموقف النبي صلى الله عليه وسلم منها ومن خصالها الجمالية الكريمة.

الفطرة وخصالها

أخلاق

في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

بقلم : السيد علي خضر

المنحرفين عن التوحيد الخالص، فالصبغة تكاد تكون مقياساً لونيّاً جمالياً، يشهد لأصحابه بالتوحيد الخالص، ولذلك امتدح الله الصبغة وأمر باتباعها، فهي أمر مكمل

**أمر الله تعالى رسوله
والمسلمين باتباع
الفطرة الخالصة التي
فطر الناس عليها،
وهي توحيده ونفي
الشركاء والأولاد
والأنداد والصواب**

لقد أمر الله تعالى رسوله والمسلمين باتباع الفطرة الخالصة التي فطر الناس عليها، وهي توحيده سبحانه ونفي الشركاء والأولاد والأنداد والصواب... قال تعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم - ٣٠، قال ابن كثير: والمعنى أنه يقول تعالى: «فسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم التي هداك الله إليها وكمّلها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره» (٧)، فإله تعالى قد فطر الخلق على معرفته، ثم انحرف منهم عن تلك الفطرة من انحرف، ومن ثم كانت «الصبغة» التي تميز الموحدين من

للفطرة الخالصة التي بقيت على حالها لم تتبدل، قال تعالى: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة ١٣٧ و ١٣٨.

قال الراغب: الصبغ: مصدر صبغت، والصبغ، المصبوغ، وقوله (صبغة الله) إشارة إلى ما أوجده الله تعالى في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة، وكانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابغ في ماء عمودية يزعمون أن ذلك صبغة، فقال تعالى له ذلك - أي الآيات التي ذكرت - وقال: (ومن أحسن من الله صبغة) (٨).

وقال الزمخشري في تفسير الصبغة هنا: صبغة الله فعلة من صبغ، كالجلسة من

جلس، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى تطهير الله، لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون: هو تطهير لهم، وإذا فعل الواحد منهم ذلك بولده قال: الآن صار نصرانياً حقاً، فأمر المسلمون أن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله، وصبغنا الله بالإيمان، لا مثل صبغتنا «أي لا صبغة مثلها» وطهرنا لا «شيء» مثل تطهيرنا، أو يقول المسلمون: صبغنا الله بالإيمان صبغته، ولم يصبغ صبغتك، وإنما جيء بلفظ الصبغة على طريق المشاكلة، كما تقول لمن يغرس الأشجار اغرس كما يغرس فلان، تريد رجلاً يصطنع الكرم، وقوله (ومن أحسن من الله صبغة) يعني أنه يصبغ عباده بالإيمان ويطهرهم من أوضار الكفر، فلا صبغة أحسن من صبغته. (٩)

والفطرة الخالصة شيء يشهد به كل مخلوق للخالق سبحانه، ولكن بعض الجن والإنس يحيدون عن ذلك التوحيد الخالص الذي اعترفوا به يوم خلقهم الله عز وجل، قال تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) الأعراف - ١٧٢.

قال ابن كثير: يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكم وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه (١٠) وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قُبلاً، قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا...» «الآيات» (١١)، فالخلق - ومنهم الجن والإنس - فطروا على التوحيد، إلا أن الشياطين فعلت بأكثرهم فعلها الخبيث، فأخرجتهم من دينهم، وفي حديث عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبداً حلال، وإنني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم،

وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً» (١٢)، الحديث، فمعنى خلقهم حنفاء أي موحدين بأصل خلقتهم ثم فعلت بهم الشياطين ما فعلت.

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يؤكد أبو هريرة الحديث بقول الله تعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) (١٣).

قال القرطبي في المفهم - وهو شرحه على صحيح مسلم - المعنى «أي معنى الفطرة» أن الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق، كما أن أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات، والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو الدين الحق» (١٤).

وقال ابن القيم في حديث «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» ليس المراد أن المولود يخرج من بطن أمه يعلم الدين، لأن الله يقول (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً) النحل - ٧٨، ولكن المراد أن فطرته مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار والمحبة وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك، لأنه لا يتغير بتهديد الأبوين مثلاً بحيث يخرجان الفطرة عن القبول، وإنما المراد أن كل مولود يولد على إقراره بالربوبية، فلو خُلِّيَ وعدم المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من ارتضاع اللبن، حتى يصرفه عنه الصارف، ومن ثم شبهت الفطرة باللبن» (١٥) ويؤيد ذلك حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه

الفطرة الخالصة شيء يشهد به كل مخلوق للخالق، ولكن البعض يجيدون عن ذلك التوحيد الخالص الذي اعترفوا به يوم خلقهم الله عز وجل

وسلم قال: اللبن في المنام فطرة» (١٦)، ولما كان المولود يولد على الفطرة الخالصة، فقد قضى الله عز وجل - وهو الحق وقضاؤه الحق - أن الطفل الذي يموت قبل أن يبلغ الجنث «الاحتلام» ولا يصل إلى مرحلة التكليف الشرعي، فإنه يدخل الجنة بفضل الله تعالى، لأنه مات على الفطرة، بل إنه يشفع لأبويه إن كانا مسلمين، وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة وفي حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «صغارهم دعاميص الجنة، يتلقى أحدهم أباه - أو أبويه - فيأخذ بثوبه أو قال بيده، كما أخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى حتى يدخله الله وأباه الجنة» (١٧)، وعن أبي هريرة قال: أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بصبي لها فقالت: «يا نبي الله، ادع الله له فقد دفنت ثلاثة قبله، قال: «دفنت ثلاثة؟ قالت نعم، قال: «لقد احتظرت بحظار شديد من النار» (١٨)، وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد، فيلج النار إلا تحلة القسم» (١٩).

فمدار أمر الفطرة إذن على اتباع الأمر الإلهي الأول بالتوحيد، ثم العمل بما يقتضيه هذا الأمر في واقع الحياة عقيدة وسلوكاً، لتتحقق بذلك سمة الجمال الفطري الذي خلقه الله، وهو جمال يلاحظ على وجه الخصوص في كل شيء لم يتغير حاله بفعل بشري غير الذي ركزه الله تعالى في خلقه، فالفطرة جمال من صنع الخالق، وهو جمال يشيع في كل شيء منضبط، وأنت تحس ذلك الجمال الفطري البديع حين ترى مولوداً صغيراً يتلألأ النور في وجهه والبراءة والصفاء... ذلك أنه ولد على الفطرة الأصلية التي ركزها الله فيه، قبل أن يشب في عالم الإنسان ليجد أبويه كافرين أو مسلمين، وهذا الجمال الفطري ليس مقصوراً على المولود من بني الإنسان، بل إن كل مولود من الحيوان أو الطير، لو تأملته لوجدت فيه ذلك الجمال الفطري، الذي يأخذك بحسنه، ويبعث فيك كوامن الرحمة والشفقة، ذلك لأنه يثير في النفس الإنسانية السليمة كوامن الفطرة الأولى المركزة فيها، وأنت كذلك تجد هذا الجمال الفطري هناك في الغابات البكر، أو قيعان البحار والمحيطات، أو حتى قمم الجبال وسفوحها، وتشكيلات الأعشاب البديعة على تلك

السفوح في المناطق الممطرة، أو تشكيلات الرياح على صفحات الرمال الناعمة، هنالك تجد ذلك الجمال الفطري الذي ما إن تلامسه يد الإنسان حتى يتغير منه الكثير، ذلك أن لتلك الأشياء جمالاً فطرياً من نوع خاص، وهو جمال لا يخضع لتلك التقسيمات العقلية والذوقية التي يصطنعها الإنسان، وعلى سبيل المثال، فإن الشجرة تنمو نمواً طبيعياً، فيطول هذا الغصن عن ذاك، وتكثر الأوراق في غصن عن الآخر، وتطول شجرة عن أخرى قليلاً، فيجيب البشر إلى تلك الأشجار - كما يحدث في الحداثق العامة والخاصة - فيجعلونها على أشكال هندسية كالربعات أو المثلثات، بعملية التشذيب والتقليم التي نعرفها، والإنسان بذلك يحول ذلك الجمال الفطري إلى جمال «عقلي صناعي هندسي» حسب ما يراه هو وحسب ما يلائم ذوقه، ولو ترك الأمر للفطرة لترك ذلك كله على حاله، لأن له قوانينه الخاصة التي ينمو بها.

هذا باختصار أمر الفطرة، فماذا كان موقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الفطرة وخصالها؟

لقد أمره الله تعالى باتباع الفطرة، كما أوضحت سابقاً، وهذه الفطرة «العقدية» أي التي تكون عقيدة مركوزة في النفس الإنسانية، لا بد لها من وجود وتحقق في الواقع العملي السلوكي في حياة الإنسان المؤمن، إذ إن العقيدة لا تبقى مجموعة من التصورات في النفس معزولة عن واقع الحياة، إنها لا بد أن تتحقق في عالم الواقع منهاجاً مفصلاً شاملاً، كما هو الحال في العقيدة الإسلامية، ولقد كان السلوك العملي النابع من الفطرة هو الأساس في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

وفي حديث الإسراء الطويل عند الشيخين، من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بعض الحديث: «ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، فقال «أي جبريل عليه السلام» اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك» (٢٠)، وفي رواية لمسلم عن أنس... فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام: «اخترت الفطرة» (٢١)، وفي أخرى له «فقال جبريل:

«الحمد لله الذي هدانا لهذا الفطرة، ولو أخذت الخمر غوت أمتك» (٢٢).

لقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم الفطرة لأنه جُبل عليها ولازمها فلم تتغير عنه بعارض من عوارض الدنيا، وها هو يشرب اللبن اختياراً، واللبن طيب سائغ الشراب حلو المذاق عظيم النفع للجسم، والخمر خبيثة منكرة، طعمها وريحها، عظيمة الضرر للجسم، تغيرت عن أصلها - فطرتها - إلى الخبث، ولعلنا نذكر أن هذا الاختيار النبوي للبن وترك الخمر كان في حادث الإسراء في مكة، قبل أن تحرم الخمر، لأنها إنما حرمت بالمدينة، كما هو معلوم، ولكن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يشربها قبل البعثة ولا بعدها! لأنه رأى بفطرته السليمة وعقله الحكيم - قبل إكرامه بالبعثة - أن الخمر خبيثة منكرة، لا تلائم ذوي العقول السليمة. إن الفطرة تقتضي وضع كل شيء في مكانه اللائق به، وتصريف الغرائز والشهوات تصريفاً سليماً حسب قواعد الشرع المبارك، لأن الشهوة إن لم تجد لها متنفساً في الحلال بحثت عن الحرام، ولقد استأذن بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم في التبتل، أي الامتناع عن الزواج، وزيادة في الزهد والإعراض عن الدنيا، فرفض النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وأنكر عليهم هذا الأمر لأنه يناقض الفطرة السليمة التي ركزها الله تعالى في الإنسان، وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال: رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا» (٢٣).

إن الإسلام هو دين الحق، دين الفطرة، لأنه رحمة من الله تعالى أهداها إلى الناس، وليس أصلح للمصنوع من أن يعالجه صانعه الذي يعرف أسرارها، إنه دين الوسط، بين الرهبانية المبتدعة التي تكتم الفطرة، وبين الإباحية

**الإسلام هو دين الحق
لأنه رحمة من الله تعالى
أهداها إلى الناس،
وليس أصلح للمصنوع
من أن يعالجه صانعه
الذي يعرف أسرارها**

القبيحة، وكلاهما من وحي الشيطان، أما الإسلام فهو شرع الله عز وجل، حيث يجد المسلم والمسلمة الطريق الشرعي لقضاء الشهوة بالزواج، فلا كبت لشهوة، ولا إباحية ولا شذوذ، كالذي يعصف اليوم بما يسمى بالمجتمعات «المتقدمة!»، ويجلب إليها ألواناً من الأمراض لم تُعرف في أسلافها.

وخصال الفطرة كثيرة، علمها الله تعالى رسوله والمسلمين، وأمرهم بها، وهي في مجملها خصال «جمالية» من الدرجة العليا من درجات الجمال، إنها خصال جمال وزينة وطهارة، يأخذ بها المسلم زينته وبهائه وجماله، ولو لم تكن هذه الخصال «ديناً» يتعبد به المسلم، لكان كافياً أنها جمال وزينة وطهارة، فكيف وهي دين من الدين، يتقرب العبد بفعلها إلى ربه، وينهج بها نهج صفيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم.

ولعلي أذكر هنا أمراً طالما أذكر به نفسي وإخواني في الله تعالى، وهو أن هنالك فارقاً أساسياً بين أن يعمل الإنسان العمل من أعمال الخير أو التجميل تبعاً لعادات أو تقاليد اجتماعية سائدة، وبين أن يعمل ذلك وهو عالم مقتنع - مع وجود نية مسبقة - أن هذا العمل من الدين الحنيف، وهو خالص لله تعالى، يتقرب به إلى ربه، ففي الحالة الأولى: لا ثواب للمرء في ذلك العمل، لأنه فقد أهم شروط العمل الصالح وهو النية فيه لله، وكونه تقرباً إلى الله بما أمر به وشرعه في هذا الدين الحنيف، وفي الحالة الثانية: يُرجى له بعمله ذاك الثواب والمكافأة من الله تعالى، وثم مثال واحد يحضرنى الآن، وهو أن كثيراً من الناس حين يُرزقون بمولود، يعملون له ما يسمى بالسُّبُوع أي في اليوم السابع، حيث ينفقون في ذلك الحفل أموالاً كثيرة، ولكن الشرع الحنيف علمنا أن المولود في يومه السابع يُحلق شعره ويُتصدق بوزنه فضة، وتصنع له العقيقة وهي طعام يُتخذ للمساكين والأقارب والجيران، وتذبح شاة عن البنات واثنان عن الصبي، ذلك هو الفارق الأساسي بين المنظور الإسلامي للحياة والمنظور الوضعي، الأول: يرى الحياة كلها منظومة عبادية «نسبة إلى العبادة» خالصة لله كما قال تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) الأنعام - ١٦٢، وحين يحقق المسلم العبادة على وجهها، سنجد أن عمارة الأرض والعمل بكل ألوانه هو في الحقيقة تحقيق لمعنى العبودية لله

تعالى، أما في المنظور الوضعي الذي لا يهتدي بهدي الله تعالى: فإن الحياة الدنيا هي أول المطاف ونهايته، والإنسان يعمل ليحيا، أي حياة، ولا يعطي نفسه فرصة للتفكير: لماذا خلقت؟ وإلى أين؟ وهي الأسئلة التي أجاب عنها الإسلام جواباً شافياً.

وكما قلت، فإن سنن الفطرة أساساً سنن جمالية، وفي حديث أبي هريرة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الفطرة خمس: الختان والاستحداد «حلق العانة» وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط» (٢٤)، ولما كان الاختتان من خصال الفطرة، فإن الله تعالى قد أمر به أنبياءه، وفي حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقُدُوم «موضع بالشام» (٢٥)، وهذه الخصال كما نرى سنناً جمالية، تحفظ للإنسان جماله وبهائه وإنسانيته، وانظر ماذا يحدث إذا ترك الإنسان بعض هذه الخصال لعدة أشهر؟ إن الجمال هاهنا في هذا الدين الحق، في كل أموره، ومقاييسه للجمال هي وحدها الحق الواجب الاتباع لمن يطلب الجمال الحقيقي.

وفي حديث عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراحم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء، قال مصعب «أحد رواة» ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة» (٢٦).

هذه هي خصال الفطرة التي أخذ النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بها، وأمر المسلمين بها، ليستكملوا بذلك جمالهم الذي بدأته في صدورهم شهادة التوحيد، فأخرجتهم من عالم النجس إلى عالم الطهارة، ولقد أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل مسلم أن يعيش على الفطرة، ويموت عليها، حتى يبعث عليها يوم القيامة، ولقد علم المسلمين دعاء، إذا قاله المسلم حين يأوي إلى فراشه فمات، مات على الفطرة، أي على التوحيد الخالص، وفي حديث البراء قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: «اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، أمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي

أرسلت «فإن مت مت على الفطرة، فاجعلهن آخر ما تقول» (٢٧).

والمتدبر للحديث يجد أنه قد اشتمل على أهم العقائد في هذا الدين الحنيف، فهو يبدأ بالطهارة، ثم إسلام الوجه لله، وتفويض الأمر إليه، وكل ذلك يجعل من صاحبه رجلاً من أهل الفطرة الخالصة حياً وميتاً.

فخصال الفطرة إذن هي بعض مظاهر السلوك العملي لعقيدة التوحيد المباركة، وكما أن الشرك نجس، فإن الإيمان طهارة، والنجس تظهر آثاره على أصحابه عقيدة وسلوكاً، وكذلك الإيمان لابد أن تظهر آثاره على أصحابه عقيدة وسلوكاً، وليس ثمة سلوك للمؤمن أفضل من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلكم الذي جعله الله أسوة حسنة للذين يريدون وجه الله، نسأل الله تعالى أن نكون منهم، ولله الحمد أولاً وآخراً. ■

الهوامش

١ - القاموس المحيط، للفيروزآبادي «فطر» ط ٢ مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢ - التعريفات، للشریف الجرجاني: ١٦٨، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٣ - لسان العرب، لابن منظور «فطر» ط دار المعارف د.ت.

٤ و ٥ - نفسه: «فطر».

٦ - المفردات في غريب القرآن: ٣٨٢، ط دار المعرفة - بيروت د.ت.

٧ - تفسير ابن كثير: ٣/٦٨٨، ط ٣ دار الفكر - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٨ - المفردات: ٢٧٤.

٩ - الكشف: ١/١٩٦، ط ٣ الريان للتراث ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، وما بين الأقواس

خصال الفطرة كثيرة علمها الله تعالى رسوله والمسلمين، وأمرهم بها، وهي في مجملها خصال «جمالية» من الدرجة العليا من درجات الجمال

زيادة للتفسير.

١٠ - تفسير ابن كثير: ٢/٤١٥.

١١ - رواه أحمد في المسند: ١/٢٧٢، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٢٣).

١٢ - رواه مسلم: ١٧/١٩٧، وله بقية عنده، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ط الحلبي د.ت.

١٣ - رواه البخاري، فتح الباري: ٣/٢٦٠، ط دار الريان للتراث، ومسلم: ١٦/٢٠٧.

١٤ - نقله ابن حجر في الفتح: ٣/٢٩٣.

١٥ - نقله ابن حجر في الفتح: ٣/٢٩٣.

١٦ - رواه البزار، انظر: صحيح الجامع الصغير للألباني (٥٤٨٨) ط المكتب الإسلامي.

١٧ - رواه مسلم: ١٦/١٨٢، والدعاميص: جمع دعووس، وأصله دويبة لا تفارق الماء، فشبه بها الطفل لأنه ملازم للجنة لا يخرج منها.

١٨ - رواه مسلم: ١٦/١٨٢، والحظان: المانع كالسياج والصور ونحوه.

١٩ - رواه البخاري: فتح ٣/١٤٢، ومسلم: ١٦/١٨٠، وقوله صلى الله عليه وسلم «إلا تحلة القسم» قيل هو القسم المقدر في قوله تعالى: (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) مريم - ٧١، أي ليس إنسان إلا يرد النار يوم القيامة، ثم ينجي الله عز وجل من يشاء من أحبائه فيمرون عليها مرور البرق، ويترك الظالمين يتساقطون فيها، والله أعلم.

٢٠ - رواه البخاري: فتح ٦/٤٩٣، ومسلم: ١٦/٢٠٧.

٢١ - رواه مسلم: ٢/٢١٠.

٢٢ - رواه مسلم: ١٣/١٨١.

٢٣ - رواه البخاري: فتح ٩/١٩، ومسلم: ٩/١٧٦.

٢٤ - رواه البخاري: فتح ١٠/٣٦١، ومسلم: ٣/١٤٦.

٢٥ - رواه البخاري: فتح ٦/٤٤٧، ومسلم: ١٥/١٢٢.

٢٦ - رواه مسلم: ٣/١٤٧، والنسائي، صحيح سنن النسائي: ٣/١٣٠٨، ط المكتب الإسلامي، وابن ماجه (٢٩٣) ط الحلبي، والبراجم: مفصل الأصابع، وانتقاص الماء يعني الاستنجاء.

٢٧ - رواه البخاري: فتح ١١/١١٢، ومسلم: ١٧/٣٢.

■ الشريعة الإسلامية تمتاز عن غيرها بخصائص وشرائع
إلهية المصدر، ثابتة الأصول والمرونة والسعة ■

تغير الأحكام بتغير الأوطان والأزمان

فكر
إسلامي

الشريعة الإسلامية تمتاز بالمرونة والسعة ويظهر ذلك في فقهه (الرخص) وبالإذن والإقرار بالاجتهاد في الأمور الفروعية المتغيرة بتغير الأزمان والأوطان، يقول الله تعالى: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ (٥).

ولهذا فإن قضية تغير الأحكام بتغير البلدان والأزمان التي علت بعض الأصوات عبر وسائل الإعلام تدعو إليها بشكل أو بآخر، والتي تناهضها أصوات أخرى تحسب أن تطبيق بعض الأحكام في مجالات (العادات) يجب أن يكون بيئياً، فلا عبرة بتغير أزمان، ولا بلدان ولا أعراف!

والحق الذي يجب المصير إليه، والإقرار به أن هذه الأصوات المرتفعة النبرة بإمكاناتها الإعلامية أو المالية هي في حقيقتها عاطفية الفكرة، جل أصحابها من غير ذوي التخصص، وكما قيل (من قال دون تخصص فقد تلصص).

ومن ثم فإن عدة أمور يجب أن تذكر كمدخل لها:

أ- طبيعة الأحكام الشرعية: بالاستقراء في الأحكام الشرعية نجد أنها - إجمالاً - وفيما نحن بصده على اثنين:-

١- تعبدية، أي تعبدنا لله - تعالى - بها امتحاناً لعين المكلف، وعلى هذا فلا مجال للعقل فيها، ويترتب عليها عدم التغير مطلقاً لوسائلها، ولا لمقاصدها، ولا

بقلم د: أحمد محمود كريمة

ثالثاً: مرونة الشريعة الإسلامية: وقد استفاضت النصوص، والأخبار، والشواهد، والآثار في التأكيد على السعة، واليسر، ومنها:-

قول الله - تقدست صفاته - ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (١) وقوله - تباركت اسماءه - ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (٢) وقوله عز اسمه: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ (٣) وقوله - صلى الله عليه وسلم - «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا...» (٤).

مميزات الشريعة الإسلامية

ومع ثبات الأصول التشريعية إلا أن

إن المتدبر بحق، المتأمل بصدق في الشريعة الإسلامية الغراء يجد ثمة خصائص تمتاز بها عن غيرها من القوانين البشرية الوضعية، والشرائع السالفة عليها، المنسوخة بها، وأهم تلكم الخصائص:

أولاً: إلهية المصدر والنشأة

وذلك إما بالاصالة فيما شرعه الله - سبحانه وتعالى - في قرآنه المجيد، أو ما ألهمه رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - أو أقره عليه إذا كان باجتهاد منه، أو بالاعتبار، وذلك فيما وضعه المجتهدون من قواعد وقوانين استنباطاً من الأصول الشرعية - المتفق عليها والمختلف فيها - فيما لا يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

ثانياً: ثبات الأصول التشريعية

ويعني بها النصوص الشرعية من كلام الله - جل شأنه - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وما سوى ذلك من الأصول ذات الدلالة الواضحة، كالإجماع، أو الاتفاق، والتميز بالثبات والاستقرار يجعلها بمنأى عن مجالات التغير العاطفي، أو الشخصي التي تجعل الثقة بها مهتزة، ومن ثم تفقد قداستها، وعليه فاضطراب التعامل أمر محقق لا محتمل.

القرآن الكريم والسنة
النبوية الصحيحة
فصل الحكم
والمقادير والآراء
والأوامر والنواهي

لهيئاتها، ولا لأنماطها، ولا تتأثر بتغير الأزمان، والبلدان، ولا تبدل العادات، والأعراف، ويتضح هذا في عدة أقسام وأبواب رئيسية في الفقه الإسلامي الذي هو عملي - كما نعرف - وهي:-

العبادات: ووسائل العبادات الطهارات الأصلية ومنها: (الوضوء والغسل) والبدلية (التيمم) ومقاصدها: الصلوات، والزكوات، والصيام، والحج.

الأحوال الشخصية: من النكاح، وما يتصل به من (نظام الأسرة) والوصايا، والمواريث.

التشريع الجنائي: (ويقصر فيه على العقوبات المقدرة): القصاص، والديات، والحدود.

فهذه الأمور لا تقبل التغيير في مشروعيتها، ولا وصف الحكم، ولا المقادير، ولا الآراء، لأنها فصلت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية الصحيحة، ويمثلها في الأحكام العلمية (أصول الدين) الإيمان بأركان الإيمان الستة، والالتزام بأركان الإسلام الخمسة والاعتقاد، والالتزام بكل ما من شأنه أن يكون الحد الفاصل الفارق بين (الإسلام) وغيره.. وكذلك في الأوامر والنواهي. (٦)

٢- أحكام معقولة المعنى غالباً - غير تعبدية - جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية بصفة عامة أي بصورة (كلية) دون التعرض للجزئيات ومن ثم جاءت في (قواعد وأصول عامة) و(مبادئ أساسية) وذلك فيما سوى ماسلف ذكره في الأحكام التعبدية: كالمعاملات المالية، وبعض العقوبات، كالتعازير، وعادات الأطفعة، والأشربة، والألبسة، والنظم الإدارية، والمعاملات، والعلاقات الدولية، والأعمال الطبية الأدمية.. الخ.

فهذه الأمور وما شابهها، وما نأظرها اقتضت النصوص الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) في شأنها على المبادئ الأساسية، والقواعد العامة، لأن من المعلوم أن النصوص تتناهى، والوقائع والنزالات والطوارئ والعوارض لا تتناهى، وعليه فهي تقبل التغيير تبعاً لتغير الأزمان، والأوطان، والأعراف، والعادات، والقاعدة الفقهية في هذا المجال

تقرر: (لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان) شريطة صدور اتفاق، أو إجماع شرعي من أهل الدراية والتخصص لتحقيق مبدأ (الشمولية) و(المساواة) اللذين مع ماسواهما من المبادئ تشكل في مجموعها القواعد التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية وقد فطن فقهاء الشريعة الإسلامية لهذا الأمر (تغيير الأحكام بتغير الأزمان والبلدان والعرف والعادات) ومن أعلامهم:-

١- الإمام ابن القيم - رحمه الله - الذي يعقد فصلاً في (تغيير الفتوى) واختلافها بحسب الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد، لذا يقول: (هذا فصل عظيم النفع جداً) وقد يسبب الجهل به غلطاً عظيماً على الشريعة - يوجب الحرج والمشقة، وتكليف مالا سبيل إليه، وما يعلم أن الشريعة الباهرة لا تأتي به، فإن الشريعة مبناه، وأساسها على الحكم، والمصالح، وهي عدل كلها، وكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن ادخلت فيها بالتأويل.. ومن أمثلة ذلك:-

أنه شرع لهذه الأمة وجوب انكار المنكر، وتغييره، ولكن إذا كان المنكر يستدعي منكراً أشد، فإنه لا يسوغ الإنكار في هذه الحالة.

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى أن تقطع الأيدي (٧) في الغزو.. مع أن هذا حد، ولكن النهي هنا خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض من تعطيله، أو تأخير، كالحاق من استحق عليه الحد بالعدو، ومعاونته في الحرب ضد المسلمين.

**الأصوات التي تنادي
بتغيير الأحكام بتغير
البلدان والأزمان
عاطفية الفكرة
وأغلبها غير متخصص
في ذلك**

عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى نيراناً توقد يوم خيبر فقال: علام توقد هذه النيران؟ قالوا على الحُمُر الانسية قال: «اكسروها وأهرقوها» قالوا: ألا نهرقها ونغسلها؟ قال: «اغسلوها» (٨).

فقد عدل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن كسر الأواني هذه إلى غسلها تيسيراً على أصحابه، ومراعاة للدواعي الداعية إلى ذلك. (٩)

أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أسقط حد السرقة عام المجاعة عن السراق، وروى عنه أنه قال: لا تقطع اليد في عرق (١٠) ولا عام سنة (١١) (١٢).

٢- الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى - يوضح المسائل والمقاصد في تغيير الأحكام - على نحو ماسلف - إذ يقول: (إن اختلاف الأحكام عند اختلاف العوائد ليس في الحقيقة باختلاف في أصل الخطاب، لأن الشرع موضوع على أنه دائم أبدي لو فرض بقاء الدنيا من غير نهاية، والتكليف كذلك لم يحتج في الشرع إلى مزيد، وإنما معنى الاختلاف أن العوائد إذا اختلفت رجعت كل عادة إلى أصل شرعي يحكم به عليها) (١٣).

٣- الإمام القرافي - رحمه الله تعالى - نبه إلى العرف، ووجوب اعتباره في الفتيا والحكم، وساق أمثلة عديدة وعقب بقوله... يجب على المفتي في ألفاظ الطلاق وما مثلها مما يختلف فيه عرف الناس، وعاداتهم أن يكون علماً بعرف بلد المستفتي، أو يسأل عنه، ولا يصح تحكيم عرف بلد المفتي نفسه، ومثله الحاكم في ذلك.. (١٤).

ومما يتصل بالعرف في الشريعة الإسلامية أنه قاعدة كبرى من القواعد الفقهية وضع له الفقهاء قواعد كلية مثل (العادة محكمة) و(الثابت بالعرف كالثابت بالنص) (١٥).

ويقرر علماء الأصول: أن الحقيقة تترك بدلالة الاستعمال والعادة، وتطبيقاً لذلك أجاز الفقهاء الاستصناع (١٦) على خلاف ماتقضي به القواعد العامة التي لا تجيز بيع المعدوم جرياً على العادة محققاً مصلحة للعاقدين. (١٧).

وهذا الفهم السديد لنصوص الشريعة

ومقاصدها من أعلام علمائها أثرى
الفقه الاسلامي الذي غُيِّبَتْ جواهره
ونفائسه في أيام حكم (الإسبـال
والتفـسخ، وخروج المرأة للعمل، والأنكحة
بين الإنس والجن).. الخ ماتعج به الساحة
اللاعلمية والميدان اللافكري من
صكوك (الحلال والحرام)!!..
لقد نظر فقهاء الأمة إلى المصلحة التي هي
المقصود الأعظم للشرعية الإسلامية،
فمما ارتآه الفقهاء أنه متى قام الدليل
على أن ما شرع كان لمصلحة وقتية (زمنية)
دار الحكم مع هذه المصلحة وجوباً
وعدماً.

مقاصد الشرع

وقد أولى العلماء المصلحة -كسبب من
اسباب تغير الاحكام -عناية فائقة فمن
ذلك ما قاله الغزالي: (مقصود الشرع من
الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم،
وأنفسهم وعقولهم ونسلهم وأموالهم، فكل
ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة
فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول
فهو مفسدة ودفعها مصلحة) (١٨) وهذه
المصلحة ثلاث مراتب: - الضرائر،
والحاجات، والتحسينات (١٩) وتنصب
جلها على نفي الحرج ودفع المشقة،
وضبط الناس على ما تقتضيه المروءة
ومكارم الأخلاق وحسن الصلة بينهم.
والأصل في رعاية المصلحة نصوص
شرعية منها:-

قوله - صلوات الله وسلامه عليه - لأم
المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: «لولا
أن قومك حديثو عهد بشرك لبنيت الكعبة
على قواعد إبراهيم» (٢٠).

وجه الدلالة: يخبر النبي - صلى الله عليه
وسلم - أن إعادة بناء الكعبة على قواعد
إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - أمر
واجب، إلا أنه امتنع عن ذلك لما يترتب عليه
من حرج لمن أسلموا حديثاً ولا سيما
القرشيين الذين ألفوا البيت الحرام على
هذا الوضع، وربما أدى بناؤه على قواعد
إبراهيم إلى ارتدادهم.

امتناعه عن قتل المنافقين بقوله: «...أخاف
أن يتحدث الناس بأن محمداً يقتل

أصحابه...» (٢١).

وجه الدلالة: فقد ترك رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - شيئاً من أجل شيء أهم،
وأولى بالمصلحة وما صنفه الإمام العز بن
عبد السلام - رحمه الله تعالى - في هذا
الجانب (قواعد الاحكام في مصالح الأنام)
وأورد فيه ما يتصل بالمصالح، والمفاسد:
ماهية، ومقاصد، وتقسيمات، ووسائل.
ومافقه السادة الأعلام عن الدواعي
والوسائل والمقاصد لتغير الأحكام رعاية
للمصالح المعتمدة، كما قال ابن القيم -
رحمه الله تعالى -: إن هذا وأمثاله سياسة
جزئية بحسب المصلحة، يختلف
باختلاف الأزمنة، فظنها من ظنها شرائع
عامة، لازمة للأمة إلى يوم القيامة، ولكل
عذر وأجر من اجتهد في طاعة الله
ورسوله فهو دائر بين الأجر والأجرين،
وهذه السياسة التي ساسوا بها الأمة،
وأضعافها هي من تأويل القرآن والسنة،
ولكن أهي من الشرائع الكلية التي لا تتغير
بتغير الأزمنة، أم من السياسات الجزئية
التابعة للمصالح، فيعتد بها زماناً
ومكاناً (٢٢).

وهذا يدل بجلاء على قدر المصلحة،
وأثرها في تغيير الأحكام بتغير الأزمان،
والبلدان والعرف العادة.
إن أمتنا الإسلامية ولادة لأهل العلم الذين
لا يخلو مصر وعصر منهم، وإن تراثنا
العظيم يدعوهم لسبر أغواره، واستخراج
درره الكامنة، واجلاء جواهره، ونفائسه،
لتقديم الحلول الأمينة للنوازل والعوارض
والطوارئ والمستحدثات والمستجدات
من رحاب المؤسسات العلمية المعتمدة،
وعلى رأسها الأزهر الشريف، والمجامع
الفقهية، لا مجاملة لحاكم، ولا مسايرة

فهم العلماء السديد

لنصوص الشريعة

الاسلامية ومقاصدها

أثرى الفقه الاسلامي

وحفظ الدين والعقول

من التفسخ الحضاري

لمحكوم، ولا منقادة لهوى، ولا متأثرة بفكر
مذهبي أو حركي أو طائفي بل منتصرة لله
ولدينه ولعباد الله - تعالى - الذين أحاطت
بهم ولهم مستجدات ومستحدثات،
وتبدلت أعراف، وعادات، ولا يجدون في
الأمر الواحد إلا من يقول (حلال) ومن
يصرخ (حرام)!!! ■

الهوامش

- ١- الآية ٧٨ من سورة الحج
- ٢- الآية ١٨٥ من سورة البقرة
- ٣- الآية ٢٨٦ من سورة البقرة
- ٤- فتح الباري ١/ ١٣٠، وسنن
البيهقي ٣/ ١٨ وسنن النسائي
٢/ ٢٧٣.
- ٥- الآية ٨٢ من سورة النساء
- ٦- إغاثة اللهفان لابن القيم ١/ ٣٣١
- ٧- أيدي السراق
- ٨- رواه البخاري في كتاب المظالم
- ٩- الفقه الإسلامي مرونته وتطوره
للإمام الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر
ص ١٢٠
- ١٠- العذق: النخلة
- ١١- عام سنة: المجاعة
- ١٢- اعلام الموقعين ٣/ ٢٧ فصل
(تفسير الفتوى)
- ١٣- الموافقات للشاطبي ٢/ ٢٨٥.
- ١٤- الفروق للقرافي
- ١٥- الأشباه والنظائر للسيوطي ص
٧.
- ١٦- الاستصناع: عقد على مبيع في الذمة
شرط فيه للعمل، بسدائع الصنائع
٢٦٧٧/ ٦ طبعة الامام
- ١٧- رسالة نشر العرف لابن عابدين
الحنفي الجزء الثاني من مجموع
رسائله.
- ١٨- المستصفى للغزالي ١/ ١٤٠
ومابعدھا، المستصفى ١/ ٣٨٩
- ١٩- راجع: الموافقات للشاطبي ٢/ ٣٢
ومابعدھا.
- ٢٠- فتح الباري ٣/ ٤٣٩
- ٢١- لقوله - صلى الله عليه وسلم - «إني
نهيت عن قتل المصلين»: عون المعبود
٤/ ٣٤٨ ط الهند
- ٢٢- الطرق الحكيمة ص ١٨

خصائص الشريعة الإسلامية وعنايتها بالأحوال الشخصية

أ.د / محمد أبو الأجفان

الإنسانية بالخالق جل وعلا، وتنظم علاقة الفرد بأسرته وعلاقته بسائر أفراد مجتمعه، وتنظم العلاقات السياسية داخل المجتمع الإسلامي وخارجه، وتعطي القاضي من الأحكام ما ينظم به الإجراءات وما بقضي به بين الناس وما يعاقب به المجرمين والمنحرفين عن طريق الله.

ومصدر هذه الشريعة إلهي: فقد وصلتنا بطريق الوحي من لدن حكيم خبير، هو أعلم بما ينفع البشر ويصلح شأنهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» الملك: ١٤.

وبذلك تكون لهذه الشريعة صبغة ربانية، تجعل لها في النفوس احتراماً وتقديراً، وتكون الحافز إلى طاعتها والانقياد لها باطمئنان واقتناع بجدواها، ورجاء في الثواب المأمول.

وبهذه الصبغة تكون هادفة إلى ربط العباد بربهم، ودعم علاقتهم به سبحانه حتى يعبدوه ويتقوه، ويؤدوا واجب العبودية، نحو مقام الربوبية.

وهي شريعة جاءت للناس كافة، فكانت عالمية النزعة، هادية إلى أقوم طريق، تشمل الرحمة كل من طبقها من العالمين مهما كان جنسه (٢)، قال سبحانه: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف: ١٥٨.

وهي شريعة ترعى الجانب الأخلاقي في سلوك العباد ولا تهمله، بل تجعل للأخلاق أحكاماً وتلزم بها الناس، وتوجههم إلى تنقية القلب وحسن القصد وحسن التصرف والرفق والإحسان، ولا تقتصر الأخلاق الإسلامية على تناول ما يصدر عن المسلم من أعمال جوارحه بل تتناول أعمال قلبه معتبرة أن في صلاحه صلاح الجسد ناهية عن دواعي فسادة ليبقى طاهراً زكياً محباً للخير مولعاً بالفضيلة، وقد أعلن صلى الله عليه وسلم أنه غاية رسالته أن يتم حسن الأخلاق وذلك لما للأخلاق الكريمة من طيب الأثر في حياة الناس ومن ترقية مستواهم.

وهي شريعة تقوم على مبادئ مثلى، يقر كل أصحاب

لما جاء رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الحنيف كانت لغته الأولى العربية، أثرى اللغات وأوسعها، وقد ظهرت مفاهيم دينية لدعم الثقافة الإسلامية الناشئة ونشر الدعوة الإسلامية التي احتاجت إلى الكثير من الألفاظ التي تؤدي المعاني المحددة التي يُراد تبليغها، والتي تتضمن المفاهيم الجديدة التي أتى بها الوحي الإلهي، وكان في الثروة اللغوية التي يمتلكها العرب ما يُلبّي تلك الحاجة، فاستمدت منها كثيراً من التعابير لتحمل معاني اصطلاحية، وقد شملت عناية العلماء كل المصطلحات لتقريب مفاهيمها للناس، ومن الألفاظ العربية التي أضيف إلى معانيها اللغوية معاني دينية لفظ «الشريعة».

المعنى اللغوي:

تطلق «الشريعة» على مشرعة الماء، أي مورد الشاربة، وعلى الطريقة المستقيمة التي لا إعوجاج فيها، ومن ذلك قوله تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها) الجاثية: ١٨.

الاصطلاح الفقهي

تطلق الشريعة على الأحكام التي سنّها الله لعباده، وجاء بها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

سميت بذلك، لأنها لا تنحرف عن الطريق المستقيم، أو لأنها كمورد الماء الحي للأبدان، إذ هي تحيي النفوس والعقول.

ويطلق الشرع على ما شرعه الله لعباده من الأحكام المتعلقة بالاعتقاد والعمل (١).

خصائص الشريعة

للشريعة الإسلامية التي جاء بها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم خصائص تميزها عن القوانين الوضعية التي سنّها البشر.

فهي أوسع نطاقاً، تشمل أحكامها كل أفعال المكلفين وتتناول كل جوانب حياة الفرد والمجتمع، فتتنظم الصلة

الفِطْرَ السليمة بسموها، مثل المساواة والعدل والإنصاف واحترام الحقوق.

وجانب العقيدة في هذه الشريعة مراعى، فالتصرفات التي تصدر عن المكلفين يترتب عليها الجزاء الأخروي، والمسلم يعتقد أن التبعة المنجزة عن أعماله دنيوية وأخروية، فهو يعيش بين وازع سلطاني ووازع قرآني، يمثل الأول أجهزة «إدارية وقضائية رادعة ويمثل الثاني روح التدين والتقوى والخوف من عقاب الله.

وتحقق أحكام الشريعة للناس مصالحهم، وتدرأ عنهم الضرر في «وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً» كما يقول الإمام أبو إسحاق الشاطبي الأندلسي (٧٩٠) الذي يثبت أن هذه الحقيقة يؤكدتها الاستقراء المفيد للعلم، وأن ذلك يستمر في جميع تفاصيل الشريعة. (٣)

ويقول الإمام عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء (٦٦٠): «الشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفسد أو تجلب مصالح» (٤)، وقد بنى على هذه الحقيقة المسلمة كتابه الموسوم بـ «قواعد الأحكام في مصالح الأناس» موضحاً أنواع المصالح وأنواع المفسد ومراتبهما والمراعى منها شرعاً واضعاً بذلك منهجاً سليماً لدراسة مقاصد الشريعة.

وهكذا فإن خصائص شريعتنا وميزاتها كثيرة (٥) وهي خصائص تجعلها أبعد من أن تقارن بقوانين البشر التي لا تعرف ثباتاً واستقراراً والتي تهمل جانب الأخلاق ولا تراعي حق الله، ولا تعرف التوازن بين مطالب الروح وشهوات الجسد كما هو معهود في ديننا الإسلامي، وكثيراً ما اتجهت القوانين الوضعية إلى تمييز طبقة على أخرى في المجتمع.

الأحوال الشخصية

الشريعة الإسلامية بحكم شمولها تناولت جميع أحوال الإنسان وتضمنت أحكاماً لكل تصرفاته، ومن ذلك أحكامها المنظمة للأحوال الشخصية.

وهذا التعبير لم يكن معهوداً لدى فقهاءنا القدامى، فقد كان المتعارف أن أحكام الفقه تشتمل على قسمي العبادات والمعاملات، فالأول يمثل الفروع المتعلقة بالشعائر الكبرى من صلاة وصيام وزكاة وحج، مضافاً إليها الإيمان والنذور والزكاة والصيد، والثاني يشمل المناكحات والبيوع وما شابهها، والأقضية والشهادات والعقوبات والإرث.

والمناكحات تضم مسائل الزواج والطلاق والعدة والنفقة والحضانة والوصية، وهذه المسائل أصبحت

تعرف بالأحوال الشخصية، وهي في عرف أهل الحقوق اليوم تابعة للقانون المدني الشامل للأحوال الشخصية والأموال والحقوق العينية والشخصية، وهذا القانون المدني بدوره متفرع عن القانون الداخلي الخاص المنظم لعلاقات الأفراد فيما بينهم، وهذا الأخير قسيم للقانون الدولي المتنوع إلى عام وخاص (٦).

وأول من استعمل اصطلاح الأحوال الشخصية محمد قدري باشا في بداية هذا القرن إذ وضع مجموعة فقهية سماها «الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية» لم تأخذ صبغة القانون الرسمي، وكانت مرجعاً متضمناً للراجح من الفقه الحنفي (٧).

وقد أصدرت محكمة النقض الوطنية في مصر سنة ١٩٣٤ م تعريفاً يحدد مدلول الأحوال الشخصية، ونصه «المقصود بالأحوال الشخصية هي مجموعة ما يتميز به الإنسان عن غيره من الصفات الطبيعية والعائلية التي رتب القانون عليها أثراً قانونياً في حياته الاجتماعية ككون الإنسان ذكراً وأنثى وكونه زوجاً أو أرملاً أو مطلقاً أو أباً أو ابناً شرعياً وكونه سليم الأهلية أو ناقصها لصغر سن أو عته أو جنون أو كونه مطلق الأهلية، أو مقيداً بسبب من الأسباب.

وبينت المادتان (١٣ " ١٤) من قانون تنظيم القضاء رقم ١٤٧ - الصادر سنة ١٩٤٩ م الأمور التي تعتبر من الأحوال الشخصية فنصت المادة (١٣) على أن الأحوال الشخصية تشمل المنازعات والمسائل المتعلقة بحالة الأشخاص وأهليتهم أو المتعلقة بنظام الأسرة كالخطبة والزواج وحقوق الزوجين وواجباتهم المتبادلة والمهر والدوطة ونظام الأموال بين الزوجين والطلاق والتطليق والتفريق والبنوة والإقرار بالأبوة وإنكارها، والعلاقة بين الأصول والفروع، والالتزام بالنفقة للأقارب والأصهار وتصحيح النسب والتبني والولاية والوصاية والقوامة والحجر والإذن بالإدارة والغيبة واعتبار المفقود ميتاً وكذلك المنازعات والمسائل المتعلقة بالموارث والوصايا وغيرها من التصرفات المضافة إلى ما بعد الموت.

وقالت المادة (١٤): تعتبر الهبة من الأحوال الشخصية بالنسبة لغير المصريين إذا كان قانونهم يعتبرها كذلك (٨).

هذا وأن الأحوال الشخصية يطلق عليها أيضاً قانون العائلة (٩) وأطلق عليه في تركيا عندما صدر سنة ١٩١٧ قانون حقوق العائلة العثماني (١٠).

وإن لأحوال الشخصية أهمية أهميتها البالغة في حياة الإنسان، وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بأحكامها، وفصلتها تفصيلاً، وكان للفقهاء المجتهدين - عبر تاريخ تشريعنا - عناية بالغة بهذه الأحكام الموزعة على كثير من أبواب

**الشريعة الإسلامية
تقوم على مبادئ،
مثل: يقر كل
أصحاب الفطر
السلمية بسموها**

الكتب الفقهية، ومنها أبواب القضاء والشهادات المتضمنة لما يحكم به القاضي في شؤون الشخص والأسرة.

وإن ما يصدر من أحكام في مجال القضاء المتصل بالأحوال لشخصية هو «ألصق المسائل بذات الإنسان يمسه في أدق المشاعر ويتناول العائلات في أدق العلاقات، ويؤثر في أخلاق الأفراد والهيئة الاجتماعية على العموم» (١١)

وفي القرآن الكريم جاءت في الأحوال الشخصية حوالي سبعين آية (١٢) وفي السنة النبوية أحاديث عدة تفصل أحكامها وتبين ما جاء في القرآن من آيات أحكام الأسرة، قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل / ٤٤.

ومعلوم أن ما فصله القرآن والسنة يضيق احتمال قبوله للتغيير والتطور عندما تتغير العادات وتتبدل ظروف الحياة، فما كان الدين من الأمور النسبية المتغيرة، وما فيه من أمور ثابتة صالح للأزمان والأوطان والمختلفة مساير لفطرة الإنسان الثابتة.

إن الأسرة تمثل المناخ الذي يجد فيه لإنسان ما يحتاجه من رعاية وحنان، وهو طفل يدرج ويترعرع، وما يحتاجه من تربية وتوجيه سليم وهو يافع ثم وهو شاب يتقد نشاطاً وقوة، وتجد فيه المرأة سنداً ونصيراً في مختلف مراحل حياتها، ويجسد فيه الرجل سكن زوجة التي أخذت منه ميثاقاً غليظاً وكانت لباسه وكان لباسها، وقد وجهنا ديننا الحنيف إلى أن نضفي جو المودة والراحم على هذا المناخ فنتضامن فيه ونتعاون، ونبر الأبوين ونعين الأبناء على برنا، ويتعاشر الزوجان بالمعروف، وكل ذلك إنما يتم بأداء الواجبات التي ضبطها الشارع وأوضحها وحتم على كل عضو بالغ في الأسرة القيام بها، كما يتم بمراعاة حقوق كل فرد فيها وبتهيئة الأطفال فيها لخوض مجالات الحياة وربط مختلف العلاقات مزودين بتربية إسلامية أصيلة متعلقين بقيم الدين الحنيف.

ولم تقتصر تعاليم هذا الدين على توجيه أفراد الأسرة وإرشادهم إلى سبيل الخير وطريق الرشيد ودعوتهم إلى التضامن والتكافل وحسن المعاشرة، بل حددت الحقوق وبينت الأحكام، وفصل الفقهاء أحكام عقد الزواج وشروطه وأركانه، وهو العقد الذي تنشأ بمقتضاه الأسرة، وبتلك الأحكام الشرعية نضمن أن يكون أساسها قوياً، وإذا أحدث من التنافر ما يهدد كيان الأسرة فإن الشريعة توجه إلى ما يرأب الصدع من إصلاح وتحكيم وقطع لأسباب النشوز فإن لم ينفع كل ذلك تفتح أبواب الفراق بالإحسان فيكون الطلاق أو الخلع أو التفريق للضرر.

إن تشريعنا المتعلق بالأحوال الشخصية يخاطب الوجدان

ويثير عاطفة التدين ويزكي النفوس ويحبب إليها التقوى، كما يتدخل لتنظيم المجال القضائي في شؤون الأسرة وحماية حقوق أفرادها ولو أدى الأمر إلى الردع أو إلى الجبر على تنفيذ ما يصدره القاضي من أحكام، وكل ذلك يؤكد سمو قصد الشارع في تحقيق مصالح الأسرة التي في صلاحها صلاح المجتمع. ■

الهوامش

(١) بدران، الشريعة الإسلامية: ٢٧، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

(٢) الشاطبي، الموافقات: ١٧٩/٢، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح القاهرة.

(٣) المصدر نفسه: ٣/٢ - ٤.

(٤) ابن عبد السلام، قواعد الأحكام: ٩/١ - دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) تحدث بعض الباحثين المعاصرين عن ميزات الشريعة، نذكر منهم:

- زيدان، المدخل لدراسة الشريعة ٣٨ وما بعدها.

- القرضاوي، شريعة الإسلام: ١٨ وما بعدها.

- علي علي منصور، مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية: ٧٠ دار الفتح.

- بدران، الشريعة الإسلامية: ٤٧ وما بعدها.

- ابن عاشور محمد الفاضل بقوة إيماننا يستقيم تشريعنا، ضمن كتاب: ومضات فكر: ١٣٩/١ وما بعدها، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨١م.

(٦) المحمصاني، فلسفة التشريع في الإسلام، ٢٤-٢٦ ط ٢، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٥هـ - ١٩٦١م.

(٧) الصابوني عبد الرحمن، شرح قانون الأحوال الشخصية السوري: ٥/١ جامعة دمشق ١٣٩١هـ - ١٣٩٢هـ.

(٨) عمر عبدالله، أحكام الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية: ١٨ - ١٩ ط ٢ دار المعارف المصرية.

وانظر علي منصور: مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية: ١٣٦ - دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت ط ١ سنة ١٩٧٠.

(٩) المحمصاني، فلسفة التشريع: ٢٤.

(١٠) الصابوني، شرح قانون الأحوال الشخصية: ١٣/١.

(١١) أحمد خفاجي ورايح جمعة، قضاء الأحوال الشخصية المقدسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٠م.

(١٢) مناع القطان، التشريع والفقه في الإسلام، ٦٨ مكتبة وهبة مصر ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

مساهمات البربر في توطيد

الضوء الإسلامي في شمال أفريقيا

بقلم: محمد الصالح عزيز

العنصر العربي والعنصر البربري، ظل يميز بلدان شمال إفريقيا التي لم تشهد طوال تاريخها الطويل صراعات عرقية «مثلما حصل في أماكن أخرى من العالم الإسلامي»، حتى أوائل القرن الحالي، عندما عمدت فرنسا البلد المستعمر على إحياء الظهير البربري — في الجزائر خصوصاً — لشق صفوف المجاهدين، لكن إخلاص القيادات من البربر ومن العرب، وحبهم لوطنهم أفشل هذه المؤامرة إلى حين، وواصلوا جميعاً جهادهم ضد المستعمر تحت راية واحدة:

شعب الجزائر مسلم
وإلى العرب روبة ينسب
من قال حاد عن أصله
أو قال مات فقدا كذب

وحافظ البربر طوال هذه القرون من حكم الإسلام على شخصيتهم البربرية حتى يومنا هذا، ولم يتعرضوا من الفاتحين العرب إلى أي نوع من أنواع الاستلاب الثقافي مثلما فعلت أوروبا مع مستعمراتها، بل البربر أنفسهم هم الذين ساهموا في نشر اللغة العربية وترسيخها في كامل الشمال الإفريقي — كما سنرى — وهي حقيقة تدحض ادعاء الزعامات العرقية — من البربر والأرمن والأكراد وغيرهم — بأن أسلمة الحكم يعرض شخصياتهم الثقافية إلى خطر الذوبان.. وسأحاول في هذه السطور، وبإجاز كبير، إبراز دور البربر في دعم الحضور الإسلامي في شمال إفريقيا، وفي نشر اللغة العربية لتصبح اللغة الرسمية في بلادهم، عسى أن يكون درساً يقتدي به أحفاد طارق بن زياد...

طارق بن زياد البربري يفتح الأندلس:

عزم القائد العربي موسى بن نصير على فتح الأندلس، فأذن لمولاه طارق بن زياد البربري الذي أتم فتح مدائن البربر وقلاعها باجتياز البحر إلى أسبانيا في جيش قوامه اثنا عشر ألف مقاتل أغلبهم من البربر.. قطع طارق البحر، ونزل بالمكان المعروف باسمه «جبل طارق».. ولما وصل الخبر إلى «لذريق ملك الأندلس»، أقبل «في سبعين ألف عنان، ومعه العجل تحمل الأموال والزخرف، وهو على سرير بين دابتين، وعليه قبة مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد، ومعه الحبال، ولا يشك في أسرهم — أي طارق وجنوده — فلما بلغ طارقاً دنوه منهم،

دخل الإسلام شمال إفريقيا التي كانت تحت حكم البيزنطيين، مبكراً في سنة ٢٧هـ / ٦٤٨م، في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، على أثر الحملة التي قادها عبدالله بن أبي سرح وسميت بغزوة العبادلة السبعة، لمشاركة سبعة من وجوه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، وهم: عبدالله بن أبي سرح، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمرو بن العاص... وتوالت الحملات على شمال إفريقيا، حتى قدم عقبة بن نافع الفهري سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م، الذي

باشر ببناء مدينة القيروان وجامعها الأكبر المعروف باسمه حتى الآن، واتخذها مقراً للإمارة.. ثم واصل الفتح حتى المغرب الأقصى، وقال قولته المشهورة عندما وصل بفرسه شواطئ البحر الأطلسي: «اللهم أشهد أنني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك».. ثم تلتها حملة حسان بن النعمان الغساني الذي تم على يديه الفتح الحقيقي..

ولئن واجه العرب الفاتحون، في أول أمرهم مقاومة عنيفة من البربر، السكان الأصليين لشمال إفريقيا، فقتلوا — أي البربر — عقبة بن نافع ومن بقي معه من الجنود المتأخرين، عند عودته من المغرب الأقصى، وقاموا بعدة هجمات على قواعد المسلمين، أشهرها هجمات «الكاهنة» البربرية التي ألحقت بحسان بن النعمان هزيمة كبيرة وأقنت من رجاله عدداً كثيراً قبل أن يوافيه المدد من المشرق، والتي أقبلت على إحراق الغابات والأحراش وهدم المدن حتى انعدم العمران بإفريقية «تونس وليبيا» ظناً منها أن قدوم العرب إنما كان من أجل الغنائم.. فإنهم — أي البربر — أسلموا بعد ذلك ودخلوا في دين الله أفواجاً، بفضل سماحة الإسلام وحسن معاملة المسلمين العرب لهم، فوزع حسان بن النعمان على صغار فلاحهم الأراضي الشاسعة التي كانت ملكاً للحكومة البيزنطية، وأقرهم في أراضيهم، وساعدهم على الكسب من الزراعة، كما عقد — حسان بن النعمان — لابني الكاهنة، بعد إسلامهما، على جيش يتألف من اثني عشر ألف مقاتل، وعين موسى ابن نصير، الذي خلف حسان بن النعمان على شمال إفريقيا، مولاه طارق بن زياد البربري والياً على طنجة.. أسلم البربر، وحسن إسلامهم، وساهموا بقسط كبير في دعم الحضور العربي الإسلامي في شمال إفريقيا وفي الأندلس، وفي حماية الثغور الإسلامية من الأخطار الخارجية التي كانت تتهددها، ووقع تزواج عجيب بين

قام في أصحابه، فحمد الله، ثم حض الناس على الجهاد، ورغبهم في الشهادة، وبسط لهم في آمالهم، ثم قال أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم - وذلك بعد أن أحرق السفن حتى لا يطمع الجنود في الهرب - فليس ثمة والله إلا الصدق والصبر، فإنهما لا يُغلبان (...) أيها الناس ما فعلت من شيء فافعلوا مثله (...) ثم كونوا كهيئة رجل واحد في القتال، ألا وإنني عامد إلى طاغيتهم، بحيث لا أنهيه حتى أخالطه أو أقتل دونه، فإن قتلت فلا تهنوا ولا تحزنوا، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم...» (الإمامة والسياسة لابن قتيبة)...

واقْتَتَلَ الجيشان قتالاً شديداً انتهى بقتل «الملك لذريق» وانهزام جيشه، وحز طارق رأس الملك وبعث به إلى موسى بن نصير الذي بعث به مع ابنه إلى الوليد بن عبد الملك... وواصل طارق زحفه على المدن الأندلسية حتى فتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلعها ومدائنها... ولما رأى موسى ما أتى لطارق من الفتح الجليل، أراد أن يشارك تابعه في الظفر، فاستخلف ابنه عبدالله على إفريقية، وعبر البحر، ودخل الأندلس سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م وأتم ما شرع طارق في فتحه» (خلاصة تاريخ تونس لحسن حسني عبدالوهاب) «وغنم الفاتحون مغنم كبيرة أطنب المؤرخون في وصفها وتعدادها...» وهكذا كان للبربر فضل المشاركة في ترسيخ الإسلام على أرض الأندلس التي ستشهد بعد ذلك أروع مظاهر الحضارة الإسلامية...

الدولة الصنهاجية:

من سنة ٣٦٢هـ / ٩٦٧م إلى سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م

بعد أن حكم الفاطميون الإسماعيليون إفريقية مدة تزيد عن المائتي عام، قرروا نقل مركز خلافتهم إلى مصر حيث أسسوا الخلافة الفاطمية في المشرق، واستخلفوا على إفريقية بلقين بن زيري من عائلة بربرية، ومن قبيلة صنهاجة، على أن تبقى إفريقية تابعة لنفوذهم. تولى البربر الحكم - إذن - في إفريقية لأول مرة منذ الفتح الإسلامي، وأسسوا دولتهم المعروفة بالدولة الصنهاجية التي واصلت ما قام به الفاطميون من توسع نحو الغرب، أي نحو المغرب الأوسط (الجزائر)، وليجنوا ما بذله الأغلبية والفاطيون، من قبلهم، من سعي في تحسين البلاد وترقية سكانها، بتعميم العمران ونشر التعليم، فبلغت إفريقية والمغرب الأوسط في عهدهم شأواً عظيماً في التمدن، ونشطت الصناعة نشاطاً كبيراً يكفيك شاهداً أن دخل الدولة من مكوس التجارة فقط، «بلغ في عهد المعز أربعمئة ألف دينار على سبيل التقريب» (خلاصة تاريخ تونس) وشيدت الجسور والطرق وصهاريج الماء ومأوى الفقراء والعجزة والحصون والأسوار والمتنزهات، وازدهرت الفلاحة حتى وصلت إلى مرتبة عليا بفضل ما وفره الحكام من قنوات وصهاريج للري وما قاموا به من إحياء موات الأراضي، فأخرجت الأرض خيراتها حتى صارت إفريقية طميراً للمشرق والمغرب، وعاش الناس في حالة من الرفاهة، فأقبل كثير منهم على العلوم وعلى التدوين، وظهرت حركة فكرية بفضل اهتمام الأمراء بالمعارف وتشجيعهم للنشاط الفكري والأدبي، من أشهر رجالها ابن الجزار الطبيب وابن رشيق حامل لواء الأدب...

ويعود اشتداد الأزمة التي حلت بالصنهاجيين فأتت على أركان الدولة

الممتدة الأطراف فجزأتها إلى إمارات، إلى تنكرهم - أي الصنهاجيين - للفاطميين، فأعلنوا استقلالهم، وقرر أميرهم المعز بن باديس تغيير المذهب الرسمي من الشيعة إلى السنة، وكان انتقام الفاطميين أن أرسلوا إلى إفريقية جماعات من أعراب صعيد مصر، قدر عددهم بأربعمئة ألف رجل، دمروا إفريقية بأكملها ونزلوا عليها كالجراد، يقول (ابن خلدون في وصف ما قام به الأعراب): «واكتسحوا المكاسب، وضربوا المباني، وعاثوا في محاسن إفريقية، وطمسوا من الحسن والرونق معالمها، واستعفوا ما كان لآل بلقين في قصورها، وشملوا بالعبث والنهب سائر حريمها، وتفرق أهلها وعظمت الذرية وانتشر الداء وعظم الخطب، وعاجوا على ما هنالك من الأمصار وأزعجوا ساكنيها، وعطفوا على المنازل والقرى والضياع فساداً وتخريباً ونهباً واستباحوا القيروان حتى أصبحت حاضرتها أثراً بعد عين» (كتاب العبر)، وكان لهؤلاء الأعراب الفضل بعد ذلك في تعريب أهل البربر وانتشار اللغة العربية في بلاد شمال إفريقيا، إلى جانب حملة الأعراب، تعرضت الدولة الصنهاجية في أواخر أيامها إلى تكرر هجمات النورمان انطلاقاً من صقلية، واحتلوا أماكن متعددة على السواحل الإفريقية...

دولة المرابطين:

٤٤٨هـ / ١٠٥٦م إلى ٥٤١هـ / ١١٤٧م

ظهرت دعوة المرابطين أول الأمر في الجناح الغربي من المغرب الإسلامي، في المنطقة الصحراوية حيث تقيم قبائل صنهاجة البربرية، وهي غير القبائل التي حكمت إفريقية (تونس وليبيا) والمغرب الأوسط (الجزائر).. ظهرت في وضع عرف تازماً سياسياً وتشتتاً دينياً، حيث ظهرت عدة فرق دينية «الخوارج، والشيعة، والسنة» وانحرفت بعض القبائل عن المبادئ الإسلامية، وظهر بعض المتنبيين، فتصدى يحيى بن إبراهيم الجدالي، زعيم جدالة من قبيلة صنهاجة البربرية، لمقاومة هذه البدع والانحرافات ورفع المظالم، اعتماداً على الكتاب والسنة ومذهب الإمام مالك.. وسُمي يحيى بن إبراهيم وأتباعه بالمرابطين لإقامتهم في عزلتهم برباط ديني وعسكري.. ثم تطورت الدعوة الإصلاحية إلى حركة سياسية وقيام دولة المرابطين على يد يوسف بن تاشفين الذي أسس مدينة مراكش سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م، واتخذها عاصمة لدولته، ولقب نفسه بأمير المسلمين بعد أن أعلن ولائه للخلافة العباسية.. واصل يوسف بن تاشفين فتح باقي المغرب الأقصى، ثم توسع في اتجاه المغرب الأوسط فاحتل مدينة وجدة، وتلمسان، ووهران.. وفي عهد ابن تاشفين كانت الأندلس تعيش اقتتالاً بين ملوك الطوائف، ومهددة بالخطر المسيحي الذي تفاقم باحتلال طليطلة سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م، مما اضطر بعض ملوك الطوائف إلى الاستنجاد بيوسف بن تاشفين لصد العدوان المسيحي... واستجاب ابن تاشفين للنجدة، فعبر بجيشه إلى الأندلس وحقق انتصارات عسكرية كبيرة على المسيحيين وقائدهم «ألفونسو السادس» ملك قشتالة في معركة الزلاقة الشهيرة وذلك في ١٢ رجب ٤٧٩هـ / ١٠٨٦، ودعم بذلك الحضور الإسلامي بالأندلس.. ونظراً لتواصل الخطر المسيحي على الأندلس أمام انقسام أمراء الطوائف، عاد ابن تاشفين من جديد

ليلحق الأندلس بالدولة المرابطية وإزاحة ملوك الطوائف.

وقد اشتهر المرابطون أيام حكمهم بنشر العدل بين الناس وفصل النزاعات ، فكان القاضي يتدخل بنفسه في كل صغيرة وكبيرة من شؤون المدينة، ويولي على خطة الأحكام فقيهاً يجلس للعمامة وينظر في مظالمهم ويحكم بينهم، ما عدا القضايا الكبيرة فكان - القاضي - هو الذي يحكم فيها وينفذ حكمه على كل الناس من دون تمييز... وكان الأمراء المرابطون يحرصون حرصاً كبيراً على أن يكون القاضي حازماً وعادلاً ومساوياً بين الناس أياً كانت مكانتهم، ولعل في هذا النص الذي بعث به يوسف بن تاشفين إلى قاضي قرطبة خير دليل على ذلك:

«وأمض القضايا على ما أمضاها الله تعالى في كتابه وسنة نبيه، ولا تُبال برغم راغم، ولا تشفق من ملامة لائم، فأمن بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع قوي في حيفك، ولا ييأس ضعيف في عدلك.. وقد عهدنا إلى جماعة المرابطين أن يسلموا لك في كل حق تمضيه ولا يعترضوا عليك في قضاء تقضيه.. والعمال والرعية جميعهم سواء في الحق، فإن شكت إليك بعامل وصح عندك ظلمه لها، ولا يتجه في ذلك عمل غير عزلته، فاعزله، وإن شكا العامل من رعيته خلافاً في الواجب، فأشكه منها وقومها منها وقومها له، ومن استحق من كلا الفريقين الضرب والسجن فاضربه واسجنه، وإن استوجب الغرم في ما استهلك فاغرمه واسترجع الحق شاء أو أبى من لدنه».

(الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - أبو الحسن علي بسام الشتريني)، وهو، كما نرى، خطاب لا يختلف كثيراً عن الخطابات التي كان يرسلها الخلفاء الراشدون إلى عمالهم... كما عرف عن المرابطين اهتمامهم بالعمران، فشيدوا المدن، واعتنوا بالمساجد وبنوا عدداً كبيراً منها، كمساجد مراكش وتلمسان ومدينة الجزائر، وأعادوا بناء جامع القرويين في فاس، وشيدوا القصور والأسوار.

ولم تعمّر دولة المرابطين طويلاً، إذ سرعان ما دب إليها الهرم نتيجة حروبها الطويلة مع المسيحيين في الأندلس، التي استنزفت طاقات الدولة، ونتيجة الهزائم التي منيت بها أمام النصارى وسقوط طليطلة وسرقسطة، فذب الاضطراب في صفوف المرابطين، وتقلصت هيبتهم، وتآثر ضدهم أهل قرطبة سنة ٥١٤هـ - ١١٢٠م في الأندلس، وانقذ منهم الموحدون المسلك في المغرب..

الدولة الموحدية:

من ٥١٨هـ - ١١٢٤م إلى ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م

نشأت دولة الموحدين في أول أمرها دعوة إسلامية إصلاحية، على يد محمد بن عبدالله «بن تومرت» من قبيلة «هرغة» البربرية، وإن كان بعضهم يرفع نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وحتى إن صح ذلك، فهو بربري النشأة والتكوين، يقول ابن خلدون، «... نجم إمامهم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين المشهور بالمهدي، أصله من هرغة من بطون المصامدة... يسمى أبوه عبدالله وتومرت «بمعنى الضياء»... وزعم كثير من المؤرخين أن نسبه في أهل البيت (كتاب العبر)، وقد كان لابن تومرت مكانة علمية واسعة، وصفه ابن الأثير في «الكامل» فقال: «... كان فقيهاً فاضلاً، عالماً بالشرعية، حافظاً للحديث، عارفاً بأصول الدين والفقه، محققاً في علم العربية، وكان ورعاً ناسكاً... ولما ركب البحر من الإسكندرية مغرباً (أثناء عودته من الحج) غير المنكر في المركب وألزم من كان به بإقامة

الصلاة وقراءة القرآن حتى انتهى إلى المهديّة... استقر محمد بن تومرت في مراكش وانتصب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مظهراً معارضته للمرابطين الذين فشلت في مجتمعهم مظاهر التسليم.. ثم سعى إلى نشر مذهبه «التوحيد» وهو مذهب يقوم على التنزيه المطلق لله وإقرار وحدانيته ونفي أي ند أو شريك له، ويعتمد على الاجتهاد وإعمال العقل.. وألف كتاباً باللغتين العربية والبربرية، بعنوان «أعز ما يطلب» ضمنه آراءه.. وعندما كثر أتباعه أعلن أنه المهدي المنتظر، وأعطى حركته بعداً سياسياً، معلناً عن تأسيس الدولة الموحدية سنة ٥١٨هـ / ١١٢٤م، التي قضت على دولة المرابطين.. وبعد وفاة ابن تومرت فوض الأتباع الأمر لعبد المؤمن بن علي من قبيلة كومة. من فروع زناطة البربرية، الذي نجح في السيطرة على المغرب الأقصى بعد أن سقطت في يده مدينة مراكش عاصمة المرابطين.. ومثلما فعل المرابطون من قبل، استغل عبد المؤمن تأزم الوضع في الأندلس ليدخلها ويبسط نفوذه العسكري على إشبيلية سنة ٥٤٦هـ / ١١٤٧م، ثم قرطبة سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٩م، ثم غرناطة سنة ٥٥١ / ١١٥٦م، ثم استغل - عبد المؤمن - ضعف سلطة بني حماد - من البربر - في المغرب الأقصى، الذين عجزوا عن مواجهة خطر القبائل الأعرابية في الداخل وخطر النورمان على السواحل الشمالية، ليدخلها - أي عبد المؤمن - بجنوده حتى يصل إلى إفريقية للقضاء على خطر النورمان الذين استولوا على عدة مدن من السواحل الشرقية لإفريقية (سوسة، جربة، المهديّة..) التي بعثت إلى عبد المؤمن بن علي تطلب منه النجدة.. وبالسيطرة على إفريقية سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م، تم توحيد شمال إفريقيا لأول مرة على يد البربر، وأصبحت مراكش من عواصم العالم الإسلامي الكبرى، وبخاصة في المجال السياسي والمجال الفكري، ولقب عبد المؤمن نفسه بـ «الخليفة أمير المؤمنين»... ومع طابعها البربري ظلت الدولة الموحدية ذات نمط عربي إسلامي، أقيمت على مذهب التوحيد، واستعملت اللغة العربية، وساهمت في ترسيخها ونشرها بكامل شمال إفريقيا.. وعاشت دولة الموحدين فترة طويلة في الازدهار والرقى، فنشطت التجارة بفضل انتشار الأمن وبناء الأسواق والأرصعة والفنادق والآبار للسابلة، وإبطال بعض الضرائب التي كانت مفروضة على سلع معينة، ونما التبادل التجاري الداخلي والخارجي مع أوروبا المسيحية وبلاد إفريقيا السوداء، وازدهرت الفلاحة بفضل تشجيعات الدولة وبفضل الامتداد الجغرافي الذي ساعد على تنوع الإنتاج كالزيتون والتين والعنب وقصب السكر والحبوب، وازدهرت كذلك الصناعة بفضل توافر المواد الأولية، بالإضافة إلى وجود مناجم الفضة والذهب والنحاس...

وقد اشتهر الموحدون باعتنائهم بالعمران وتطوير الفن المعماري، فبنوا الجسور والرباطات.. واعتنى الموحدون كذلك بنشر التعليم، فأنشأوا المؤسسات التعليمية، وعمموا الكتاتيب، وبنوا المعاهد التي تدرس بها شتى العلوم ولا سيما العلوم الدينية، وأنفقت الحكومات على الطلبة والمدرسين من بيت المال أو من الخزينة العامة أو من إيرادات الأوقاف، وكان التعليم في كل مراحله مجانياً، وصرفت الحكومات منحاً وقروضاً وتشجيعات للطلبة، واهتمت مدارسهم - بخلاف المدارس في بلاد المشرق - بتخريج أعوان دولة وإداريين بالإضافة إلى تكوينهم في العلوم الدينية. جاء في كتاب «الحلل

الموشية»: «كان الخليفة عبدالمؤمن عالماً بمقادير العلماء، ينزل الناس على قدر منازلهم ورتبهم. ربى الحفاظ بحفظ كتاب الموطأ... وغيره من تأليف المهدي «ابن تومرت»، وكان يدخلهم في كل يوم جمعة بعد الصلاة داخل القصر، فيجمع الحفاظ فيه وهم ثلاثة آلاف... قصد بهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريد» (...). وكانت نفقتهم وسائر مؤونتهم من عنده... وقد نشطت نتيجة لذلك الحياة الفكرية، فبرزت مراكز ثقافية كمراكش وتونس، وفاس، وإشبيلية، وغرناطة، وأغتننت المكتبات بالمؤلفات المتنوعة وبرز في عهد الموحدين عدة علماء في الطب والفلسفة، كأبن طفيل، وابن رشد، وأبي بكر الإشبيلي، وفي العلوم الطبيعية والصيدلة، كابن الرومية، وابن البيطار، وفي علم الفلك، كالكساكي، وفي الرياضيات، كابن فرحون القرطبي، والقاسي، وغيرهم كثير... كما اشتهر الحكام الموحدون بسياسة الشدة مع ولائهم في الأمصار، فقمعوا كل وال يبدو عليه التعنت والانحراف، أو حولوه إلى مكان آخر، فقد ولي - مثلاً - الخليفة أبو يعقوب يوسف أخاه أبا الحسن مدينة «سبتة» جبال «غمارة» والمناطق التابعة لها، ثم نقله بعد ذلك إلى مدينة مرسية عندما بلغته عنه بعض الشكاوى.

الدولة الحفصية:

من ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م إلى ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م

أسسها أبو زكريا، يحيى الحفصي - البربري - الذي كان والياً للموحدين على مدينة لإبس في إفريقية. استغل اضطراب الأوضاع في إفريقية وضعف الحكومة المركزية في مراكش، ليحذف على مدينة تونس ويعلن استقلاله عن الموحدين، معتبراً نفسه المدافع عن المبادئ الصحيحة التي رسمها ابن تومرت.. ولما استقر له الأمر في إفريقية شرع في التوسع على حساب المغرب الأوسط، حتى امتدت دولته من بجاية غرباً إلى طرابلس شرقاً ثم خلفه ابنه المستنصر بالله الذي أعلن نفسه خليفة، مستغلاً احتضار الخلافة الموحدية وضعف الخلافة العباسية أمام زحف المغول، وبلغته بيعة شريف مكة سنة ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م، ثم بيعة مماليك مصر سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م يقول ابن خلدون متحدثاً عن المستنصر: «.. وكان شأن هذا المستنصر في ملوك آل بني حفص عظيماً، وشهرته طائرة الذكر بما انفسح له من سلطان، ومدّت إليه ثغور القاصية من العدوتين (الأندلس والمغرب) .. وكانت له في الأبهة والجلال أخبار، وفي الحروب والفتوح آثار مشهورة (كتاب العبر) .. وقد شهدت الدولة الحفصية بعد أن استقر لها الأمر فترات من الازدهار والقوة، فأنشأوا في عهد الخليفة أبي العباس، أول قوة للجهاد البحري في إفريقية مكنت من عودة النشاط الاقتصادي وتخفيف العبء الجبائي على الرعية، ونشطت التجارة البحرية، وشملت المبادلات الدول المسيحية وبعض مناطق الشرق، ونشطت كذلك التجارة البرية مع الدول الإسلامية ومع إفريقيا السوداء، وشجع السلاطين الحفصيون المسيحيين على تعاطي التجارة في موانئ إفريقية، وأبرموا معاهدات مع الدويلات الإيطالية لضمان الملاحة وضبط قواعد التجارة معها، وازدهرت كذلك الفلاحة. يقول التيجاني متحدثاً عن جزيرة جربة في عهد الحفصيين «.. وهي أرض كريمة المزارع، عذبة المشارع، وأكثر شجرها النخيل والزيتون والعنب والتين، وبها أصناف كثيرة من سائر الفواكه.. وتفاحتها لا يوجد في جميع بقاع الأرض له نظير» (رحلة التيجاني) .. واهتم

الحفصيون بنشر العدل، وارتبط القضاء عندهم بالتشريع الإسلامي، ومارس السلاطين القضاء بأنفسهم لرد المظالم، وكونوا «مجلس قضاء أعلى» يحضره القضاة والفقهاء والعلماء للنظر في القضايا الكبرى، وعينوا بكل ولاية قاضياً من العلماء والفقهاء.. واهتم السلاطين الحفصيون بنشر العلم والتعليم، فنشروا الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن، وبنوا الزوايا والمدارس التي بلغ عددها في تونس العاصمة سبع مدارس، والتي كانت في معظمها مؤسسات حكومية تمول من طرق السلاطين الذين وجدوا فيها مراكز هامة لتكوين الموظفين والدعاة المواليين للدولة، والذين أغدقوا العطايا على المدرسين والطلبة، وكان التعليم مجانياً مما شجع أهل الريف على التوجه إلى أقرب زاوية أو مدرسة لمزاولة تعلمهم، ونشطت نتيجة لذلك الحركة الفكرية بتشجيع من السلاطين الذين نظموا المجالس العلمية والأدبية وقربوا العلماء ورجال الأدب، وبرز العديد من الأدباء والشعراء والعلماء، من أشهرهم عبدالرحمن بن خلدون صاحب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» والذي تعتبر «المقدمة» الشهيرة الجزء الأول منه، وبرز في الرياضيات علي بن محمد القلصادي، وفي علم الفلك القاضي ابن القنفذ، وابن الكماد صاحب الجداول الفلكية، ولعبت إفريقية في عهد الحفصيين دوراً هاماً في نقل علوم الطب العربي إلى الغرب، كما ازدهرت في عهدهم علوم الفقه والأصول، وظهرت عدة شروح ودراسات لصحيح مسلم ومدونة سحنون، ويعود لهم الفضل في توحيد شمال إفريقيا على المذهب السني المالكي، وهي ميزة تختص بها - حتى الساعة - بلدان شمال إفريقيا - وظهرت عدة مؤلفات جغرافية وتاريخية منها «رحلة التيجاني».

شهدت إفريقية في عهد الحفصيين الحملة الصليبية التاسعة ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م، انتهت بإبرام معاهدة صلح مع الصليبيين، على أثر انتشار وباء الطاعون في صفوف الجانيين - الصليبي والإسلامي - وقضى على عدد كبير من الجنود، منهم القديس لويس قائد الحملة، ومكنت هذه المعاهدة من تجنب احتلال العاصمة الحفصية - تونس - ونهبها، ومن استئناف العلاقات التجارية مع الدول الأوروبية.. كما تعرضت سواحل الدولة الصنهاجية إلى العديد من الغارات التي كان يشنها القراصنة الصقليون، واحتلوا على أثرها جزيرة جربة سنة ٧١١هـ / ١٣١١م، واحتل الأسبان بجاية سنة ٩١٥هـ / ١٥١٠م، ثم طرابلس واستنجد السلطان الحفصي بالأتراك العثمانيين الذين أرسلوا حملة بقيادة سنان باشا سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م، فطرد الأسبان، وقضى على الدولة الحفصية، ليدخل الشمال الإفريقي عهداً جديداً، هو العهد العثماني، ولينتهي بذلك حكم البربر الذي دام أكثر من خمسة قرون كاملة، ما سمعنا خلالها أن اللغة العربية كانت حاجزاً أمام تمدن البربر، وما سمعنا أن الإسلام مثل خطراً على هويتهم وعلى ثقافتهم، بل الإسلام هو الذي أخرجهم من طي النسيان وحياة التوحش إلى نور الحضارة... وهم الذين دافعوا عنه وحافظوا عليه... هذه بإيجاز كبير مساهمات البربر في دعم وتوطيد الحضور العربي الإسلامي في بلدان شمال إفريقيا، وحَدَّ الإسلام بينهم وبين العرب فجعلهم أمة واحدة.. ونأمل أن يعي أحفادهم الدرس جيداً فيغلقوا أبواب الشقاق التي تريد أن تفتحها القوى الغربية المتربصة لغاية لا تخفى على أحد. ■

ظاهرة الدمج اللغوي: أبعادها ومخاطرها

بقلم الدكتور: رفيق حسن الحليمي

أثار حفيظة الغيورين من علماء اللغة في القديم والحديث، وتصدوا له ببيانته وتحديده والإشارة إليه في شروحاتهم ومعاجمهم اللغوية.

ولعل أطرف ما قيل في العصر الحديث للتنديد بهذه الظاهرة ومدى شيوعها على ألسنة الناطقين بالعربية ما جاء على لسان حافظ إبراهيم في قصيدته الثائية المشهورة في بيت منها جاء على سبيل السخرية المرة وهو:

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكلة الألوان مختلفات
وليت الأمر وقف عند حقيقة العدد «سبعين» لفظاً أجنبياً مما يشوب اللغة ولكن العدد «سبعين» قُصِدَ منه المبالغة فيما يشوب اللغة من ألفاظ دخيلة تفوق حقيقة العدد أضعافاً مضاعفة، وربما استعصت على الحصر.

أسباب الظاهرة:

يمكن إرجاع الأسباب - التي تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة - إلى عاملين أساسيين، يسبق أولهما ثانيهما:

١ - الاحتكاك اللغوي: إذ يؤدي الاحتكاك بين مجموعتين «فرد - جماعة» تتحدث بلغتين مختلفتين بالضرورة القاطعة إلى استعارة مفردات معينة تجد سبيلها إلى لغة كل منهما، وفي التاريخ شواهد عديدة على ذلك، تؤكد ما في لغات البشر من تداخلات، ففي لغتنا العربية مفردات عديدة من هذا القبيل تعود إلى الحبشية وإلى السريانية والآرامية والفارسية والهندية والفرنسية والإنجليزية والعبرية في مناطق الأرض المختلفة مما تؤيده شواهد التاريخ دليلاً على الاحتكاك والتلاقي بشكل أو بآخر، وكذلك في هذه اللغات وغيرها مما لا يقع تحت الحصر مفردات تعود في أصولها إلى العربية، وجدت سبيلها إلى هذه اللغات، وليس قاموس «كاسل» الإنجليزي إلا نموذجاً يؤكد أصول الكلمات التي دخلت الإنجليزية من بين أصول مختلفة بما فيها الأصول العربية.

تعد ظاهرة الدمج اللغوي من الظواهر التي تهدر كيان اللغة العربية، وتعمل على تقويضها تدريجياً، لتصبح هذه اللغة القومية أشبه ما تكون بثوب مرقع بألوان مختلفة من المرق البالية والخرق المهترئة، فلا يصلح حالها ولا حال أبنائها الناطقين بها، وهي بذلك تكون على حد تعبير شاعر النيل حافظ إبراهيم:

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكلة الألوان مختلفات

تعريف الدمج اللغوي:

يقصد بالدمج اللغوي «إدراج» كلمة أجنبية أو أكثر على سبيل الاستعارة أو الاقتراض في أثناء الحديث أو الكتابة، بداعي الإفهام أو الظرف أو التعامل والتناصح أو الغفلة والاعتقاد بأن هذه الكلمة الأجنبية ليست أجنبية وإنما هي ضمن القاموس اللغوي في المحيط الذي يعيشه الفرد والبيئة التي ينتمي إليها.

جذور الظاهرة:

يمكن تلمس جذور هذه الظاهرة في العهود الأولى للغة العربية منذ العصر الجاهلي عندما كانت تسقط بعض الألفاظ الأجنبية إلى ألسنة المغتربين من التجار والشعراء نتيجة اتصالهم بغير بني جلدتهم وأرومتهم، ولكن العربي قديماً كان يطوع هذه المفردات الأجنبية إلى لغته فيحدث فيها شيئاً من التغيرات الصوتية التي تتناسب مع لغته وطبيعة لسانه، وقد أطلق على هذه العملية «بالتعريب» وعلى هذه المفردات «بالمعرب» كما هو معروف في تاريخ اللغة، وقد أحصاها الجواليقي في كتابه «المعرب» (١)، فهذا الفيض من المفردات التي عُرِّبت، هي في حقيقة الأمر أجنبية الأصول عربية في الاستعمال، بحكم الصيغ الصرفية العربية التي شملتها. (٢). غير أن هناك مفردات، لم تعرب، ودخلت اللغة العربية كما هي في لغاتها الأجنبية، وهذا ما يطلق عليه بالدخيل، وهو أقرب ما يكون إلى موضوعنا الذي نحن بصدد، حيث إن هذا الدخيل ظل غريباً عن أبنية اللغة العربية الصرفية والصوتية، وظل يستخدم - في العربية - كما ينطق في لغته الأصلية، وقد

٢ - العجز اللغوي:

هل يمكن وصف جميع لغات البشر - بما فيها الواسعة الانتشار والمتقدمة حضارياً ووظيفياً - بالعجز اللغوي فيضطررها ذلك إلى الاقتراض والاستعارة من غيرها؟ أم أن الإنسان «الفرد» هو الذي يشعر بالعجز اللغوي نتيجة عدم إحاطته الشاملة بلغته الأم فيقترض من غيره ليعبر عن حاجته؟ أم أن الألفاظ الواقعة في دائرة الاقتراض تفرض نفسها لشيء ما في ذاتها «لفظاً وجرساً ودلالة ووظيفية»؟

فمن الملاحظ أن اللغات الأكثر انتشاراً وتقدماً «الإنجليزية - الفرنسية - العربية»، اقترضت من غيرها في مراحل مختلفة من تاريخها، فليس أمر الاقتراض اللغوي مقتصراً على خلف اللغة عن مواكبة العصر أو على تقدم اللغة، إذ إن الاقتراض ظاهرة لغوية عامة لا يمكن نفيها عن هذه اللغة أو إثباتها على تلك، كما أن «الفرد» الذي يقوم أولاً بالاقتراض - إذ إن الاقتراض ظاهرة فردية في أساسها ثم تشيع وتنتشر - ليس فرداً عادياً يعيش على هامش الحياة اليومية، فقد يكون شاعراً أو تاجراً أو صحفياً أو مثقفاً يجيد أكثر من لغة، كما أن الألفاظ التي - إذا تم تحليلها واستعراضها - تقع في دائرة الاقتراض غالباً ما تفرض نفسها على الآخرين الأغراب عنها، فهي في حقيقة الأمر تتسم بوظيفية معينة، وخصوصية ذاتية تسمح لها بالانتقال والارتحال إلى لغة الآخرين، لما تؤديه من معنى ذي صبغة خصوصية في لغتها الأم، وليس لها نظائرها أو بدائل عنها في لغة الآخرين في قوتها وصبغتها الخصوصية ودلالاتها المعنوية، ومن كل ما سبق يمكن أن نخلص إلى أن جانباً من العجز اللغوي الذي يتمثل في الفرد الذي يتحمل الاقتراض، في موقف معين، وأن خصوصية ما في المفردات.. كل ذلك عوامل تتضافر معاً لتحقيق عملية الاقتراض اللغوي. (٣)

ولسنا بصدد إحصاء العديد من هذه المفردات «المهاجرة» ونكتفي بذكر كلمة «بيروستريكا» الروسية، وكيف - في وقت سابق - انتقلت إلى العديد من اللغات وجرت على ألسنة المتحدثين من مختلفي اللغات والجنسيات.... وكذلك كلمة «الانتفاضة» وكيف رأينا أنها جرت على ألسنة الكثير من غير العرب ودخلت كتاباتهم وأحاديثهم.

النقاء اللغوي

يمكن القول إن لغات البشر في العصر الحديث خاصة لم تعد نقية نقاء الثوب الأبيض من الشوائب اللغوية الأجنبية، فعلماء اللغة العربية القدامى استطاعوا أن يحددوا رقعة جغرافية معينة بما على أرضها من قبائل «سبع قبائل» في فترة زمنية لا تزيد عن ثلاثة قرون من الزمن نصفها قبل البعثة النبوية ونصفها الآخر يمتد إلى (١٥٠هـ)، تتصف بالنقاء اللغوي مع التحفظ على بعض شعراء هذه المرحلة ممن كانوا يرتادون مناطق غير عربية، ويحتمل أن يتأثروا بلغات غيرهم، فأين

النقاء اللغوي عند غير هذه القبائل المجاورة التي عاشت جنباً إلى جنب مع تلك القبائل النقية في لغاتها وما أكثرها؟ وأين النقاء اللغوي بعد تلك المرحلة، فالخرق يتسع على الراقع. واللغة العربية بسبب موقعها من القرآن الكريم أحيطت بهذا السياج من التدقيق والتحفظ على الكلمات المعربة والدخيلة، والتنديد باللحن وبالابتعاد عن المعايير اللغوية التي تمثل العربية في نقائها وفصاحتها، ولكن ماذا عن حال اللغة العربية اليوم وفي العصر الحديث حيث تتدفق المعلومات والابتكارات بشكل متسارع، يحمل معها العديد من المفردات والمسميات الأجنبية والمصطلحات العلمية، وتتسلل إلى المعجمية اللغوية على مستوى الفرد والجماعة وعلى لغة الخطاب اليومي «العاميات»، وتزداد يوماً بعد يوم.

نظرية ابن خلدون

ذكر ابن خلدون في مقدمته «أن المألوف مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده» (٤)، وهذا قانون عام حول ظاهرة التقليد بكل أنواعها ومظاهرها التي تعود بين الشعوب والأفراد إلى علاقة عدم التوازن والتساوي بين الغالب والمألوف إذ إن النفس تعتقد بالكمال في مَنْ غلبها وانقادت إليه، ورغم أن ابن خلدون لم يشر إلى ظاهرة التقليد اللغوي صراحة إلا أن ما جاء في قوله السابق عن أسباب التقليد لا يستثني ظاهرة التقليد اللغوي ومنها عملية الدمج اللغوي بكل تداعياتها. (٥)

غير أن القضية لم تعد قضية غالب كانت له هيمنته وسطوته ولغته وثقافته، بل في الرواسب التي خلفها وراءه بعد رحيله، ومن بينها الرواسب اللغوية التي اندمجت في لغة الشارع وجرت على ألسنة شرائح مختلفة من المجتمعات العربية رجالاً ونساء، ولعل شكوى بعض الباحثين في المغرب العربي من شيوع هذه الظاهرة وتفشيها لأكثر دليل على ما يلزمه المتقنون من المغاربة من مخاطرها، وليست القوانين التي وضعت هناك لإشاعة حركات التعريب إلا لوناً من ألوان التصدي لهذه الظاهرة على المستويات الرسمية والمؤسسات العلمية. (٦)

ثنائيو اللغة

هناك فئة من المثقفين ممن تلقوا تعليمهم في مدارس أجنبية أو جامعات خارج وطنهم الأم، وامتلكوا القدرة على استخدام لغة ثانية والتحدث بها بطلاقة، وربما بلغ تفوقهم في اللغة الثانية أضعافاً مضاعفة لما يعرفونه من لغتهم الأم، ويطلق على هؤلاء «ثنائيو» اللغة، وهم يمثلون شريحة خاصة آخذة في التزايد، وهناك فئة أخرى من المتعلمين في مختلف المدارس يدرسون اللغات الأجنبية «واحدة أو أكثر» إلى جانب لغتهم الأم وهؤلاء يمثلون الكم الأكبر من المتعلمين والمتعلمات،

والذي يلاحظ أن ظاهرة الدمج تشيع بين هاتين الفئتين ينسب متفاوتة تحتاج من الباحثين إلى إحصاء ورصد وتحليل: فئة ثنائي اللغة، وفئة المتعلمين، ولما كان هؤلاء وأولئك يمثلون أكبر نسبة في المجتمع فإن ظاهرة الدمج تصبح ميسرة وتجد سبيلها بسهولة إلى أحاديثهم أو كتابات من يكتب منهم على حد سواء، فضلاً عما تعانيه المجتمعات العربية بأسرها من مخلفات لغوية للحكم الأجنبي السابق وهذا يبرز بصورة أكثر وضوحاً في الشمال الإفريقي «تونس - الجزائر - المغرب».

مظاهر الدمج:

أ - من مظاهر الدمج اللغوي ما يشيع على ألسنة المتحدثين من مفردات أجنبية تدخل في لغة التخاطب وكأنها جزء من المعجمية العربية، كتحية الصباح والمساء والتأسف Sorry والموافقة OK وكلمة صفر Zero والرفض Opjection.. فضلاً عن غيرها من مفردات كثيرة يضيق عنها الحصر إذ ليس من أهداف هذه الدراسة المتواضعة حصر هذه المفردات بقدر ما استهدفت التنبيه إلى أبعاد هذه الظاهرة ومخاطرها. ومن الجدير بالذكر أن كبار المثقفين الذين يشعرون دائماً بالاستعلاء اللغوي للغة الأم يناوون بأنفسهم عن إدماج مفردات أجنبية في أحاديثهم العادية أو في محاضراتهم، وأذكر من بين هؤلاء الدكتور طه حسين الذي لم يثبت أنه مازج في أحاديثه أو محاضراته بالعربية بمفردات أجنبية مع أنه يملك ناصية اللغة الفرنسية وله أبحاث فيها وغيره كثيرون.

ب - من مظاهر الدمج ما يشيع في الكتابات الحديثة، فلا نكاد نقلب صحيفة يومية أو كتاباً مؤلف من ثنائي اللغة إلا ونجد في الصفحة الواحدة وربما في الفقرة الواحدة أكثر من كلمة أجنبية تطل علينا بين الأسطر، وإذا نظرت إلى هذه المفردات وجدت بعضها يأتي على سبيل ذكر المصطلح العلمي، الذي ليس له مقابل في اللغة الأم، وهذا أمر قد يغتفر، علماً بأن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ومقره الرباط، قدم بجهد مشكور تعريباً وافياً لمختلف المصطلحات الأجنبية، لكنها في تزايد مستمر، وملاحقتها تحتاج إلى مزيد من الجهد والعمل، وكذلك ما قامت به الجامعات اللغوية وفي مقدمتها المجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع القاهري من تعريب للمصطلحات، ولكن الأمر في شيع هذه الظاهرة لا يتوقف عند ذكر المصطلحات الأجنبية - التي كما قلنا قد يغتفر أمرها - بل يتعداه إلى ذكر كلمات عادية لها بدائلها في الترجمة العربية فما الداعي - مثلاً - إلى ذكر ترجمة «النقد الأدبي» بالإنجليزية أو الفرنسية، أو ترجمة «عقدة» في العمل المسرحي، أو القصة أو ترجمة «التذوق» أو «الخلق» أو «الحدث» أو «القصة القصيرة» أو ما يقابل بعض الأصوات اللغوية «صوت انفجاري» «صوت مهموس» «صوت

احتكاكي، مهجور، صائت» لا أظن أن ذكر مثل هذه الترجمات إلا من قبيل التباهي والتعالم وإظهار جانب ثقافي وراء شخصية الكاتب التي يريد إبرازها على الساحة الثقافية.

مخاطر هذه الظاهرة

تكن مخاطر هذه الظاهرة في تزايدها وامتدادها في مستويات مختلفة وتفشيها على الساحة اللغوية «عامية أو فصحي، مقروعة أو مسموعة» وأنها تتجاوز الفرد الواحد إلى قطاعات مختلفة، كما يؤدي تفشي هذه الظاهرة إلى صعوبة «الإحصاء» ووضع ما يشبه القاموس فيها نتيجة لامتداد الوطن العربي واختلاف المشارب اللغوية الوافدة.

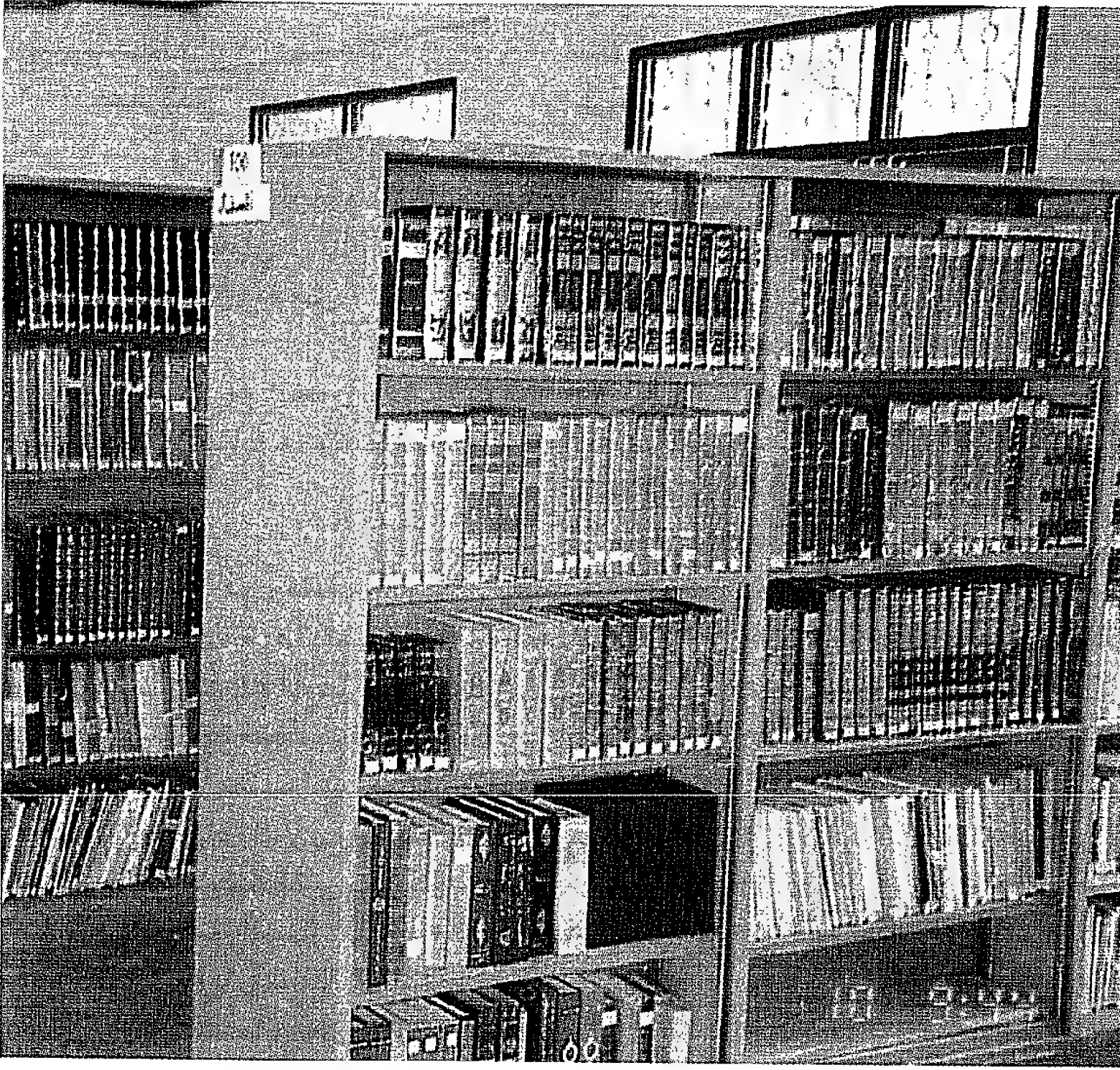
ولعل الأخطر في ذلك أن تسربها بالصورة الملموسة يؤدي مستقبلاً إلى الاعتراف بها كمادة لغوية يصعب معها النهوض مجدداً إلى تنقية اللغة من هذه الشوائب الغربية عنها، كما حدث في الماضي عندما وقف علماء اللغة وأصحاب المعاجم للتصدي للدخيل بالتعريب تارة والنص صراحة على أنه دخيل تارة أخرى.

سبل العلاج

ولعل أفضل السبل لعلاج هذه الظاهرة ما ينبغي أن تقوم به دور الجامعات اللغوية والمكتب الدائم لتنسيق التعريب لمتابعة مسيرة التعريب التي توقفت وتعثرت أحياناً ومشيت ببطء وتثاقل أحياناً أخرى، كما ينبغي أن تشارك المؤسسات العلمية والروابط الأدبية والأسرة العربية، فضلاً عما ينتظر من المترجمين العرب من دور في هذه القضية، على أن الاستعلاء اللغوي - في تقديرنا - للغة الأم، والاعتداد بالأصل العربي قد يكون في مقدمة هذه الجهود المشكورة. ■

المراجع:

- (١) أبو منصور الجواليقي، المعرب: من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط الثانية ١٩٦٩م، دار الكتب - مصر.
- (٢) السيوطي، المزهر، ج ١ ص ٢٦٨، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى و«آخرون» ط (د.ت)، عيسى البابي الحلبي - القاهرة.
- (٣) محمود الدواوي، المزج اللغوي كسلوك لغوي للإنسان الغربي المغلوب، ص ٤٨ وما بعدها «المجلة العربية للعلوم الإنسانية» - العدد ٢٢ سنة ١٩٨٦ - جامعة الكويت.
- (٤) نفسه.
- (٥) نفسه.
- (٦) نفسه.



الإنسانية بمفرداتها وموضوعاتها المتعددة، إذ تدخل عوامل ذاتية كثيرة في الحكم عليها وتقييمها وتعريفها، وإن بنيت - إلى حد كبير - على عناصر موضوعية معيارية.

ولهذه الأسباب كان تعريف الأدب الإسلامي تعريفاً جامعاً مانعاً يمثل - ولو إلى حين - إشكالية لا بد من الاعتراف بها. (١) وابتداء علينا - منعاً للبس - أن نفرق بين:

- الأدب الإسلامي.
- وأدب العصر الإسلامي.
فأدب العصر الإسلامي: له مفهومه التاريخي: فهو ذلك الأدب - الشعري والنثري - الذي يمتد من بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى سقوط الدولة الأموية، وبعض مؤرخي الأدب يقسم هذا العصر الأدبي إلى عصرين:
- عصر صدر الإسلام: وهو ينتهي بانتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه.
- والعصر الأموي: ويبدأ بخلافة معاوية، وينتهي سنة ١٣٢ هـ لتقوم دولة جديدة هي الدولة العباسية.

أما الأدب الإسلامي: فسنعرف مفهومه من التعريفات التي طرحها المنظرون له، وبعض المبدعين في نطاق هذا الأدب:
- وبعض هذه التعريفات جاءت بالسلب والإيجاب: أي ينفي عن الأدب الإسلامي ما ليس منه، وما لا يتصف به، ويثبت له ما يميزه من أبعاد وسمات، وقد يأتي نفي ما ليس فيه ومنه قبل التعريف الإثباتي أو بعده.

- وبعضها الثاني جاء بالإثبات والإيجاب فقط.

- وبعضها جاء على سبيل الإيجاز.
- وبعضها جاء مفصلاً إلى حد ما.
وكل أولئك سنراه في التعريفات الآتية:

تعريفات الأدب الإسلامي:

١ - سيد قطب:
الأدب الإسلامي: هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية. (٢)
٢ - محمد قطب:
الأدب الإسلامي: هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام

للكون والحياة والإنسان. (٣)

٣ - محمد الحناوي (٤):

الأدب الإسلامي هو التعبير الموحى عن قيم الإسلام الحية التي ينفعل بها المسلم، وتنبت عن تصور الإسلام للحياة، والارتباطات فيها بين الإنسان وخالقه، وبين الإنسان والكون، وبين بعض بني الإنسان وبعض. (٥)

٤ - د. عبدالرحمن رأفت الباشا:

الأدب الإسلامي: هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق - عز وجل - ومخلوقاته. (٦) ولا يجافي القيم الإسلامية. (٧)

٥ - محمد المجذوب:

الأدب الإسلامي: هو الفن المصور للشخصية الإنسانية من خلال الكلمة المؤثرة. (٨)

٦ - محمد حسن بريغش:

الأدب الإسلامي: هو التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة، من خلال التصور الإسلامي. (٩)

٧ - د. محمد عادل الهاشمي:

الأدب الإسلامي: تعبير جميل عن حقائق التصور الإسلامي من كون وحياة وإنسان وقيم ومثل وغاية وجود، تتسع موضوعاته لقضايا الحياة والوجود كافة. (١٠)

٨ - د. الطاهر محمد علي:

الأدب الإسلامي: هو الفن الراقي الذي يعبر عنه الأديب في تجربة شخصية، على أن تكون غايات الأديب قائمة على التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون. (١١)

٩ - د. نجيب الكيلاني:

الأدب الإسلامي: تعبير فني جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعت للممتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف،

**الأدب الإسلامي
هو التعبير الجميل
عن الكون والحياة
والإنسان من خلال
تصور الإسلام**

والقيام بنشاط ما. (١٢)

١٠ - د. عماد الدين خليل:

الأدب الإسلامي: تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود. (١٣)

١١ - د. عدنان النحوي:

وله تعريفان: موجز ومفصل:

التعريف الموجز:

الأدب الإسلامي: هو التعبير باللغة: يحمل خصائص الفن «السابقة» وله عناصره الفنية الخاصة به. (١٤)

التعريف المفصل:

الأدب الإسلامي: هو ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة، في فطرة الإنسان، مع حادثة أو أحداث، حين تدفع الموهبة الأدبية هذه الومضة موضوعاً فنياً، ينطلق على أسلوب التعبير باللغة، ممتداً في أغوار النفس الإنسانية، والحياة والكون والدنيا والآخرة مع عناصره الفنية التي يهب كل منها الأسلوب قدراً من الجمال الفني، ليشارك الأدب الأمة في تحقيق أهدافها الإيمانية الثابتة والمرحلية، وليساهم في عمارة الأرض، وبناء حضارة إيمانية طاهرة، وحياة إنسانية نظيفة، وهو يخضع في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل قرآناً وسنة. (١٥)

١٢ - تعريف رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

الأدب الإسلامي: هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها. (١٦)

الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون والإنسان وفق الكتاب والسنة. (١٧)

وقفه نقدي:

لقد تعمدت أن أرصد ما وصلت إليه قراءاتي من تعريفات للأدب الإسلامي حتى تكون على بينة من الطريق الذي نسير فيه، وندعو الآخرين إليه، وحتى نعي - ببصيرة واعية - مدى مصداقية ما يوجه إلى الأدب الإسلامي - اصطلاحاً وتعريفاً وطروحاً وتنظيرات - من نقود واعتراضات.

وتجاه هذه التعريفات نلاحظ

ما يأتي:

١ - كان تعريف الشهيد سيد قطب - رحمه الله - هو أشدها إيجازاً وتقطيراً. وقد يرجع

ذلك إلى أنه شخصياً كان يوجه أغلب جهوده للإبداع.

٢ - يكاد يكون تعريف الأستاذ محمد قطب للأدب الإسلامي هو أصل هذه التعريفات، ويكاد يمثل الجوهر واللباب للتعريفات التي توالى بعد ذلك، كما أن كتاب «منهج الفن الإسلامي» يعد عمدة في موضوعه، وإن تعرض لنقد طويل من بعض الكتاب، كما تعرض أيضاً لنقد من بعض الإسلاميين. (١٨)

٣ - كان تعريف الأستاذ محمد قطب «للفن» - لا للأدب - لكن السياق يوحي بأنه يقصد الأدب بكلمة الفن، لأنه جعل وسيلة الإبانة عنه هي التعبير.

وحتى لو فسرنا التعبير بمفهومه الواسع الذي يتجاوز الإبانة بالكلمة إلى أدوات أخرى كالريشة والفرشاة والأزميل، فإن ذلك لن يغير من الواقع شيئاً، لأن الأدب - شعره ونثره - من أهم ألوان الفن، إن لم يكن أهمها.

٤ - تعريف الأستاذ بريغش «رقم (٦) هو التعريف الوحيد الذي اشترط صراحة أن يكون المبدع الإسلامي مسلم الديانة، وهذا لا ينفي أن إسلامية المبدع مفهومة ضمناً من أغلب التعريفات السابقة.

واشترط «إسلام المبدع» صراحة هنا تحسم الحكم في الإبداع ذي المواصفات الإسلامية - الذي يصدر من غير مسلم، وهو ما سماه الكاتب بالأدب المحايد أو أدب الفطرة السوية. (١٩)

٥ - بصرف النظر عن جنوح بعض هذه التعريفات إلى الإيجاز، وبعضها إلى التفصيل، يكاد يكون تعريف الدكتور رأفت الباشا هو أعمرها بالاهتمام بالجانب الوجداني أو التأثير العاطفي للموضوع الأدبي: فالأدب الإسلامي تعبير عن «وقع»

شخصية الأديب المسلم وتوجهه الوجداني تظهر من خلال تعريفه للأدب الإسلام

الموضوع على «وجدان» الأديب، ومن ثم لا يكفي مجرد التصوير ولو كان جمالياً، فشخصية الأديب، وتوجهه الوجداني - كما يظهر من التعريف - لهما أهمية كبرى.

بينما نجد بقية التعريفات أو أغلبها تميل إلى ترجيح مقولة «التصوير»، أي تصوير الواقع الوجداني، أو التعبير عن التصور الإسلامي لهذا الواقع.

وهذا لا يعني غبن الجانب الوجداني في أداء هذا الأدب، وهذا مفهوم من وصف التعبير «بالجمال» أو «الرقى» أو «التأثير» أو «الإيحاء»... إلخ، ولكن تعريف الدكتور الباشا أعم وأصرح بهذه «الوجدانية».

٦ - يبدو تعريف الأستاذ المجذوب غير جامع، إذ قصر موضوع الأدب الإسلامي ومهمته على «تصوير الشخصية الإنسانية».

فموضوع الأدب الإسلامي يتسع له الوجود كله بما فيه ومن فيه.

٧ - جاء تعريف الدكتور الكيلاني وافياً لأنه مزج ببراعة بين التعريف وسمات الأدب الإسلامي وأهدافه النفسية والفكرية والتربوية في عجينة واحدة، أما غيره فقد جعلوا السمات والأبعاد منفصلة عن التعريف، كما سنرى.

تلتقي هذه التعريفات - أو أغلبها - في العناصر والنقاط الآتية:

أ - إطلاق التعددية الموضوعية: فهي لم تنص على موضوعات معينة يختص بها الأدب الإسلامي دون غيرها، لأن الأدب الإسلامي بتصوراته يفتح كل الآفاق ليأخذ منها موضوعاته، من إنسان وحياة ووجود مشهود أو مغيب.

ب - إطلاق تعددية الأشكال التعبيرية، أو ما يسمى بالأجناس الشعرية أو الأدبية: من قصة ورسالة وخطبة ومقالة وقصيدة ومسرحية وملحمة... إلخ «فليس هناك شكل أدبي يحرمه الإسلام بصورة مبدئية إلا إذا كان هذا الشكل يعدو على المضمون الإسلامي، أو قيم الإسلام، وأوامره ونواهيه، من ذلك تلك الأشكال المشتقة من المسرح كالباليه أو الاستعراضات الغنائية المختلطة» (٢٠).

وقد جاء في أهداف رابطة الأدب الإسلامي «رسم منهج إسلامي مفصل للفنون الحديثة التالية:

القصة — المسرحية — السيرة الأدبية —
التمثيلية المسموعة — التمثيلية المرئية» (٢١)
ج — التصور الإسلامي: فالرؤية الذاتية،
والتجربة الشعرية الصادقة هما مدد الإبداع،
ولكن بعيداً عن العبثية، فكل أولئك لابد أن
يسترد روح الإسلام، ملتزماً بأبعاده ورؤاه.
د — التعبير الفني المؤثر: فالمضمون الطيب
الذي يمثل التصور الإسلامي الراقى، لابد أن
يعرض في قوالب لفظية آسرة، ولنا في الأسلوب
القرآني المثل الأعلى، وهو الذي يحوي الكثير
من الألفاظ للتعبير عن الجمال، ومن ذلك:
الجمال والحسن والبهجة والنضرة والزينة،
كما أشار إلى بعض وسائل التجميل كالحلية
والريش والزخرف، كما استعمل ألفاظاً
أخرى للتعبير عن آثار الجمال منها: السرور
والعجب، ولذة الأعين. (٢٢)

تفصيل بعد إجمال

والذين قدموا هذه التعريفات قام أغلبهم
بشرحها وتحليلها، وإبراز أهم سمات الأدب
الإسلامي في نقاط مفصلة، لأن التعريف — في
إيجازه — لا يمكن أن يعبر التعبير النموذجي
عن هذا اللون من الأدب:
فالدكتور عبدالرحمن الباشا يرى أن أهم
خصائص الأدب الإسلامي: (٢٣)
١ — أنه غائي هادف.
٢ — أنه أدب ملتزم.
٣ — أنه أدب أصيل.
٤ — أنه أدب متكامل.
٥ — أنه أدب مستقل له تميزه وشخصيته.
٦ — أنه أدب فعال مؤثر.
ويرى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح أن أهم
سمات الأدب الإسلامي: (٢٤)
١ — أنه أدب رباني يقوم على تصور عقدي
ثابت هو التصور الإسلامي السليم.
٢ — أنه أدب ملتزم بالإسلام.
٣ — أنه أدب شمولي واسع الآفاق.
٤ — أنه أدب متوازن.
٥ — أنه أدب إنساني.
٦ — أنه أدب عالمي.
٧ — أنه أدب متصل عبر القرون.
٨ — أنه أدب هادف.
ويرى الدكتور صالح آدم بيلو أن خصائص
الأدب الإسلامي هي:
١ — الالتزام العقدي والحقلي.
٢ — الغائية والجدية الهادفة.

٣ — الشمول والتكامل.

٤ — الواقعية.

٥ — الإيجابية والحيوية المتطورة. (٢٥)

وسمات الأدب الإسلامي في نظر الدكتور
محمد عادل الهاشمي:

١ — توسيع المضامين الأدبية وتحريرها من
التقليد والتبعية.

٢ — النظرة الإيجابية للحياة.

٣ — النظرة الجمالية الواسعة. (٢٦)

ومع اعتراف الدكتور حسن الأمراني
بنموذجية تعريف الأستاذ محمد قطب
للأدب الإسلامي، يضع الأمراني للأدب
الإسلامي خصائص أربعة، يكتسب الأدب
إسلاميته بقدر تمثله لها، وبقدر قربه منها
يقترّب من الكمال، وبقدر بعده عنها يتجافى
عن الإسلامية.

وهذه الخصائص هي:

١ — الربانية

٢ — الإنسانية.

٣ — التوازن.

٤ — المسؤولية. (٢٧)

ويرى الأستاذ محمد حسن بريغش

أن أهم سمات الأدب الإسلامي:

١ — أنه أدب واضح التصور، يستند إلى
منهج رباني شامل.

٢ — أنه أدب الإنسان والإنسانية.

٣ — أنه أدب الحياة.

٤ — أنه أدب يتعدى في مساحته الزمانية
والمكانية حدود كل الآداب الأخرى.

٥ — أنه أدب الأصالة. (٢٨)

ونذكر القارئ بما ذكرناه من قبل مما يراه
د. عدنان النحوي من خصائص الأدب
الإسلامي، فهو في نظره:

١ — أدب عقيدة.

٢ — أدب الواقع الذي يراه من خلال هذه

**الرؤية الذاتية
والتجربة الشعرية
الصادقة هما مدد
الإبداع الإسلامي
بعيداً عن العبثية**

العقيدة.

٣ — أدب العلم.

٤ — أدب أجيال ممتدة.

٥ — أدب عزيز لا يذل.

٦ — أدب مجاهد، له نهجه وأهدافه.

٧ — أدب لغته هي اللغة العربية.

٨ — أدب نام متطور. (٢٩)

وواضح أن هذه السمات — في مجموعها —
مقاربة، على اختلاف أصحابها، تقارب
التعريفات التي عرضتها للأدب الإسلامي.

وينفرد الدكتور النحوي باشتراط اللغة
العربية أداة للتعبير عن هذا الأدب — لا
بالنسبة للعرب فحسب، ولكن بالنسبة
للشعوب الإسلامية جميعاً — ولا شك أن
الأخذ بهذا الشرط — على ما وراءه من حماسة
وإخلاص وإيمان — يلغي ثروة هائلة من
الأدب الذي أبدعه أدباء الشعوب الإسلامية
التي لا تتكلم العربية، كابداعات جلال الدين
الرومي ومحمد إقبال باللغتين الفارسية
والأردية، وهذه اللغات — كما يقول الدكتور
نجيب الكيلاني — نأخذ منها، ونعطيهما،
وأدبها يدخل في نطاق الأدب الإسلامي. (٣٠)
وفي الأدب الإسلامي المكتوب باللغة الأردنية
ملاحم يبلغ بعضها عشرين ألف بيت من
الشعر، وهناك من الشعراء الإسلاميين
الأتراك محمد عاكف مؤلف النشيد القومي
التركي، ونجيب فاضل أمير شعراء
الأتراك. (٣١)

وقد عبرت الرابطة صراحة عن اعترافها
وتشجيعها للأدب الإسلامي المكتوب بغير
العربية، فجعلت من ضمن أهدافها «دراسة
الأدب الإسلامي المعاصر في البلاد الإسلامية،
 وإظهار الخصائص المشتركة للأدب
الإسلامي في العالم..»

وكذلك القيام بدراسات موسعة لعدد من
الأدباء الإسلاميين، وبخاصة الذين صاغوا
أدبهم بإحدى لغات الشعوب
الإسلامية. (٣٢)

ولكن هذا لا يعفيينا من واجب ملزم، وهو
العمل على نشر اللغة العربية في هذه البلاد،
وغيرها من البلاد الإسلامية التي لا تتكلم
العربية، وليس ذلك بعزيز، إذا ما حسنت
النوايا، وصدقت العزائم، واتصلت الجهود
وتوالت.

اعتراض... مردود!!

وترتفع بعض الأصوات النقدية آخذة على
الإسلاميين — في عصبية وانفعال — أنهم لم

يستطيعوا حتى الآن «أن يبلوروا» تعريف الأدب الإسلامي، ولم يرسموا حدوده النهائية، أي أن التعريف ومضموناته مازال في حاجة إلى تحديد أدق وأوفى مما هو عليه حالياً، في طروحاته التي قرأناها. وأنا أرى أن هذا اللوم - أو هذا الاعتراض - في غير محله للأسباب الآتية:

١ - صعوبة وضع تعريفات نهائية للعلوم الإنسانية وموضوعاتها، وقد ذكرت أسباب ذلك في مطلع هذا البحث، فالمسألة إذن ليست خاصة بالأدب الإسلامي.

٢ - والتعريف النموذجي المطلوب للأدب الإسلامي لا يمكن أن يحدد بقرار أو قرارات من فرد أو جماعة، بل إن الذي يحدده ويبلور ملامحه وأبعاده ومضامينه هو الإفرازات والإبداعات الأدبية المتوالية، في نطاق الخطوط الأساسية الرئيسية للتنظير، وكثيراً ما يغير الإبداع مسار التنظير القبلي، وقد يؤثر في تشكيل التنظير البعدي وطوابعه، والاستقراء التاريخي يؤيد هذه النظرة ويؤكددها: فهو ميروس «القرن الثامن أو التاسع ق.م» حينما نظم الإلياذة والأوديسة لم يكن في ذهنه تقنية الملحمة وخطوطها الفنية، وقد نالتا من الشهرة والصيت - على مدار التاريخ وحتى وقتنا الحاضر - ما لم يظفر به أو ببعضه أي عمل أدبي. (٣٣)

ولا أكون مغالياً إذا قلت إن هاتين الملحمتين هما اللتان وضعتا عملياً قواعد الملحمة الطبيعية التي نظرها وسجلها بعد ذلك بقرون أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) في كتابه «فن الشعر».

وفي تاريخنا الثقافي والأدبي نرى تعريف الأدب جاء بعد ميلاد الأدب، ووضع الخليل علم العروض مستخلصاً بحوره من الرصيد الشعري السابق، وقواعد النحو استخلصت من الاستخدامات اللغوية السابقة على هذه القواعد بقرون مديدة.

فلا بدع إذا قلنا إن «التعريف المثالي» - ولا أقول النهائي - للأدب الإسلامي، ستتكمّل خطوطه تدريجياً اعتماداً واستخلاصاً من الإبداعات الأدبية الإسلامية المتوالية.

الاختلاف ظاهرة صحية

وقد أجد من يخالفني إذا زعمت أن تعدد التعريفات - حتى لو تباعد بعضها عن بعضها الآخر في بعض الجزئيات - يمثل

ظاهرة صحية تعود بالنفع في النهاية على الأدب الإسلامي:

١ - لأن الخلاف لا ينال من الثوابت التي تمثل جوهر الأدب الإسلامي وهي الانطلاق في الإبداع من التصور الإسلامي، وجمالية الأداء التعبيري، ولكنه - غالباً - ما يكون في الطوابع التي تتسم بقابلية التغيير بالإضافة أو بالنقص، كمدى قابلية الأدب الإسلامي لبعض الفنون الأدبية المستحدثة، والتحرر الجزئي من وحدة الوزن والقافية، وقدر الحرية الأدبية في مجال التخيل، وحدود الالتزام... إلخ.

ولعلي لا أكون مجانباً للصواب إذا قلت إنه غالباً ما يكون خلافاً في الدرجة لا خلافاً في النوع.

٢ - وهذا التعدد يفتح المجال للاجتهادات، ويوسع دائرة النقاش والمحاورة البناءة، ويكثر من زوايا النظر، مع بقاء الجوهر. ويمرور الزمن لن يبقى في الساحة إلا الأفضل والأصلح والأنضج والأنقى.

وقد اتسع تراثنا الأدبي في مجال التعريفات لكثير من الخلافات في مجال الأدب والفقه واللغة، وكل هذه الخلافات مثلت عطاء فكرياً طيباً مازلنا ننتفع به حتى الآن. (٣٤) ومازال للحديث صلة.

المراجع والتعليقات

(١) وأصعب من ذلك بكثير إيجاد نظرية أدبية إسلامية أو مذهب نقدي إسلامي، يكون له تفرد وتمييزه الفارق، بحيث يستطيع أن يقف في مواجهة النظريات والمذاهب المادية العلمانية في الأدب والنقد. - انظر للدكتور أحمد بسام الساعي: «واقعية الإسلامية في الأدب والنقد» وخصوصاً الصفحات من ١١ إلى ٣٦.

**تعريف الأدب الإسلامي
لا يمكن أن يحدد
بقرار أو قرارات
من فرد أو جماعة**

- وانظر كذلك للدكتور نجيب الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي ٢١٢.

(٢) سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج ٢٨. (٣) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي ٦ - وقبل هذه السطور عرف الأدب الإسلامي سلباً بأنه ليس هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، أو الوعظ المباشر والحث على اتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة مبورة في صورة فلسفية.

وانظر نقد نجيب الكيلاني لهذا التعريف، ولكتاب الأستاذ محمد قطب، «منهج الفن الإسلامي» في ص ٧ من كتابه: الإسلامية والمذاهب الأدبية.

(٤) في الأدب والأدب الإسلامي ٥.

وهو يعرفه سلباً بأنه ليس أدب صدر الإسلام المعروف تاريخياً وحده، ولا الأدب الذي كتب في ظل العصور الإسلامية جميعاً دون تمييز، ولا الأدب الذي يدور حول موضوعات إسلامية ولا أدب المواعظ، وواضح ما في هذا النفي مما يشبه مقولات محمد قطب التي عرضناها سابقاً.

(٥) محمد الحسناوي: في الأدب والأدب الإسلامي ٥.

(٦) د. الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ٩٢.

(٧) مجلة البعث الإسلامي «الهند» عدد رمضان وشوال ١٤٠١ هـ - ص ٦٨، نقلاً عن كتاب الدكتور الباشا السابق ص ٩٢.

(٨) المجلة السابقة «نقلاً عن كتاب محمد بريغش: الأدب الإسلامي أصوله وسماته ص ١٠٧».

(٩) محمد بريغش: السابق ١١٤.

(١٠) الهاشمي: في الأدب الإسلامي: تجارب ومواقف ٣٧.

(١١) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ٩٨.

(١٢) الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي ٣٦.

(١٣) د. عماد: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ٦٩.

وفي تحليل الكاتب لهذا التعريف يرى أنه لا يصدق على:

أ - الشروح غير الفنية لجانب من جوانب الإسلام تصوراً أو سلوكاً.

ب - العرض الفني الجميل المؤثر الذي لا يصدر عن التصور الإسلامي، ولا يمسه من

قريب أو بعيد.

ج - ما يتضمن معطيات جمالية مؤثرة بأداة غير الكلمة كالريشة والآلة الموسيقية والأزميل «أي الرسم والموسيقا والنحت».

د - التعبير الجميل عن الإسلام الذي لا يملك قدرته على التوصيل أو التأثير لأنه لا يتجاوز الشكل إلى المضمون، ولا يعدو أن يكون زخرفاً من القول.

السابق: نفس الصفحة.

(١٤) النحوي: الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته ٧٦. والعناصر التي أشار إليها الكاتب في هذا التعريف هي:

١ - أنه أدب عقيدة.

٢ - أدب الواقع الذي يراه من خلال هذه العقيدة.

٣ - أدب العلم.

٤ - أدب أجيال ممتدة.

٥ - أدب عزيز لا يذل.

٦ - أدب مجاهد، له نهج وأهدافه.

٧ - أدب لغته هي اللغة العربية.

٨ - أدب نام متطور.

«انظر السابق: ٣٤: ٣٩».

(١٥) النحوي: السابق ٧٦ و ٧٧.

(١٦) ص ٩ من نشرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية ط (١) ١٤٠٩ هـ.

(١٧) ص ٢٣ من النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي ط (٢) ١٤١٣ هـ، هذا ومن الذين كتبوا عن الأدب الإسلامي من اعتمد تعريف محمد قطب كالـدكتور أحمد محمد علي في كتابه القيم «الأدب الإسلامي ضرورة»: فهو التعريف المثالي في نظره، وإن قدم له بأن نفى عن الأدب الإسلامي طوابع وسمات هو بريء منها، فهو ليس أدباً لغوياً ولا قومياً ولا وطنياً، وليس أدب موضوع ولا زمان بعينه، وذلك على تفصيل طيب «انظر ص ٦٢ و ٦٣».

(١٨) مع اعتراف د. نجيب الكيلاني بأن هذا الكتاب «ملاً فراغاً هائلاً في الدراسات الإسلامية، وأدى خدمة جليلة للفن والدين - على حد سواء»، نراه يأخذ عليه: أنه لم يهتم بالدراسات المقارنة بين المذاهب الأدبية الأجنبية مثل: الكلاسيكية والواقعية والاشتراكية والوجودية والاتجاه الإسلامي في النقد والأدب «انظر د. الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي ٢١٣».

ويأخذ عليه كذلك أنه لم يقم بعملية مسح أدبي يحصر فيها ما يسمى «بالأدب

الإسلامي» في القديم والحديث، سواء في عالم القصة أو المسرحية أو الشعر، وأنه لم يستشهد إلا بنماذج قليلة من الأدب العربي والإسلامي، «ومن ثم استشهد ببعض إنتاج لطاغور، والكاتب المسرحي الأيرلندي سينج، وهما غير مسلمين»، وأنه لم يشر بكلمة إلى رجال لهم مكانتهم الأدبية في أدبنا مثل الرافعي وشوقي وحافظ وباكثير ومحرم وتوفيق الحكيم، وأخيراً يأخذ عليه أن «الجانب الأكبر في الكتاب كان ديناً أكثر منه فناً».

«الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية ٦ و ٧».

وقد نتفق مع الناقد في بعض هذه المآخذ، ولكن الذي نخالفه فيه تماماً هذا المآخذ الأخير، ولا نعرف الأساس الذي اعتمد عليه الكيلاني في هذا التفريق بين الدين والفن أو الأدب، مع أن الكيلاني عقد في كتابه المذكور فصلاً قيماً بعنوان «الدين والفن» من ص ١١ - ١٩، تحدث فيه عن حقيقة كل منهما وقوة الوشائج التي تربط بينهما منذ فجر التاريخ، وكتاب الأستاذ قطب كان ينهج هذا النهج على نحو أرحب وأوفى.

(١٩) انظر بريغش في مرجع سابق ص ١١٠ - ١١٣.

(٢٠) د. عبدالقدوس أبو صالح: مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٠٣٧، وانظر كذلك ص ١٣ من بحثه المخطوط بعنوان «قضية الأدب الإسلامي».

(٢١) نشرة الرابطة «تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية» ص ٧.

(٢٢) صالح أحمد الشامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام ١١٣.

(٢٣) انظر تفصيل ذلك في كتابه «نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد» ١١٦ - ١١٨.

(٢٤) انظر التفصيل في بحثه المخطوط ١٥ و ١٦.

(٢٥) يؤمن الكاتب بتعريف المرحوم سيد قطب وتعريف شقيقه كذلك للأدب الإسلامي ويقول: «ويكاد الكاتبون والباحثون الذين خاضوا في هذا الموضوع للوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي لا يخرجون عن ذلك إلا في بعض ألفاظ وعبارات».

انظر كتابه: من قضايا الأدب الإسلامي ٥٧، وانظر في تفصيله سمات الأدب الإسلامي الكتاب السابق ٦٥ - ٧٩.

(٢٦) انظر التفصيل في كتابه: في الأدب الإسلامي: تجارب ومواقف من ص ٤٠ إلى ص ٤١.

(٢٧) د. الأمراني: مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه ص ٤ - ٧. بحث مقدم إلى ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في جامعة عين شمس في الفترة من ١ - ١٣ شوال ١٤١٢، وقد ذكر الكاتب بعض هذه الخصائص عند الحديث عن «خصائص الثقافة البانية»، مجلة المشكاة المغربية السنة الثانية العدد (٥) ٦، شوال ١٤٠٦ - يونيو ١٩٨٦ م.

(٢٨) انظر التفصيل في كتاب: الأدب الإسلامي: أصوله وسماته من ص ١١٥ إلى ص ١٧٤.

(٢٩) د. عدنان النحوي: مرجع سابق ٣٤ - ٣٩.

(٣٠) مجلة الفيصل السعودية العدد ١٧٤ ذو الحجة ١٤١١، ص ٥٤.

(٣١) عبدالقدوس أبو صالح: قضية الأدب الإسلامي ٨ و ٩.

(٣٢) الهدفان التاسع والعاشر من أهداف رابطة الأدب الإسلامي العالمية «انظر ص ٨ من نشرة التعريف بها ط (٢) ١٩٩٣ م».

(٣٣) تتكون الإلياذة من (١٥٥٣٧) بيتاً موزعة على ٢٤ نشيداً كلها في وصف الأيام الأخيرة من حرب طروادة.

أما الأوديسة فتتكون من (١٢) ألف بيت. وهناك من المؤرخين من يرى أن موت هوميروس أنهى عصر الملاحم والخرافات.

«انظر للدكتور أحمد كمال زكي الأساطير ٧٥ و ٧٦».

(٣٤) فالأدب مثلاً تعددت تعريفاته - لغة واصطلاحاً - على مدار التاريخ العربي ابتداء من الجاهلية حتى الآن «انظر لسان العرب ومعجم مصطلحات الأدب» ص ٥.

الأدب الإسلامي يتعدى في مساحته الزمانية والمكانية حدود كل الآداب الأخرى

جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني في العلوم الشرعية والفكر الإسلامي



الآلة الكاتبة ويفضل ان يكون مكتوبا على الحاسوب « الكمبيوتر » على ألا تقل صفحاته عن مئتي صفحة ولا تزيد على ثلاثمئة صفحة من الحجم الكبير، وإن يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه، وبيان بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطبوع، بالإضافة الى صورة جواز السفر وصورة شخصية حديثة.

وأشار الى ان الأبحاث التي ترسل للمشاركة في الجائزة لا ترد لأصحابها، سواء فازت بالجائزة او لم تفز. وأوضح ان الهدف من تنظيم الجائزة تشجيع البحث العلمي وطرح القضايا المهمة لدراستها ومعالجتها من قبل المفكرين والباحثين، حتى يكون ذلك سبيلا للمساهمة في تكوين جيل من العلماء المسلمين في مختلف ميادين العلوم الشرعية، وتحقيقا لهدف الواقف الشيخ علي بن عبد الله وتقديره له رأى مجلس ادارة المكتبة تخصيص جائزة سنوية في العلوم الشرعية والفكر الإسلامي باسم «جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني» تمنح للبحوث المتميزة في فرع من العلوم الشرعية والفكر الإسلامي.



البحوث خصائص البحث العلمي من حيث المنهج والإحاطة والتوثيق، وسلامة الأسلوب، والتجديد والابتكار. وأن يقدم البحث من ثلاث نسخ مكتوبا على

أعلن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن فتح باب الاشتراك في جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله في العلوم الشرعية والفكر الإسلامي.. أن تكون قيمة الجائزة « ٥٠ » خمسين ألف ريال قطري... وتم اختيار موضوع « الوقف ودوره في التنمية » موضوعا لجائزة هذا العام.. باب الاشتراك في المسابقة مفتوح للباحثين في الداخل والخارج من مختلف دول العالم. وتقرر ان يكون آخر موعد لتلقي الابحاث نهاية شهر سبتمبر ١٩٩٧. وسيتم الإعلان عن اسماء الفائزين في فبراير ١٩٩٨ ويتم توزيع الجوائز وتكريم الفائزين في مارس ١٩٩٨.

في حال الإعلان عن الجائزة تعتبر مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني رحمه الله اول مؤسسة قطرية تطرح جائزة ثقافية فكرية على المستوى العالمي. وعن الشروط الخاصة بالاشتراك في المسابقة قال السيد عمر عبيد حسنة مدير مركز البحوث والدراسات ونائب رئيس اللجنة المشرفة على الجائزة:

يشترط في البحوث المقدمة ان تكون قد أعدت خصيصا للجائزة وألا تكون جزءاً من عمل منشور او انتاجا علميا حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية، وأن تتوافر في هذه

أخبار ثقافية

✽ احتضن مقر كارلوس الخامس في غرناطة خلال الفترة ما بين ١٣-٣١ مارس الماضي معرضاً ضم ألف قطعة نقدية ذهبية ونحاسية من العصر الإسلامي الأندلسي. مؤل المعرض بيت الثقافة العالمية في برلين الذي سيمول بدوره معرضاً آخر حول أثواب وسجاد الحمراء الذي سيحتضنه قصر الحمراء بين أول أكتوبر ١٩٩٧م-٢٨ فبراير ١٩٩٨م.

✽ صدر العدد الأول من نشرة «الوقوف» الصادرة عن الأمانة العامة للأوقاف وقد تضمن العديد من إنجازات الأمانة وأنشطتها في مجالات التنمية المختلفة.. نتمنى للزميلة



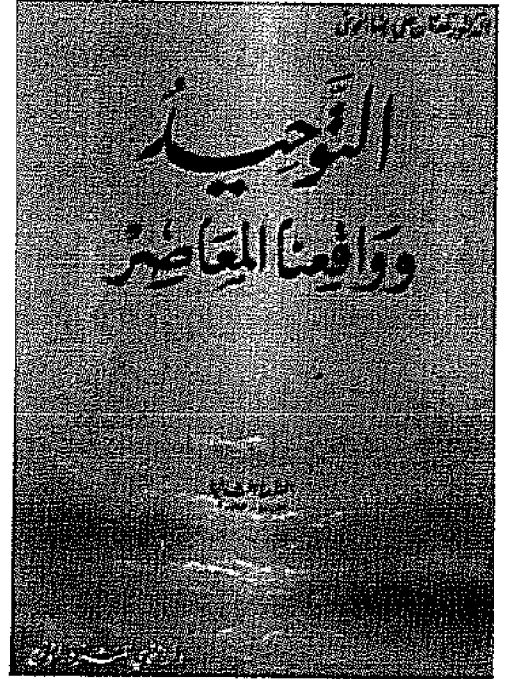
«الوقوف» التقدم والازدهار.. ✽ وافق ولي العهد البريطاني أمير ويلز على تأسيس زمالة أمير ويلز لدراسة العالم الإسلامي وترتبط الزمالة بمنصب مدير مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية. ويتمتع الحائز على الزمالة بعضوية كلية «مودلين» في جامعة أكسفورد.

موسوعة إسلامية

صدرت في جاكارتا عاصمة اندونيسيا موسوعة اسلامية جديدة بعنوان «انسكلوبيديا الشريعة الإسلامية» تقع الموسوعة في ستة مجلدات تصدر تباعاً، وتتناول مختلف الجوانب المتعلقة بالاسلام مثل العقيدة والشريعة والتاريخ والمؤسسات الإسلامية، والشخصيات الإسلامية والعالمية. عدد صفحات الموسوعة التي صدرت عن دار نشر «اختيار بارو» أو «الاختيار الجديد» ٢٢٠٨ صفحات، وهي الأولى من نوعها التي تصدر في اندونيسيا، والثالثة في العالم الإسلامي، إذ صدرت في مصر وفي الكويت موسوعة مماثلة. وأشارت دار النشر التي اصدرت الموسوعة ان إعدادها استغرق عامين، وسيصدر منها خمسة آلاف نسخة، وثمان النسخة الواحدة منها باللغة الاندونيسية ٦٧٢,٠٠٠ روبية اي حوالي ٢٦٢ دولاراً.

التوحيد وواقعنا المعاصر

هذا الكتاب الذي يقع في حوالي ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير للمؤلف الدكتور عدنان علي رضا النحوي يطرح مجموعة من الأسئلة هي: كيف تدعو الناس الى الإيمان والتوحيد وكيف تخاطب الفطرة والقلب والعقل؟ كيف تبني نهجك لذاتك على اساس من كتاب الله وسنة رسوله وعلى اساس الواقع؟ كيف تبين أثر التوحيد في الممارسة الإيمانية والعمل الصالح؟



لا يختلف اثنان ان واقعنا المعاصر مؤلم مهما اختلفت التحليلات، ولكننا نؤمن ان مفتاح حل قضايانا كلها هو «التوحيد» وهو كذلك اساس لقاء الشعوب والحركات، والمؤسسات والهيئات، واساس بناء الأمة المسلمة. لقد اضطرب تصور التوحيد في واقعنا المعاصر، واصابه انحراف من خرافات وبدع، وأهواء ومصالح. جاء هذا الكتاب ليعرض الحقيقة الكبرى في الكون والقضية الأولى حياة الانسان- التوحيد- ويعرض سبيل الدعوة الى التوحيد، والنهج الذي يمكن أن يقوم عليه والصورة التي يجب أن يكون «التوحيد» عليها، من الكتاب والسنة، وعلى اساس من واقعنا المعاصر، الذي إن كان يحتاج الى شيء، فإنه يحتاج أولاً الى التوحيد النقي الصافي، التوحيد كما يعرضه منهج الله، المصدر الاول لفهم هذه القضية الرئيسية.

حوض الفرات ومشاهد الانفجار عام ٢٠٠٠م

صدر عن دار اصدقاء الحرف للصحافة والطباعة والنشر اول كتاب من سلسلة «المياه.. أزمة وصراع» والتي تعتزم الدار استكمالها لاحقاً. ويحمل الكتاب الذي جاء على هيئة دراسة أعدها موسى ابراهيم، وأشرف عليها الزميل حمزة عليان عنوان «حوض الفرات ومشاهد الانفجار عام ٢٠٠٠».

يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة من القطع المتوسط وقد قسّم الى ثلاثة فصول تناول أولها الموارد والاحتياجات المائية في سورية والعراق وتركيا، والثاني التزاع الثلاثي حول دجلة والفرات، والآخر المشروع المائي التركي، فطرح معد الدراسة في هذا المشروع المائي التركي، وسيناريوهات حرب محتملة، وقضية «انابيب السلام» الذي طرحته تركيا عام ١٩٨٧ كمشروع تجاري يحمل المياه من اراضيها الى كل من سورية والأردن ودول الخليج العربية واسرائيل.

حماية حقوق المؤلف بين النظرية والتطبيق

صدر كتاب جديد من تأليف الدكتور تركي صقر يتناول فيه موضوعاً من أبرز الموضوعات الثقافية الشائكة المتمثل في حقوق المؤلف حيث يعالج بأسلوب علمي رصين الطبيعة القانونية لحقوق المؤلف التاريخية في إطار النظريات القانونية رتبها الحماية القانونية والمصنفات الأدبية وشروط حمايتها وأحكامها والحقوق الاعتبارية والمالية للمؤلف ومن ثم الوضع القانوني لحق المؤلف في سورية. يتألف الكتاب من أحد عشر فصلاً وأربعة ملاحق تتناول في مجملها قضية الملكية الفكرية التي أضحت ذات أهمية بالغة في عصر التواصل الحضاري والانساني السريع بين الأمم والشعوب وكذلك داخل المجتمعات نفسها، وباتت حماية هذه الملكية من الاعتداء والسطو والتزوير والسلب والنهب موضع اهتمام الدول والأنظمة والتشريعات المختلفة حماية للإبداع والمبدعين وحفاظاً على حقوقهم وثمرات انتاجهم الفكري.

حديقة

إعداد / احمد عبد الجبار

الوعي

من هدي كتاب الله

(إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر).
قال تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون. إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين. هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) الجاثية ١٨ - ٢٠.

من كان مثلك

في الدنيا فقد سعدا

قال أبو سعيد الخليل بن محمد الخطيب كنت مع أبي سليمان الخطابي فرأى طائرا على شجرة فوق ساعة يستمع ثم أنشأ يقول:
يا ليتني كنت ذاك الطائر الغردا
من البرية منحازا ومنفردا
في غصن بان دهنه الريح تخفضه
طورا وترفعه أفنانه سعدا
خلو الهموم سوى حب تلمسه
في التراب أو نغمة يروي بها كبدا
ما إن يورقه فكر لـرزق غدا
ولا عليه حساب في المعاد غدا
طوباك من طائر طوباك ويحك طب
من كان مثلك في الدنيا فقد سعدا

خطبة الفتح

وقف الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على باب الكعبة، ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سداثة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتل الخطأ مثل العمد بالسوط، والعصا فيهما الدية مغلظة فيها أربعون خلفه في بطونها أولادها، يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، والناس من آدم، وآدم خلق من تراب، ثم تلا: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، يا معشر قريش «أو يا أهل مكة» ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

يقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه «وحي القلم»:
لو سئلت ما الإسلام في معناه الاجتماعي؟ لسألت: كم عدد المسلمين؟ فإن قيل ثلاثمئة مليون، قلت: فالإسلام هو الفكرة التي يجب أن يكون لها ثلاثمئة مليون قوة، أيجوع إخوانكم أيها المسلمون وتشبعون؟ إن هذا الشعب ذنب يعاقب الله عليه، والغنى اليوم في الأغنياء المسكين عن إخوانهم هو وصف الأغنياء باللؤم لا بالغنى.

الإسلام هو الفكرة

الهم أعظم جند الله

سئل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن أعظم جند الله، فبسط أصابع يديه العشرة وقال: الجبال الرواسي، والحديد الذي يفلق حجارته، والنار التي تذيب الحديد، والماء الذي يطفئ النار، والسحاب الذي يحمل الماء، والريح التي تسير السحاب، وابن آدم الذي يتدارى من الريح ويغلبها، والسكر الذي يغلب ابني آدم، والنوم الذي يذهب السكر، والهم الذي يذهب النوم، إذن الهم هو أعظم جند الله.

درجات العلم

قال الحجاج لخزيم الناعم ما النعمة؟ قال: الغنى، فإنني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش، الأمن. فإنني رأيت الخائف لا يتمتع بعيش، قال له زدني: قال فالشباب، فإنني رأيت قال له زدني: قال: فالصحة فإنني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش، قال له زدني: قال المريض لا ينتفع بعيش، قال له زدني: قال لا أجد مزيدا بعد هذا.

بين الإفراط والتفريط منزلة محبوبة معتدلة، فبين الجبن والتهور الشجاعة، وبين البخل والتبذير الإنفاق بحكمة، وبين الغلو في الدين والجفاء فيه الاستقامة، وبين الإعراض عن مباهج الحياة والإغراق فيها التمتع بالطيبات، وبين الحزن الدائم والاستهتار المستمر الجد مع الترويح عن النفس أحيانا، وبين الشدة الصارمة وعدم المبالاة الحزم في رفق، وهذه الأمة خيار وسط بين طوائف الضلال ودينها خير الأديان وصدق الله إذ يقول: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

الوسطية

دعاء حاج

حج أعرابي فقال: اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان نائياً فقربه، وإن كان قريباً فيسره.

الإنصاف عند الغضب

روى أبو حاتم البستي في روضة العقلاء: قال لقمان لابنه: يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك! فإن أنصفك عند غضبه وإلا فدعه.

سبع خصال

قال حكيم: اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم عرضك ودينك:

- ١ - لا تحزن على ما فاتك، ٢ - لا تحمل هم ما لم ينزل بك، ٣ - لا تلم الناس على ما فيك مثله، ٤ - لا تطلب الجزاء على ما لم تعمل، ٥ - لا تنظر بشهوة إلى مال لا تملك، ٦ - لا تغضب على من لم يضره غضبك، ٧ - لا تمدح من لا يعلم في نفسه خلاف ذلك.

أنصفونا

يروى أن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان صعد المنبر يوماً وقال:

ألا تنصفوننا يا معشر الرعية؟ تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر، ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة رعية أبي بكر وعمر.

أيهما أبر؟

اختلف أصحاب السهمي أيهما أبر: الوالد أم الولد إذا اجتمعا في البر تساويان فيه، فقالوا: إن الوالد أبر لأن بر الوالد طبيعة وبر الولد فرض والفرض ثقيل.

صفات القاضي

أحضر الرشيد رجلاً ليؤليه القضاء فقال: أنا لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه، فقال الرشيد: بك ثلاث خصال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه الدناءة، ولك حلم يمنحك من العجلة، ومن لم يعجل قل خطؤه، وأنت رجل تشاور في أمرك، ومن شاور أكثر صوابه وأما الفقه فسنضم إليك من تتفقه به، فولي القضاء فما وجدوا فيه مطعناً.

باب التوفيق

قال أحدهم: أغلق باب التوفيق على الخلق من ستة أشياء: اشتغالهم بالنعمة عن شكره، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارة إلى الذنب وتأخير التوبة، والاعتزاز بصحبة الصالحين وترك الأخذ بفعالهم، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عليهم وهم معرضون.

طول الأمل

قال عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمثل كتاب كتبه إليّ علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه» أما بعد: فإن الإنسان ليسرّ درك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه قوت ما لم يكن ليدركه، فلا تكن بما نلت من دنياك فرحاً، ولا لما فاتك منها ترجاً، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل.

أمثال عالمية

يبنى قصرًا ويهدم مصرًا..... مثل عربي
الفقر قميص من نار..... مثل تركي.
من يخشى البلبل لا يصطاد السمك..... مثل أسباني
سليم الجسم لا يبحث عن طبيب..... مثل أفريقي
الهر أسد بالنسبة للفتران..... مثل ألباني

نظرة شيخ

شكا أهل بلدة إلى المأمون واليا عليهم.. فقال لهم المأمون: كذبتكم عليه، صح عندي عدله فيكم وإحسانه إليكم، فقال شيخ منهم: يا أمير المؤمنين فما هذه المحبة لنا دون سائر برعتك قد عدل فينا خمس سنين فأنقله إلى غيرنا حتى يشمل عدله الجميع، فضحك منهم المأمون وصرقه عنهم.

قالوا...

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»
حديث شريف

مغفرة الله لمن وثق بعرفات

روي أن محمد ابن المتكبر حج لله ثلاثاً وثلاثين حجة، فلما كان آخر حجه قال وهو بعرفات: اللهم إنك تعلم أنني وقفت في موقفين هذا ثلاثاً وثلاثين وقفة، فواحدة عن قرني والثانية عن أبي والثالثة عن أمي، وأشهدك يا رب أنني قد وهبت الثلاثين لمن رقف موقفين هذا ولم تتقبل منه، فلما فرغ من عرفات ونزل إلى المزدلفة قودي في المنام: يا ابن آدم أتتكرم على من خلق الكرم؟ أتجود على من خلق الجود؟ إن الله تعالى يقول لك: وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفي عام.

سؤال وسؤال

قال أحد العمال «حكّام الأقاليم» لأعرابي: ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة فقال: رأيت إن أنبأتك بذلك تجعل لي عليك مسألة؟ قال: نعم، قال الأعرابي:

إن الصلاة أربع وأربع

ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال: صدقت، فسل، قال: كم فقار

ظهرك؟ قال: لا أدري، قال: أفتحكم بين

الناس وأنت تجهل هذا من نفسك؟

قصة قصيرة

نظرت الأم الحزينة إلى الطبق الموضوع أمامها.. لا يوجد به سوى ماء مالح وقطع صغيرة من نبات اللفت المملح المهترىء. بجانب الطبق كسرة من الخبز الجاف الرقيق، وبجوارهما آنية الشرب الفخارية.

عافت نفسها الطعام والشراب، منذ أيام لم تتذوق الزاد وأرجعت قطعة الخبز الجافة التي كانت تحملها في يدها الهزيلة وتقربها من قسها اعادتها إلى جوار الآنية، لم تستطع تذوقها واغرورقت عينها الكليلتان بالدموع.

رفعت الأم المسكينة طرف غطاء رأسها لتجلب قطرات من الدمع انحدرت على وجهها الذابل الحزين احست في طرف غطاء الرأس بعقدة كبيرة بشكل ملحوظ جاءت مصادفة تحت يديها، تحسستها جافة، صلبة، كبيرة، متينة، في راسها شيء صخري صلب.. ضمتها بين راحتها بحنان وقربتها من وجهها، استقرت العقدة عند فتحتي الأنف، اخذت تشم فيها رائحة الغالي الذي رحل عنها وتركها وحيدة..

قال لها الطبيب بعد الانتهاء من فحص الابن المريض:

- لابد من اجراء عملية جراحية لاستخراج الحصاة من الداخل..

قالت في ذهول:

- حصوة في جوف ولدي!! أهلي كبيرة يادكتور؟

استدرك الطبيب مصححاً:

- حصاة متوسطة الحجم بالكلية اليمنى، وهي سبب كل متاعبه وآلامه الحادة.

بعد اجراء العملية الجراحية بالمستشفى جاءوا لها بحصاة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة لكنها قوية وصلبة وخشنة وبها نتوءات كثيرة وحواف مدببة حادة. قالت المريضة وهي تقسمها لها على قطعة من القطن والشاش الابيض:

- لقد استخرجناها من الداخل، مخذياً..

مدت يدها المرتجفة وامسكت الحصاة الغريبة الشكل والتكوين اطبقت عليها بين يديها، اخذت تضمها وتعصرها بين قبضتي يدها اليمنى حيناً، ويدها اليسرى حيناً آخر، ثم تتفحصها وتمرر اصابع يدها على حوافها ببطء، تضعها قرب خدها، لتشعر بملمسها الخشن، تشمها رائحة غريبة نفاذة لكنها محببة اليها والى قلبها اخرجوها من داخل بطن العزيز الغالي هي لاتكاد تصدق ان هذه الحصاة القوية أتوا بها من داخل جوف وحيدها وفلذة كبدها!!

بعد مدة امسكت بها ولفتها في طرف غطاء رأسها عدة لفات حتى اختفت بين طيات الشاش الاسمر، ثم جمعت الطرف المبروم وعقدته مع بقية الشاش حتى لاتفقدتها او تسقط وتضيع منها، وما ان انتهت وهدأت وتنفست الصنداء حتى جاءها خبره الاخير لقد فارق الحياة صرخت في جنون ولدي..

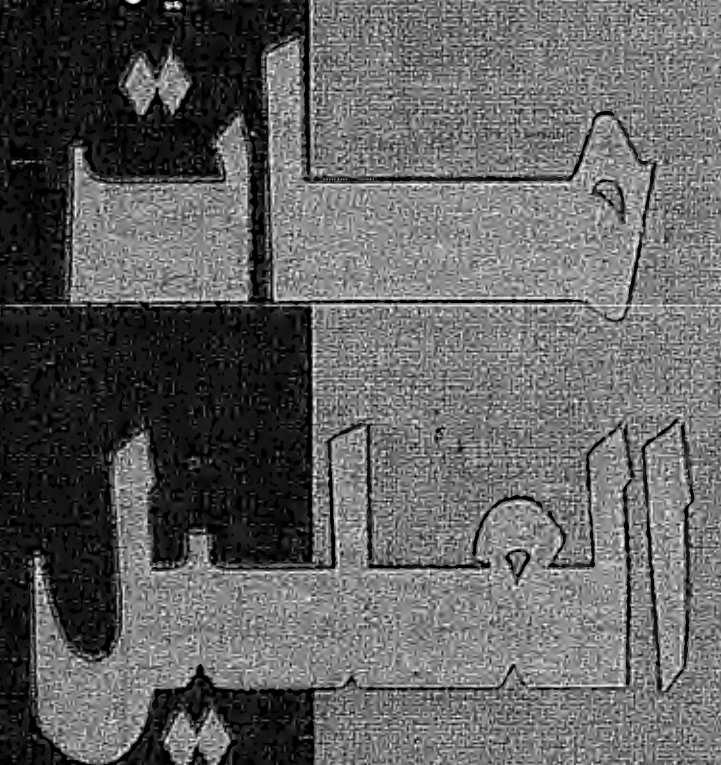
زهدت في كل شيء استمرت على هذه الحال اسباً لاترغب في الطعام او الشراب لم تتذوق طعم الزاد منذ ان فارقتها العزيز الغالي ورحل.. واصبحت تجلس وحيدة، حزينة، يائسة.

ضغطت بشدة على العقدة التي في طرف راسها - غطاء رأسها - وأخذت تقربها من وجهها وانفها، حتى هدأت انفاسها.. بدأت تفك العقدة استخرجت الحصاة تفحصتها بعينين دامعتين وتأملتتها، بهدوء وضعتها في الطبق الذي امامها، مع ماء اللفت المملح والعروق الصفراء والقطع الصغيرة البيضاء واخذت تحركها في قاع الطبق ببطء وهدوء..

بدأت الحصاة تذوب رويداً رويداً حتى تالشت نهائياً هزت رأسها واخذت تندب حظها وولدها في صوت أس:

- «مات العليل يا طبيب وماء اللفت فيه الدواء!!!»

وبدأت تأكل..



بقلم
عبد المسنان خليف

الكمبيوتر يشخص السرطان ويعالجه

سرطان غدة البروستاتا التي تصيب الرجال في العقد السادس والسابع، وقال البروفسور إنه أمكن حتى الآن إنتاج واختبار أول رقاقة الكترونية تحمل جينات سرطان البروستاتا، ويتوقع البروفسور هود أن يحصل خلال عام تقريباً على جميع المعلومات المطلوبة للتمييز بين الأورام البطيئة النمو التي لا تحتاج إلى علاج مباشر، وبين الأورام السرطانية السريعة النمو التي تقتضي سرعة المعالجة بالجراحة، ويتوقع العالم الأمريكي أن يتم خلال ١٠ إلى ١٥ سنة إنتاج رقاقة الكترونية تحتوي على ١٥٠ ألف جزيء مختلف من الحمض الخلوي «دي ان اي» وأن يستطيع بفضلها أن يشخص ويتعرف على الأنواع السرطانية العشرين الأكثر انتشاراً.

يجمع علماء أمريكيون آخر ما توصلت إليه علوم مكافحة السرطان مع ذروة التكنولوجيا بعد إنتاج أول رقاقة الكترونية دقيقة لتشخيص أورام السرطان.

وقالت المصادر الإعلامية إن الرقاقة الكمبيوترية التي يتم ربط قطع «جزيئات» من الحمض الخلوي «دي ان اي» كيميائياً بأسطوانة من مادة السيليكون عليها ستستطيع أن تشخص أنواع الأورام السرطانية المختلفة، ويمكن للرقاقة أن تقترح العلاج المناسب بعد ذلك بالحصول على استشارة الكمبيوتر المتصل بها، وأضافت المصادر أن البروفسور ليرود هود، وهو من كبار الباحثين في حقل علوم الجينات الوراثية ينسق أجزاء المشروع الذي تجريه جامعة واشنطن في مدينة سياتل الأمريكية وسيبدأ أول تشخيص مقترح لهذه العملية في مجال

أصغر جهاز استقبال صحيفة يومية بين أصابعك!

يستطيع سكان طوكيو وضاحيتها الكبرى أن يقرأوا صحيفة «سانكاي» إحدى أكبر الصحف في اليابان، في الشوارع وفي القطارات وفي أي مكان يريدونه، على جهاز استقبال الكتروني صغير يوضع في الجيب وتبلغ زنته ١٨٠ غراماً ومجهز بشاشة من الكريستال السائل.

وفي السادسة من صباح كل يوم ينقل مفتاح للرموز متصل بشبكة للتلفزة بصورة تلقائية إلى الجهاز أخبار صحيفة «سانكاي شيمبون» المحافظة التي تطبع ١,٩ مليون نسخة يومية، ويجد قارئ هذه الصحيفة أيضاً أخبار المسارح والأفلام والحفلات الموسيقية والأحداث الرياضية والتسلية التي توزعها مجلة «بيا» المتخصصة.

ويجدد «جهاز الأخبار الالكترونية» يومياً الأخبار بوساطة مفتاح الرموز في منازل المشتركين، ويتلقى هؤلاء الإشارات الضرورية على شبكة «فوجي» المتفرعة من مجموعة «سانكاي» الصحفية، التي توزع هذه الأخبار المنشورة في صحيفة «سانكاي» أي ما مجموعه ٥٠٠ ألف حرف يومياً على الشاشة الصغيرة باستثناء الصور والإعلانات.

ويبلغ عرض الجهاز ١٨,٥ سم وطوله ١٦ سم وسعره مع مفتاح الرموز ٧٨,٨٠٠ ين (٣٥٠ دولاراً) تضاف إليها ٥ آلاف ين نفقات الاتصال بالشبكة، أما الاشتراك ٤٠٥٠ ينأ عن كل ثلاثة أشهر.

تشخيص بصمة الأصابع

جهاز لتشخيص الأشخاص من بصمة أصابعهم طرحته أخيراً في الأسواق شركة الصناعات الالكترونية اليابانية «سوني» يطلق على الجهاز اسم FIU - 001 وهو قادر على تشخيص بصمة الأصابع بسرعة فائقة تبلغ ٨٠ من الألف من الثانية ويمكن حفظ بصمات أصابع نحو ١٠٠٠ شخص.

ويتميز الجهاز الجديد بكلفته القليلة بالمقارنة مع أجهزة مماثلة تستخدمها المؤسسات الأمنية حالياً، وترى شركة «سوني» أن الجهاز الذي يبلغ سعره نحو ١٧٠٠ دولار صالح للاستخدام الواسع في المنازل والمجمعات السكنية.

كيف يرى الغرب العرب في ضوء عملية التشويه المستمرة؟

إعداد: عبد المنعم أحمد

بالمعنى الحقيقي للكلمة — مع العرب كعرب، فإن وجود مثل هذا الأدب المناهض للعرب بهذه الدرجة من الفتك في بعض عواصم العالم مثل لندن ونيويورك وربما باريس أيضاً، إنما هو أمر عجيب ومؤثر على أقل تقدير، فمنذ بداية السبعينات، يتدفق سيل من الكتب والمقالات والأفلام، والأفلام التسجيلية المتلفزة، ومقالات باللغة الإنكليزية للصفوة والعامّة من الناس درجت على تقديم حشد من المعلومات عن العرب يغلب عليها صفة التعميم، وذلك إلى جمهور كبير يقبل كل ما يقدم إليه في الظاهر.

ويقول «ديفيد برايس جونز» في الدائرة المغلقة: إن ثمة عقلية عربية وثقافة عربية، كما يتحدث «كونور كرويز أوبريان» عما يعرف «بعادات فردية للعرب»، وثمة من يذكر أيضاً «مأزق عربي» منهم فؤاد عجمي.

وهؤلاء ليسوا مثقفين هامشين وما يقولونه أو يكتبونه ليس سرا، وكذلك الحال بالنسبة للمقالات التي تنشر كل ثلاثة أسابيع تحت إشراف أناس مثل أ.م. روزنتال أو وليم سافير في الـ «نيويورك تايمز» أو حتى المقالات التي ينشرها مارتن بيرتيز في صحيفة «نيويورك تايمز» فهذه الكتابات ليست بأقلام أفراد مختلي التوازن يخاطبون حقنة من القراء من نمط واحد، بل هم مؤلفون جديرون بالاحترام، والإعجاب، ويعدون من الثقافات أحيانا في مجالات أخرى، ويعلمنا نقاد معاصرون أن العرب ينكبون على ارتكاب المحارم والكذب وكل أنواع العنف التي يمكن تصورها «وعدم تصورها» وأنهم يمارسون المكر والخديعة والنفاق والعبودية والعنصرية وكره الأجانب والإفراط في ممارسة الجنس دون إشباع هذا إذا لم نقل إلى درجة الشذوذ والحالة المرضية.

وثمة عدد لا يحصى من الأفلام والدراسات أقنع في النهاية القارئ العادي للأخبار المتلفزة والمشاهد البصرية الأخرى أن العرب إرهابيون، وأن الحرب الدائمة ضد الكافرين، والابتزاز الجنسي والإفراط فيه ضد النساء والفئات الأخرى من التعساء كلها من الأدراة العدائية والمتوراة للنفسية العربية، وذلك على

السياسي، من جميع العقلانيات التي عرفناها حتى الآن، وهذه الفقرة أعيد الاستشهاد بها في مجلة «ميتشيغان كوارترلي».

فإلى أي شيء استند ميلر فيما يقول؟ لا شيء فيما يكتبه ميلر يجعلنا نفترض وجود أي ألفة مع العرب، كما لا نجد في كتاباته أي شيء يجعلنا نعتقد أن لديه إلماماً حقيقياً بتاريخهم وحضارتهم.. وإذا كان ثمة معلومات مذهلة بدرجة أو بأخرى قد استقاها من الدعاية الأمريكية خلال حرب الخليج، فهو أمر محتمل جداً.

لكن إذا كانت هذه الدعاية لم تصادف أي مقاومة في فكر ميلر، فمعنى هذا أنه لم يكن إلا في حالة استعداد قصوى لسماعها، بل ولأسوأ من ذلك، ولإعلانها جهراً على الملأ من دون أدنى كبت، ودون خوف من الرد عليه ودحض ما يقول، لكن أين ذهب للحصول على كل ما يقول؟

لقد حصل عليه من نظرية شيطانية عن هذا الجزء من العالم الذي يعيش أهل الصحراء العرب، بين ظهرائه، حيث يمثلون الجانب المعادي، والتهديد الدائم، أما السرد الطويل الذي قدمه في وصف العرب، أي عندما قال إنهم يفاوضون ويغشون وأنهم يتحايلون ويشوهون الحقائق، فمن الممكن أن يختصر ذلك كله في كلمة ما دام أن هذه القائمة السيئة من النعوت غير متميزة في شيء بالمرّة.

وإذا كانت مجلة «اسكواير» تنشر بهذه الطريقة العشوائية مثل هذه الآراء — مع أنها لم تسمح لنفسها في أي يوم الخوض في إدانات لليهود والأرمن واليابانيين أو الزنوج — وهي تعلم كذلك ما يحظى به «نورمان ميلر» من احترام كبير، فإن معنى ذلك هو أن هذه الآراء ذاتها تحظى في أماكن أخرى بحسن استقبال وحظوة كبيرة جداً.

والحقيقة أن الأدب القائم على الكراهية هو نفسه الذي يستشري بين الدول المتحاربة، لا شك أنه أدب شائع إلى حد كبير.

لكن إذا كان الغرب ليس في حالة حرب —

نشرت أخيراً جريدة الليموند مقالاً للأستاذ إدوار سعيد أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا ونظراً لأهمية المقال وما يتضمنه من رؤية واقعية للنظرة الغربية للعرب والمسلمين نقوم بإعادة نشره مترجماً ليطلع عليه الإخوة القراء....

يعج الخيال الشعبي في الغرب، وفي الولايات المتحدة بصفة خاصة، بالمتناقضات والنزعة الشخصية الحميمة حينما يتعلق الأمر بالمسلمين العرب، فالشعور بالعداء للعرب يتفاقم بشكل ملموس مهما كان الانشغال قليلاً بموضوع إسرائيل، فلا يوجد مكان في العالم يكن كراهية للعرب مثل الغرب، وهذه الكراهية مسلم بها بكشل عام، وعلى درجة متقنة من الفهرسة بالصور المجافية للإنسانية، فهي تظهر العربي كإرهابي مجنون ومتعصب صارخ، وتظهر النساء شهوانيات دائماً، ومتطرفات أيديولوجيات وأحياناً سلبيات.

وسأستشهد بعد قليل، على سبيل المثال ببعض العبارات التي صدرت عرضاً خلال لقاء «لنورمان ميلر» نشر في مايو العام ١٩٩١م بمجلة «اسكواير» وليس نورمان ميلر بالمتعصب غير الواعي، ولا بالمتهافت ولا بالمتزم للفظ اللفظي، وإنما هو كاتب معروف على مستوى العالم، وكان يمثل حجة سياسية من الحجج الأكثر أهمية في الأدب الأمريكي المعاصر، وكانت مواقفه بشأن الحركة النسائية، على سبيل المثال، موضع جدل، ومثيرة للاستفزاز ومنحازة، غير أنها تركت دائماً الباب مفتوحاً للمناظرة والمحااجة المضادة.

كما أن آراءه فيما يخص بالعرب لا تحتمل أي مناقشات، فهو يقول: كانت الأمة العربية محرومة من السلطة على المستوى العالمي زهاء ألفي عام... أي ألفي عام عاشوا خلالها في الصحراء ولم يناضلوا من أجل إحراز شيء ملموس حتى ظهور آبار النفط أخيراً، فتعلموا التفاوض، والغش والتحايل والتلاعب بالحقائق وتشويهها لدرجة أننا نجد أنفسنا أمام عقلية أكثر ضرراً، بالمعنى الجغرافي

خلاف ما يجري عند الشعوب ذات الديانات الوجدانية الأخرى.

وما يبعث على الفضول في هذه القضية هو أن هذه الآراء مقبولة لدى جميع الأيديولوجيات من اليمين واليسار.

وقد ورد إلينا مثال على ذلك في مقالة لـ «روبير فريدمان» بعنوان: «لماذا تقوم النساء الفلسطينيات بالقتل؟».

وإذا كنت أذكر كل هذه التفاصيل فذلك من أجل الإشارة إلى ما تنطوي عليه الحالة التي نحن بصددتها من تعقيد، فمقالة «لماذا تقوم النساء الفلسطينيات بالقتل؟».

تبدأ بعلاج «وحشية» نساء غزة كجانب

مجهول وخفي للانتفاضة، وتنتهي المقالة بالزعم أن هناك علاقة مباشرة بين هذه الوحشية والقرآن والثقافة الفاسدة المتردية لدى العالم العربي، ومن الطبيعي أن حجج فريدمان هذه فاسدة وتسلطية جداً لدرجة أنها تدعونا إلى الشك بدوافعها.

والواقع أن كل ما ذكره فريدمان ونسبه إلى القرآن والإسلام ورسوله محض افتراء، بل جهل بهذه المعاني السامية، كما أن مقالاته كلها تتعارض مع المنطق والتاريخ، ولا شك أن فريدمان، هذا الذي يدعي بأن القرآن يصف المرأة بأنها حيوان، يجهل كل شيء عن الإسلام والقرآن ونبي الإسلام، بل إنه

يتناسى أن في قلب العالم العربي — وبالتحديد مصر — ظهرت في القرن العشرين حركة نسائية لها وزنها وهي ذات انتشار كبير، وعلى درجة كبيرة من التقدم اليوم، حتى أن مؤرخي الحركة النسائية يعتبرونها مولدة للعديد من الحركات النسائية غير الأوروبية وفضلاً عن ذلك، فإن مقالات فريدمان عن الإسلام والعرب لا تقل من حيث درجة تطبيقتها على اليهودية المتزمتة.

بأي حال، ومع ذلك فلم يذكر هذه الديانة في أي شيء وما يزيد الطين بلة أيضاً، أن ما يسميه «بوحشية نساء غزة» لم يضعها في المضمون الصحيح، وهو «جبروت الاحتلال الإسرائيلي».

حملة قومية لتعليم ونشر لغة البلاد الأصلية

في كازاخستان بعد اندثارها في عصر الاستعمار السوفياتي

معالجة هذا الموضوع وتصحيح ما حدث من أخطاء في حقهم، ومن المفارقات العجيبة أنه حتى من بين هؤلاء لا يتكلم اللغة الكازاخية بفصاحة سوى نصف عددهم، حيث لا يزال معظم سكان البلاد يتكلمون اللغة الروسية.

تقول المجلة البريطانية: إنه حتى في حال التصديق على قانون اللغة محل الجدل هناك وصدوره بشكل نهائي، فإن ذلك لن يغير في الأوضاع شيئاً بشكل سريع، فالحكومة لا تملك الأموال اللازمة للقيام بعملية تدريس اللغة بالكفاءة المطلوبة وما يترتب عليها من طباعة كميات كبيرة من الكتب الدراسية وتدريب معلمي اللغة وتقديم دروس مجانية لملايين الكبار الذين يجهلون اللغة الكازاخية تماماً، ولهذا السبب فإن الحكومة تركز جل جهودها على الأجيال القادمة من أطفال وشباب، فقد أصبح تعليم هذه اللغة إجبارياً لتلاميذ السنة الأولى بالتعليم الابتدائي ولمدة ثلاث ساعات كل أسبوع، كذلك فقد ازداد عدد المدارس التي تدرس جميع المقررات الدراسية باللغة الكازاخية، بعد أن كان عدد هذه المدارس متكافئاً مع المدارس الأخرى التي تدرس باقي اللغات.

وقد أدت هذه التوجهات إلى ازدياد مشاعر القلق لدى الجماعات العرقية من أصل روسي واعتبرت أن هذه التغييرات تمثل تهديداً لها، غير أنه قد لوحظ أن بعض المواطنين الكازاخيين أبناء البلاد الأصلية يعتبرون أن اللغة قد تكون وسيلة غير فعالة لبناء الأمة، يقول أستاذ العلوم السياسية «موربولات ماسانوف» إنه ضد التوجهات الجديدة الخاصة بالحملة الحكومية من أجل إحياء وإنعاش اللغة الكازاخية، التي يرى أنها لغة قديمة غير متحضرة لم تعد مناسبة في العصر الحديث... إن هناك في هذه اللغة، على سبيل المثال، عشرات الكلمات التي تشير إلى كلمة «جمل»، كما أنها تخلو من أي كلمات يمكن استخدامها في المجالات العلمية والتكنولوجية الحديثة.

ترجمة: منصور أبو العينين
عن مجلة: الإيكونومست البريطانية.

في محاولة منه لتوحيد الدولة التي تضم أكثر من مئة جماعة عرقية، يحاول نور سلطان نزارباييف الرئيس الكازاخستاني أن يوحد اللغة في بلاده، فقد أعدت الحكومة هناك مشروع قانون يفرض على جميع مواطني كازاخستان البالغ عددهم ١٦,٦ مليون نسمة تعلم التحدث والقراءة والكتابة بلغة عامة واحدة هي اللغة الكازاخية ذات الأصول التركية.

بعد مناقشات حامية وافق المجلس التشريعي الأدنى (lower house of parliament) أو ما يسمى «بالمجلس» في نوفمبر الماضي — على القانون، وبعد عرض القانون على المجلس التشريعي الأعلى (Upper house) أو ما يسمى «السيناتورز — مجلس الشيوخ» الشهر الماضي، بدأت مداول ومناقشات ساخنة لم تنته حتى الآن بسبب رفض بعض أعضاء هذا المجلس لبعض مواد القانون الجديد، إلى أن أعيد إلى المجلس الأول أخيراً، وقد كانت المادة ٢٣ هي أكثر مواد القانون رفضاً من جانب مجلس الشيوخ، وتقضي هذه المادة بإعطاء المواطنين الذين ينتمون إلى أصول كازاخية، العاملين في الحكومة الفرصة لإتقان اللغة الموحدة حتى عام ٢٠٠١ في حين تعطى الفرصة لمواطنيهم ذوي الأصول الروسية لتعلمها حتى عام ٢٠٠٦ ويعبر بعض النواب الذين وقفوا ضد القانون عن شكهم بأن الموعد النهائي لتعلم تلك اللغة قد يأتي من دون أن تبذل الجهود اللازمة لتوحيد استخدامها بالبلاد، كما يعبر نواب آخرون عن مخاوفهم من إمكانية طرد الموظفين الروس من وظائفهم الحكومية بسبب تطبيق هذا القانون.

وتبلغ نسبة السكان في كازاخستان الذين يتكلمون اللغة الكازاخية ٤٥٪، والذين يتكلمون الروسية ٣٥٪ من مجموع سكان البلاد، في حين يتكلم اللغة الأوكرانية ٥٪ من السكان، والألمانية ٣٪، أما الباقون وهم خليط من عرقيات مختلفة حوالي ١٢٪.

ويعتقد الكثير من المواطنين من ذوي الأصول الكازاخية، أبناء البلاد الأصليين، أنهم قد ظلموا وعانوا طويلاً في زمن انضمام بلادهم للاتحاد السوفياتي السابق، ويرون أنه قد آن الأوان لرد الاعتبار لهم، ولذلك فهم يرون أن التأكيد ضرورة لنشر واستخدام اللغة الكازاخية وسيسهم في

زقزوق أشاد بالتبرعات الخيرية الكويتية

أشاد وزير الأوقاف المصري د. حمدي زقزوق بالعلاقات المصرية - الكويتية في كل المجالات وخصوصاً المجالات الدينية وشؤون الأوقاف. وأكد في تصريح له أهمية الاتفاقيات الموقعة بين وزارتي الأوقاف في مصر والكويت بالنسبة لتنمية التعاون بين البلدين في هذه المجالات. وأثنى الوزير المصري على التبرعات الخيرية التي قدمتها الكويت لإقامة عدد من المشروعات التنموية والخيرية في عدة محافظات مصرية في إطار الاتفاقية الموقعة بين وزارتي الأوقاف في البلدين. وقال إن هذه الاتفاقية تضمن توظيف التبرعات على الوجه الأمثل مؤكداً حرص وزارة الأوقاف المصرية على توقيع اتفاقيات مماثلة مع عدد من وزارات الأوقاف في البلاد العربية.



انخفاض نسبة

الهجرة إلى إسرائيل

في العام ٩٦

أظهرت أرقام رسمية أن الهجرة لإسرائيل انخفضت بنسبة ثمانية في المئة تقريباً عن العام ١٩٩٦م إلى ٧٠٦٠٠ مهاجر.

وقال المكتب المركزي للإحصاء إن ٨٣ في المئة من المهاجرين وصلوا من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، والباقي من أنحاء أخرى في أوروبا والولايات المتحدة والأرجنتين ودول أخرى.

وأضاف أن المهنة التي سجلها ١٦ في المئة من القادمين الجدد هي الهندسة و ١,٤ في المئة الطب وطب الأسنان.

وهاجر إلى إسرائيل أكثر من ٧٨٠ ألف يهودي منذ أن خفف الاتحاد السوفيتي السابق قيود السفر العام ١٩٨٩، ووصل تدفق المهاجرين إلى ذروته في العام ١٩٩٠ عندما وصل ما يقرب من ٢٠٠ ألف مهاجر إلى إسرائيل.

وتراوح العدد منذ العام ١٩٩٣م بين ٧٠ ألف و ٨٠ ألف مهاجر.

ويبلغ تعداد سكان إسرائيل نحو ٥,٥ مليون نسمة.

النفو الدولية تدعو إلى حظر أدوات وأسلحة التعذيب في السجون

دعت منظمة العفو الدولية الشرطة ومسؤولي السجون في شتى أنحاء العالم إلى حظر استخدام أجهزة التعذيب والصدمات الكهربائية والعصي. وقال برايان وود الذي وضع تقرير المنظمة المدافعة عن حقوق الإنسان والذي قدم صورة قاتمة، «هناك قدر كبير من التعذيب والقسوة والمعاملة المهينة». وقالت المنظمة إن أسلحة الصدمات الكهربائية أصبحت الاختيار المفضل لعمليات التعذيب التي تستغل التطور التكنولوجي. وأشار التقرير أن عمليات تسويق أسلحة الصدمات الكهربائية في الولايات المتحدة وفرنسا وتايوان وإسرائيل وجنوب أفريقيا واليابان تستهدف بصورة كبيرة شركات الأمن الخاصة والمستهلك الشخصي ودعا التقرير إلى فرض قيود مشددة على عمليات التصدير قائلًا إن التجارة في هذه الأسلحة آخذة في النمو على مستوى العالم.

أمريكا اللاتينية تتفوق على العالم بأعمال العنف

قال أحد منظمي منتدى حول العنف في المدن أن أمريكا اللاتينية هي القارة الأعنف في العالم إذ يوجد فيها بمعدل ١٤٠ جريمة قتل لكل ١٠٠ ألف مواطن في السلفادور و ٧٧ في كولومبيا و ٢٥ في البرازيل «مقابل ١٢,٣ في نيويورك و ٦ إلى ٧ في أوروبا».

وأشار لويس راتينوف وهو تشيلي يعمل في المصرف الأمريكي للتنمية أن تكاليف العنف في هذه البلدان مرتفعة جداً والشرطة لا تستطيع بسط سيطرتها إلا على مناطق صغيرة جداً. وأضاف أن «كولومبيا على سبيل المثال تستخدم ١٣ في المئة من مجمل الناتج الوطني الخام لمكافحة الجريمة مقابل ٥ إلى ٦ في المئة للولايات المتحدة، وهناك مليون أمريكي في السجن يكلف الواحد منهم ٢٥ ألف دولار سنوياً في المتوسط والمجموع يكلفون الدولة ٢٥ بليون دولار، وهذا أكثر من تكاليف تعليم مثل هذا العدد في جامعة هارفارد». وأضاف، لن يكون هناك أمن طالما بقيت عوامل الجريمة على حالها، وقال إن هناك عوامل أخرى تزيد من وتيرة العنف كالكحول وحمل السلاح والمخدرات والبغاء وتبييض الأموال والفساد وأحياناً برامج التلفزيون.

وأشار إلى أن رئيس بلدية بوغوتا، أنتاناس ماركوس، تمكن من خفض معدل الجريمة بعد أن وضع برنامجاً خفض فيه استهلاك الكحول وحمل السلاح.

مؤتمر إسلامي عالمي في أبيدجان لإنهاء الخلافات

يجتمع نحو ٥٠٠ مندوب عن ١٢٩ دولة من ١٦ إلى ١٨ مايو المقبل في أبيدجان في مؤتمر إسلامي عالمي كما صرح مصدر في المجلس الإسلامي الوطني الأعلى في العاصمة الاقتصادية للبلاد، ويهدف هذا المنتدى الإسلامي الأول في إفريقيا السوداء الذي دعا إليه المجلس المذكور الذي يعتبر من أكبر الهيئات الإسلامية في ساحل العاج إلى تكييف تعاليم الإسلام مع الواقع الأفريقي، والعمل على إنهاء الخلافات بين المسلمين لتحقيق سلام دائم في المجتمعات الإسلامية.

وقال الدكتور باللوه يا كوبا رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر في مؤتمر صحافي إننا في أفريقيا تجاوزنا ظاهرة التطرف الإسلامي بفضل تسامحنا ونريد أن يشارك أشقاؤنا المسلمون في هذا الواقع في جميع أنحاء العالم بتحقيق وحدة حقيقية.

وسيناقش المؤتمر خلال ثلاثة أيام مواضيع عدة مثل «الإسلام والعلمانية، والإسلام والتعصب، والإسلام والتنمية الاقتصادية، والإسلام والتعاون وتعاليم الإسلام على الصعيد الاجتماعي.

ويعتبر الإسلام الدين الرئيسي في ساحل العاج حيث تبلغ نسبة المسلمين ٤٠ في المئة من السكان والكاثوليك ٣٠ في المئة.

ويشارك في هذا المؤتمر مندوبون من دول أفريقية وأوروبية وآسيوية.

السعودية: ٢٥٤٠ دورة مياه حول جسر الجمرات

أكدت وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية أهمية أن تظل منطقة المشاعر المقدسة خالية من أي مرض حيث اشترطت على القادمين لأداء العمرة والحج لموسم ١٤١٧ هـ والعاملين في منطقة المشاعر المقدسة تقديم شهادة تطعيم ضد الحمى المخية الشوكية تفيد تطعيم الشخص ضد هذا المرض في مدة لا تقل عن ١٠ أيام ولا تزيد على ٣ سنوات «قبل قدومه للمملكة» على أن تتولى الجهة الصحية في البلد القادم منه التأكد من إتمام عملية التطعيم، وإعادة التطعيم في حالة الشك في مصداقية الشهادة، وإعطاء الجرعات الوقائية لجميع القادمين بهدف خفض معدل حمل الميكروب المحتمل بينهم، من ناحية أخرى تواصل إدارة مشاريع تطوير منى إنشاء مشروع لدورات المياه الإضافية حول منطقة جسر الجمرات.

وقد أكد المهندس محسن محمد باروم المدير العام لمشروع تطوير منى أن هذا المشروع الذي بدأ في تنفيذه يعتبر أحد أهم المشاريع التي تشهدها منى وسيكون له الأثر الكبير، حيث سيوفر دورات مياه جديدة مجاورة لجسر الجمرات، وقال إن المشروع في المرحلة الأولى التي بدأ تنفيذها يشتمل على ٢٥٤٠ دورة وتبلغ تكاليف هذا المشروع ثلاثة وثلاثين مليون ريال، وقد روعي في تصميمها ملاءمتها للاستعمالات في موسم الحج حيث لا تتعرض للانسداد، وقد تم تخصيص بعض دورات المياه للمعاقين وسيتم تجهيزها بكامل الاحتياجات التي يحتاجها المعاق.

٢٠ مليون ريال سعودي لدعم المساجد

أعلن الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد والذي يشغل منصب الأمين العام للمجلس الأعلى العالي للمساجد أن المملكة العربية السعودية خصصت ٢٠ مليون ريال سنوياً لصندوق المساجد دعماً منها للمساجد التي هي المكان الأول للدعوة الإسلامية، والأهم في حياة المسلم.

تمويل مشاريع البنك الإسلامي

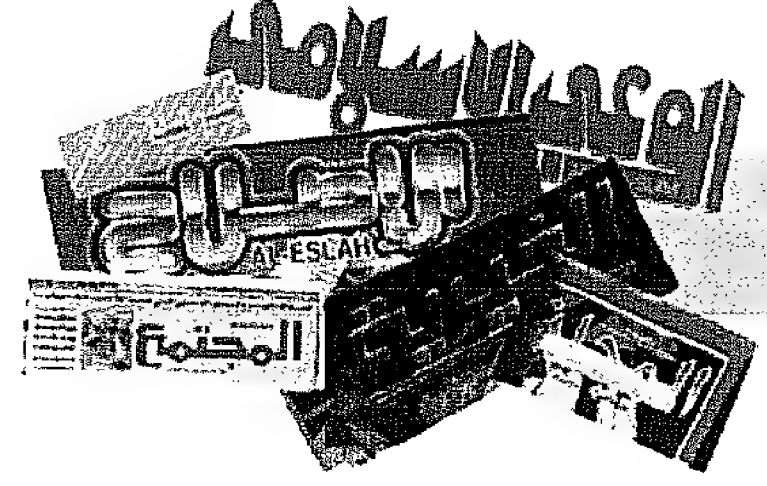
أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه وافق على تقديم تمويلات تبلغ ١٩٦,٥ مليون دولار لدول إسلامية أعضاء في البنك.

وقال بيان للبنك إنه سيمول خمسة مشاريع إنمائية في خمس دول إسلامية بقيمة ٨٠,٥ مليون دولار وسبع عمليات تجارية خارجية في خمس دول بقيمة ١٠٠,٧ مليون دولار بالإضافة إلى صفقتي تمويل بقيمة ١٥,٣ مليون دولار يقدمها صندوق الاستثمار.

وستحصل إيران على النصيب الأكبر من هذه التمويلات إذ تبلغ ٤٤ مليون دولار من ضمنها ٢٩ مليون دولار لاستئجار معدات لمصنع سكر و ١٥ مليون دولار لاستيراد معدات ديزل.

وجاءت باكستان في المركز الثاني إذ ستحصل على ٣٢,٨ مليون دولار من ضمنها ٢٥ مليون دولار لتمويل شراء نفط خام من السعودية و ٧,٨ ملايين دولار لتمويل مشروع كهربائي.

قالت الصحف العالمية



صحافة بلا عميان واقع الصحافة العربية لا يشتر بخير في عيون أبناء المهنة.. دون تحرك لمواجهة هذا الواقع المر

لاتزال في مرحلة الحرفة والصحافي العربي كما ترى الزميلة نورا فاخوري لم يحصل على الحد الأدنى من ادوات وتسهيلات الصحافي الغربي، فكيف نقارن هذا بذلك.

ولكن من المتسبب في هذا العمى، الذي وصف به الزميل جهاد الصحافة العربية؟ يصعب تحديد الاسباب في زاوية صغيرة كهذه، ولكن لنبدأ بالاسباب التي نحن وراءها كصحافيين ومؤسسات صحافية ونبدأ بتغييرها ان امكن. واهم هذه الخطوات استقطاب عقول وعيون مهنية (مفتحة) بدلا من (عميان الصحافة) الذين لم يرتقوا بها الى صحافة الغرب. ولكن من يستطيع ويملك الجراءة في عالم الصحافة المثالية والنجم الأوحده ان يعرف نفسه «بأعمى صحافة». الحل الوسط ان نعتزف باصابتنا «بعمش الصحافة» ولنبحث عن علاج له حتى لا يصبح عمى حقيقيا.

الصحافية في كل باب وقسم، يضاف الى ذلك حضور واضح في الأخبار العربية والعالمية المهمة.

تعتبر هذه المقارنة في بعض الاحيان غير عادلة بسبب الموارد المالية والمعرفية المتاحة للصحافة العربية وقدرة هذه الصحف على تجاوز حدود الجغرافيا وعيون الرقيب. والأهم من هذا وذاك مدى احترام القارئ العربي للصحافة العربية. فنحن لانزال نعيش ثقافة المشافهة، فكلام القريب اصدق من رؤية المراسل الحربي على جبهة القتال. كما ان كلام الصحف لا يتجاوز المفهوم الشائع (كلام جرائد) ولاقيمة له في صناعة الوعي او الرأي العام وبذلك ينعكس هذا على سياسة الدول.

هذا الواقع الذي يعيشه الصحافي العربي ويدعي فيه الاستطاعة على تغيير الواقع الاعلامي غير حقيقي فصناعة الإعلام

يعيش العالم من حولنا في عصر الإعلام والمعلوماتية، ونحن مع البقية في العالم النامي نلهث وراءهم، والمسافات الشاسعة تفصلنا عنهم، وليس الأمر مقتصرًا على جانب واحد الا وهو التكنولوجيا، وانما في الجانب الفكري والمهني. ولذلك فإن النقاش الذي أثاره الزميل جهاد الخازن رئيس تحرير صحيفة (الحياة) والذي قارن فيه الصحافة العربية بالغربية جدير بالاهتمام. فهو يرى ان الصحافة العربية مقارنة بالصحافة الغربية (كالأعور بين مفتحين) ولن اتطرق للمقارنة مع الصحافة العربية الاخرى. وسبب هذه المقارنة هو قراءته لعدد من صحف يوم الاحد البريطانية ومقارنتها بصحافتنا.

المقارنة كانت من حيث عدد الصفحات وعدد الاعلانات وعدد الاعلانات المبوبة والخدمات للقراء والتبويب والاعمال

القانون الدولي ضحية التزييف

ومقاييسها، فمن الخطأ انتظار سلوك آخر من جانبهم إنما لأقل من الاستعاب الخلفيات التي تحكم ذلك السلوك. وهو بعض مايشير اليه تخصيص جائزة نوبل للسلام هذه المرة لأسقف من تيمور الشرقية، يطالب بفصلها عن الوطن الأم اندونيسيا، اذ يكشف بصورة مباشرة عن وجه من وجوه المنطق الغربي المتبع باستمرار في تزييف القانون الدولي نفسه.

الاصلاح العدد ٣٦٢ - ١/٢/٩٧

لم يعد خافيا ان المسؤولين عن جائزة نوبل للسلام قد وظفوها منذ سنوات عديدة لخدمة اغراض سياسية، تتناقض مع الغاية الاصلية التي تقرر لها عند منحها لأول مرة قبل مئة عام تماما، للتكفير عن خطيئة ألفريد نوبل عبر مساهمته به بحوثه العلمية في طريق صناعة الاسلحة النووية، من حيث أراد أم لم يرد، ولايعني هذا اتهام المسؤولين عن الجائزة بصنع مايناقض مع اقتناعاتهم، بل على النقيض من ذلك، هم ينطلقون من هذه الاقتناعات، ولكنهم ينتسبون الى (المدرسة الغربية) بمنطلقاتها وتصوراتها وقيمتها واهدافها

٦٠ مليار دولار العجز الغذائي خلال خمس سنوات!!



العربية الذي انعقد اخيرا في القاهرة وحضره حشد كبير من المستثمرين ورجال المال والاعمال العرب. لقد بذلت البلاد العربية خلال عشر السنوات الماضية جهوداً كبيرة لمواجهة تحدي الأمن الغذائي، لكن ما ان بدأت تحصد ثمار هذه الجهود، خصوصاً لجهة الاهتمام بالزراعة في مجال التنمية، حتى ظهرت متغيرات دولية تؤثر في أبعاد الأمن الغذائي العربي وخلفياته وأهمها:

اولاً: شهدت سوق الحبوب الدولية بشكل مفاجيء تحولا من الوفرة القياسية بأسعار متدنية، خصوصاً لدى الدول الرئيسية المنتجة والمصدرة، الى نقص في المخزون لكن بأسعار مرتفعة. ثانياً: اتفاقية الاوروغواي، وقد نصت على قواعد والتزامات في شأن الزراعة تؤكد احتمالات ارتفاع فواتير الاستيراد للبلاد العربية من المنتجات الزراعية والغذائية، لسبب رئيسي هو ارتفاع اسعار بعض المواد الغذائية في الاسواق العالمية نتيجة الخفض المنتظر في مساعدات التصدير للبلدان المصدرة. ثالثاً: تعالت اخيراً صيحات التحذير بأن العقد المقبل سيشهد مواجهة من اجل السيطرة على الثروات المالية وان هذه المواد مرشحة لان تكون بؤراً للحروب المقبلة.

بلغ العجز الغذائي للدول العربية خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٥ اكثر من ٦٠ مليار دولار على اساس عجز سنوي قيمته ١٢ مليار دولار وذلك نتيجة ضخامة قيمة فاتورة مستوردات الغذاء العربي البالغة نحو ١٨ مليار دولار سنوياً، في مقابل ٥,٥ مليار دولار قيمة الصادرات العربية من المواد الغذائية وتبرز اهمية هذه الفاتورة عندما يتبين انها تشكل نحو ٦٠ في المئة من اجمالي الواردات الغذائية العالمية التي تقدر قيمتها بـ ٣٠ مليار دولار.

جاءت هذه المعلومات في تقرير وضعه صندوق النقد العربي و اشار الى ان دول مجلس التعاون الخليجي التي تسيطر على نحو ٤ في المئة من احتياطي النفط العالمي، تعتبر اهم الدول المستوردة للمواد الغذائية في العالم العربي، خصوصاً ان هذه الدول لا تملك سوى مساحات صغيرة من الاراضي الصالحة للزراعة.

واذا كانت دول الخليج قادرة على الاستثمار نظراً الى امكاناتها المالية، فإن التقرير اوضح ان هذه الدول رفضت الاستثمار في القطاع الزراعي في السودان والعراق ولبنان بسبب الاوضاع غير المستقرة فيها. واكد التقرير «ان رجال الاعمال العرب بشكل عام يفضلون الاستثمار في قطاعات الصناعة والتجارة والخدمات بدلاً من القطاع الزراعي- الغذائي».

ومن هنا برزت اهمية مناقشة هذا الموضوع في مؤتمر الغرف

مجلة الوسط العدد ٢٤٤ / ٣ / ١٩٩٧

حكم التلفظ بالنية بالحج

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

- ١ - ما الصيغة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الإحرام للعمرة أو الحج، ثم ما الحكم الشرعي الذي يترتب على من فاتته التلفظ بالنية وهو في الجو بسبب جهل أو نحوه، كما أنه أليس من الواجب على موظفي شركة الطيران أن ينبهوا الحاج إلى ذلك.
- ٢ - فيما يتعلق بالإسبال «إسبال الثوب» هل هو حرام أم لا؟ وإذا كانت الحرمة مقرونة في حال الكبر فقط فما القول إذن في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين رأى ابن عمر الصحابي الجليل في السوق فقال له يا بن عمر أرفع إزارك قالها ثلاث مرات والجميع لا يشك بأن ابن عمر لم يكن به كبر، أفقونا مأجورين.

● وبعد أن استمعت اللجنة إلى نص الاستفتاء رأت ما يلي:

اقتبس الفقهاء أحكام الحج من السنة المطهرة وانتهوا إلى أن الحج على ثلاثة أنواع: قرآن، وتمتع، وإفراد، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم «حج قارنا وقال: «عند إحرامه لبيك عمرة وحجة لبيك عمرة وحجا» وتتغير الصيغة بتغير النسك، فإن كان متمتعا قال: لبيك عمرة متمتعا بها إلى الحج، وفي يوم التروية يقول: لبيك اللهم حجا، أما المفرد فيقول عند إحرامه لبيك اللهم حجا، وأما المعتمر فقط فيقول لبيك اللهم عمرة. والإحرام: معناه: نية الحج مقرونة بالتلبية والنية هنا هي عزم القلب على فعل النسك خالصاً لله تعالى، والتلفظ بها جهراً على النحو السابق مستحب وليس واجباً فلا تبطل العبادة من دونه ومكانها: المواقيت، فلا يجوز تخطي الميقات من دون إحرام، فمن تخطى الميقات مع النية دون تلفظ بها فنسكه صحيح فإن تخطى الميقات بغير نية أصلاً، فإن عليه أن يعود إلى الميقات ليحرم فيه من جديد إن استطاع أو يحرم من مكانه ويذبح شاة فداء لتأخر الإحرام عن موضعه ولا يعد الجهل عذراً.

وينبغي على موظفي شركة الطيران أن ينبهوا الحاج قبيل الوصول إلى الميقات بوقت كاف لضرورة الإحرام، وإذا خشي المسلم أن يتجاوز الميقات بغير إحرام، فإن له أن يحرم من مطار بلده عند ركوب الطائرة أو بعد إقلاعها احتياطاً.

وأما بالنسبة للسؤال الثاني فإن إسبال الثوب من الرجل إلى ما تحت الكعبين منهي عنه من النبي صلى الله عليه وسلم لأمر عدة منها الخيلاء، ومنها توقي النجاسات، ومنها أن لا يهترىء الثوب، وعليه فلا يكون الإسبال حراماً على إطلاقه إلا إذا قصد به الخيلاء. وأما القول إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أحداً برفع ثوبه - إن ثبت - فلا يعني حصراً أنه للتكبر فإذا زالت هذه الأسباب كان الإسبال جائزاً وتركه أولى. والله أعلم.

حكم عدم الرجم أيام التشريق

العمر كله عند كثير من الفقهاء. ولا يجوز للمستفتي أن يقرب زوجته حتى يطوف طواف الركن ويتحلل التحلل الثاني فإن قربها لزمه الفداء بشاة يذبحها في الحرم ويوزعها على الفقراء والمساكين. وإذا أراد المستفتي العودة إلى مكة للطواف وإتمام حجه فإن له أن يعود إليها من دون إحرام جديد، لأنه مازال محرماً بإحرامه الأول، وله إن شاء أن يعود إليها محرماً بعمرة، وبعد أدائه أحكام العمرة يتم طواف الركن وأفعال الحج الأخرى، والله أعلم.

مكة لأداء طواف الركن ولا يغنيه عنه شيء آخر، ثم عليه إتمام أعمال الحج الأخرى التي تركها، مثل ذبح الهدي إن كان متمتعا أو قارنا، ثم الحلق، ثم طواف الوداع، أما الرمي فقد فاتته وقته، ولذلك فإن عليه أن يفديه بشاة يذبحها في الحرم ويوزعها على الفقراء والمساكين، ثم إذا استطاع أن يعود إلى مكة للطواف قبل نهاية شهر ذي الحجة فهذا هو الأولى خروجاً من اختلاف الفقهاء، وإن لم يستطع فلا حرج عليه أن يعود إليها في أي وقت آخر بعد ذي الحجة، لأن طواف الركن وقته

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى السؤال التالي: رجل وقف بعرفة ورجم جمرة العقبة الكبرى وتحلل التحلل الأصغر، ولم يطف طواف الإفاضة «طواف الركن» ولم يرمج أيام التشريق وعاد إلى أرض الوطن الكويت بسبب مرضه ولم يستفت أحدًا من العلماء هناك وإنما تصرف بمحض إرادته وقد شفي الآن من مرضه وبقي من ذي الحجة أيام فما الحكم الشرعي وكيف يتصرف؟
● وقد أجابت اللجنة بالتالي: يجب على المستفتي أن يعود إلى

منتقاة مما
صدره إدارة
الافتاء
والبحوث
الشرعية في
وزارة الأوقاف
والشئون
الإسلامية في
دولة الكويت.
ونرى فيها
فائدة عامة
للإخوة
القراء..
والمجلة على
استعداد
لتلقي الأسئلة
مباشرة
وتحويلها إلى
أهل
الاختصاص
للإجابة
عليها..

من حج وعليه دين

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

نيابة عن موظفي الهيئة العامة للمعلومات المدنية، يرجى التفضل والإجابة عن الأسئلة التالية بقصد نشرها في النشرة المدنية الخاصة بموظفي الشركة، شاكرين لكم حسن تعاونكم، والأسئلة خاصة بالحج.

١ - موظف عليه بعض الديون تبلغ ١٠٠٠ دينار ويرغب بالحج، فهل يجوز له ذلك؟ وإن كان الدائن يسمح له بذلك فما الدليل؟

٢ - هل يجوز تأدية فريضة الحج عن طريق نظام المراجعة أي «بالأقساط»؟

٣ - هل يجوز للمرأة أن تحج مع مجموعة من النساء إذا أمن الطريق؟

٤ - متى يجوز الإنابة أو الوكالة بالحج؟

٥ - موظفة تشتكي من زوجها المماطل عن القيام بأداء فريضة الحج، فهل يجوز لها إنابة غيرها للحج عنها؟ وما الدليل الشرعي لذلك؟

٦ - امرأة جاءها الحيض عند طواف الإفاضة أو الوداع، كيف تتصرف في الحج؟

● أجابت اللجنة عن الأسئلة السابقة بالتالي:

١ - إذا أمهل الدائن مدينه إلى أجل، وظن المدين أنه سيقدر على وفاء الدين في نهاية مدة الإمهال، وكان لديه مال يكفي لحجه، فلا بأس أن يحج بهذا المال الذي معه حجة الفرض، أما إذا لم يمهل الدائن أو كان الدين حالاً، فعليه وفاء دينه، ثم إن زاد عنه ما يكفي للحج ونفقة عياله مدة غيبته حج به، وإلا أخر الحج إلى أن يملك ما يكفي للحج، لأنه يشترط لوجوب الحج عليه توفر مال لديه يكفي لحجه زائد عن حاجاته، ووفاء الدين الحال من الحاجات، فيرفع وجوب الحج به.

٢ - إن كان مراد السائل أن صاحب الحملة يحمله إلى الحج ويأخذ منه كلفة ذلك مقسطة فهو جائز مهما كان المبلغ المتفق عليه، ومهما كانت الأقساط، مادام المبلغ محدداً عند الاتفاق وغير قابل للزيادة في المستقبل بطول الأجل، فإذا لم يحدد المبلغ عن الاتفاق وترك لطول

الأجل أو قصره لم يجز لأنه يصبح ربا محرماً، وإن كان هنالك طرف ثالث يقوم بالتعاقد مع صاحب الحملة على مبلغ محدد نقداً ثم يتفق مع الحاج على مبلغ أكبر منه تقسيطاً فهو جائز أيضاً مادام المبلغ المتفق عليه مع الحاج محدداً وغير قابل للزيادة في المستقبل بطول الأجل.

٣ - يجوز للمرأة أن تحج مع مجموعة من النساء مأمونة، ويكون ذلك بديلاً عن المحرم أو الزوج هذا في حج الفرض فقط، أما عن حج النفل فلا يجوز للمرأة القيام به إلا مع محرم أو زوج.

٤ - يجوز للمسلم أن ينيب ويوكل غيره في الحج عنه إذا كان مريضاً مرضاً يعجزه عن القيام بالحج بنفسه، ثم إذا شفي بعد ذلك فإن عليه أن يعيد الحج بنفسه إذا كانت الإنابة في حج الفرض، وإن لم يشف ومات كفاه حج النائب عنه، إلا أن للنائب والوكيل شروطاً متعددة يجب على السائل أن يلم بها.

٥ - من شروط وجوب الحج على المرأة أن تجد زوجاً أو محرماً أو نسوة مأمونة ترافقهم في حجة الفرض ولو كان ذلك على حسابها إذا كانت تملك ما يكفي لذلك، فإذا لم تجد فلا يجب الحج عليها أصلاً، وعليه فلا يجب على السائلة إنابة غيرها في الحج عنها إذا لم تجد الزوج أو المحرم أو الرفقة المأمونة من النساء.

٦ - إذا جاءها الحيض بعد طواف الركن سقط عنها طواف الوداع إذا غادرت مكة قبل طهرها، فإن مكثت في مكة حتى طهرت لزمها طواف الوداع، أما إذا جاءها الحيض قبل طواف الركن، فإن عليها أن تبقى في مكة حتى تطهر وتطوف طواف الركن وهي طاهرة، ولا بدليل لذلك، هذا مذهب الجمهور، وذهب الحنفية إلى ما ذهب إليه الجمهور، إلا أنهم أجازوا لها إذا أرادت السفر قبل طهرها لضرورة كفوات الرفقة ونحوها أن تعتصب وتطوف طواف الركن وهي حائض، ثم تفدي بنفقة تذبحها في الحرم وتسافر وتعفى من طواف الوداع، والله أعلم.

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

هل يشرع التنفل «بالسعي بين الصفا والمروة» دون طواف أو ارتباط بطواف؟ «أي يتقرب إلى الله بالسعي وحده، سواء في أشهر الحج أو غيرها».

أرجو الإجابة مع توضيح أقوال فقهاء المذاهب في ذلك. وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن السعي بين الصفا والمروة لم يشرع كعبادة مستقلة من غير طواف سابق عليه، وقد اشترط البعض أن يكون الطواف السابق عليه طواف قدوم أو طواف ركن، وذهب البعض إلى أنه يصح بعد طواف نفل، والله أعلم.

التنفل بالسعي بين الصفا والمروة

يسر خدمة
الفتوى
بالهاتف تلقي
الأسئلة
الفقهية
مباشرة من ٨ -
١٢ ظهراً ومن
٤ - ٨ مساءً
على الأرقام
الهاتفية
التالية:
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة
٢٤٦٦٣٠٠ /
١٠٢٩ ونرجو
من الأخوة
المستفسرين
من خارج
الكويت مراعاة
اختلاف
التوقيت □

ملحة

بقلم: محمد علي عبدالرحمن

بيوت العنكبوت

ثمة تلازم واضح بين تقدم الأمم ورقيتها وما حققت من طفرات هائلة في شتى أوجه العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتطورة، فالحضارات جميعها لم تنهض على مر العصور والأزمان إلا محمولة على راحة العلم وساعده.

ولا شك أن ما توصل إليه العقل البشري من اختراعات وابتكارات في مختلف المجالات كان ولا يزال هدفاً أساسياً لرقى الأمم وصناعة حاضرها وتخطيط مستقبلها على أسس متقنه بما يكفل لها مكاناً رائداً بين الأمم، ذلك أن الصراع الحالي هو صراع حضارات بالدرجة الأولى. ولا يغرب عن البال التقدم المذهل في وسائل نقل المعلومات والأخبار والأحداث من وإلى كل بقاع الأرض، وما يمكن أن يحققه ذلك من فوائد إذا ما استثمر هذا الكم المعلوماتي الهائل في النهوض بمستوى الشعوب في الأنشطة والمجالات كافة.

فما بالنا وقد ألفنا النزوق إلى الغث والعزوف عن السمين وكأنه قد كتب علينا أن نأخذ نصيبنا من العلم والتقدم ما يزيدنا جهلاً وتخلفاً!! فصار هذا حالنا بين الأمم.. ولا عجب.

فقل لي بربك كم ممن تعلو منازلهم تلكم الأطباق الهوائية قد جعلوها فوق رؤوسهم للاستفادة مما تبثه القنوات الفضائية المختلفة من مواد علمية أو أخبار عالمية أو أحداث مهمة أو ما شابه ذلك من ثقافات متنوعة تنمي فكر الإنسان وتزيد من رصيده العلمي والثقافي في المجالات كافة؟

أظنه ليس جنوحاً إلى المبالغة إذا ما قلنا أن النسبة قد تتأرجح فوق الصقر قليلاً، إذا ما جنبنا ذلك الفصيل الذي يقتنيها بحكم طبيعة عمله أو لما تفرضه عليه أصول مهنته أو نوعية نشاطه في المجتمع.

فهل حقاً نحن جديرون بهذه النعم؟ أم أننا نجحنا بجهالة مطلقة في إقلاها إلى نقم! فباتت خطراً داهماً يهدد قلاعنا من الداخل وينذر بخرابها.

فياليت شعري.. كيف يروق لك يا مسكين أن تعزف بأنامل أصابعك سيمفونية الخراب الدامي.. ولمن؟! لأهلك... ولأبنائك... أعز الناس إليك! ألا تخشى يوماً تنق على الجدران البوم، وتضحى الأرائك أعشاشاً للغربان السود، وساعتها لن ينفع الإصلاح فالإعصار لا تمنعه السدود.

إن نسبة غير قليلة من تلك البيوت على شفا جرف هار من الانهيار، وقد أصابها الهوان، واعتراها الوهن وإن بدت للناظر إليها قلاعاً حصينة ورواق جميلة، إنها حقاً كبيوت العنكبوت، (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) العنكبوت.. ٤١.

هنا يرسو
القلم، ينفذ
عن كاهله
وطأة الأيام
وازدحام
الأعمال وهموم
الوقائع،
فيبيت
القارء
ما يتفاعل
في نفسه..
وهي زاوية
رأي مفتوحة
الندراعين
للجميع..

الفهرس العام

لمواضيع مجلة (الوعي الإسلامي)

لسنة ١٤١٧هـ

١٩٩٦ - ١٩٩٧م

إعداد:

تمام أحمد / حسين الديب

افتتاحية: اعداد قسم التحرير

الموضوع	العدد	الصفحة
الهجرة منهجية للتغيير	٣٦٥	٨
القرآن يخاطب القرون	٣٦٦	٨
مولد النبي مولد النهضة الحضارية	٣٦٧	٨
حرق الاقصى جريمة بحق الحضارة الانسانية	٣٦٨	٨
الاخلاق قاسم مشترك بين كافة الشعوب والامم	٣٦٩	٨
الكلمة امانه ووفاء	٣٧٠	٨
اجيالنا يغتال مستقبلها ونحن مبصرون	٣٧١	٨
حقوق الانسان بين النظرية والتطبيق	٣٧٢	٨
شهر الصيام ميلاد جديد	٣٧٣	٨
الكويت في معركة بناء الذات	٣٧٤	٨
عندما يكون الفساد في حماية القانون	٣٧٥	٨
في الحج تتجدد آمال وحدة الأمة؟	٣٧٦	٨

فكر إسلامي

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
اليقظة الدائمة التي يجب التزامها ١/٢	د. إبراهيم بن حسن بن سالم	٣٦٥	٧٩
اليقظة الدائمة التي يجب التزامها ٢/٢	د. إبراهيم بن حسن بن سالم	٣٦٦	٧٣
الثقافة وأثرها في تشكيل شخصيات الأفراد	محمد رجاء حنفي	٣٦٧	١٨
النهضة وعائق التطبيع	الطيب بو عزة	٣٦٧	٢٤
مسك الختام	عمر الراكشي	٣٦٧	٨٠
الوسطية الإسلامية	محمد عمارة	٣٦٨	١٨
الأمة المسلمة	محمد عبدالله السمان	٣٦٨	٢٢
آداب الاختلاف في الإسلام	د. محمد إبراهيم حنفي	٣٦٩	٢٩
المصطلح الفكري الإسلامي بين الأصالة والتغريب	محمد مصطفى سليم	٣٦٩	٣٦
الحرية الفكرية والإيمان	د. خالص جلبي	٣٧٠	٢٨
الحرية في نظر الإسلام	د. ماجد أحمد مومني	٣٧١	٧٣
اختلاف الرحمة واختلاف المعصية	محمد نور سويد	٣٧١	٢٩
الإنسان بين الشك والإيمان	علال البوزيدي	٣٧١	٣٦
الوطنية في الفكر الإسلامي المعاصر	طارق عبدالفتاح شديد	٣٧٢	٢٠
أثر الأفكار في التعبير الاجتماعي عند مالك بن نبي	محمد الصالح عزيز	٣٧٣	٢٢
إظلام التنوير	السيد محمد النجدي	٣٧٣	٤٤
السنة الإلهية ومعادلة تخلف المسلمين في فكر الغزالي	إبراهيم نويري	٣٧٤	٥٦
كيف أعد الرسول المسلمين لمواجهة الأعداء؟	اللواء محمد جمال الدين محفوظ	٣٧٤	٣٨
المسلمون والعلوم المستقبلية	د. عادل حسون الخنساء	٣٧٤	٤٠
مخطط الانحدار متى وكيف بدأ؟	د. خالص جلبي	٣٧٤	٤٦
التشكيك في أمية الرسول	سالم البهنساوي	٣٧٤	٨٦
الإسلام والشورى	صلاح حسين شهاب	٣٧٥	٤٦
التجديد في الفكر الإسلامي... طبيعته ومرتكزاته	محمد مراح	٣٧٥	٦٠
على أي أرض نقف؟	عبد الحميد عشاق	٣٧٦	٥٤
الحرية السياسية في الإسلام	السيد علي أحمد الصوري	٣٧٦	٥٦

إعلام

الموضوع	اعداد	العدد	الصفحة
الصحافة العربية وتغطيتها على الاسلام من المسؤول عن اخلاص اطفالنا لجهاز التلفاز الاثار الضارة لسوء البث الاعلامي الاعلام الاسلامي واطلالة نقدية عليه المنطلق العلماني وظهور الانبياء في السينما لغة الإعلام الاسلامي وتحدياتها الاعلام الاسلامي ومواجهة التحديات الاعلام الاسلامي في مواجهة الدعاية الثقافية الدولية القرآن وشعوذة الدجالين الاعلامية خطورة البث المباشر للاقمار الصناعية فن التصوير في الميزان العقلاني ابناؤنا والاعلان التلفازي	د. حسن عزوزي عمر فتال د. محمد محمد عيسوي الفيومي نور الدين بلبيل محمود النجيري نور الدين بلبيل صلاح حسين د. عماد الدين عثمان حسين الديب د. جمال النجار محمد علي وهبة فاروق حسان السيد	٣٦٧ ٣٦٧ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧١ ٣٧٦ ٣٧٦ ٣٧٥	٥٤ ٦٢ ٤٨ ٢٨ ٢٤ ٥٠ ٢٠ ٦٢ ٦٥ ١٦ ٥٠ ٣٨

كتاب الشهر

الموضوع	اعداد	العدد	الصفحة
تربية المراهق بين الاسلام وعلم النفس قراءة في المضمون الاجتماعي للحج قراءة في كتاب مستقبل الاسلام عوامل الاسلام نهاية أورشليم لسمير الهضيبي المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة روضة الارواح خواطر متأمل في سورة العصر الله ليس كذلك	ترجمة.د. محمد السيد الزعبلوي عرض بهيج بهجت سكيك مصطفى احمد قنبر ترجمة د. احمد علي الامام عرض : محمد علي وهبة ترجمة/ جرنوت روتر عرض/ احمد ابو زيد عرض. عبد الرحمن عبد الواحد عرض. احمد ابو زيد عرض. د. صلاح ارقه دان عرض. د. رفيق الحليني عرض. محمد علي وهبة	٣٦٥ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٨ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢	٦٦ ٦٢ ٨٢ ٨٣ ٩٤ ٧٠ ٩٠ ٩٠ ٨٤

قالت الصحف: اعداد قسم التحرير

الموضوع	الصفحة	الصفحة
مقتطفات من الصحافة	٣٦٥	٨٨
مقتطفات من الصحافة	٣٦٦	٨٨
قالت الصحف	٣٧٥	٩٢
قالت الصحف	٣٧٦	٩٤

مؤتمرات

الموضوع	اعداد	العدد	الصفحة
الأمة الاسلامية اسباب الوهن وسبل النهوض	تمام احمد	٣٦٥	١٠
المؤتمر الاعلامي التربوي لجمعية المعلمين الكويتية	التحرير	٣٦٥	١٤
الاسلام ومستقبل الحوار الحضاري	تمام احمد	٣٦٨	١٠
مؤتمر وزراء الاوقاف للدول الاسلامية	التحرير	٣٧٠	١٢
مؤتمر تطوير مناهج التربية الاسلامية	د. عماد الدين عثمان	٣٧٠	٥٢
مهرجان كاظمة للتراث الاسلامي	تمام احمد	٣٧١	١٢
الملتقى السنوي الثالث للامانة العامة للاوقاف	تمام احمد	٣٧٢	١٦
القرآن الكريم عطاء متجدد	تمام احمد	٣٧٦	١٠

ترجمات

الموضوع	إعداد	العدد	الصفحة
الخدمات التلفونية - احدث ماتوصل اليه العلماء في دنيا الكمبيوتر	منصور ابو العينين	٣٦٦	٩٠
اوروبا تبحث عن هوية دفاعية تلامس الاستقلال	التحرير	٣٦٧	٩٢
المخاوف التي تنتاب جمهوريات اسيا الوسطى جراء عودة الشيوعية	التحرير	٣٦٨	٩٢
مشكلة كشمير تدفع الهند وباكستان لسباق نووي محموم	التحرير	٣٦٨	٩٢
لماذا نجح المسلمون الآسيويون وفشل الشرق اوسطيون	التحرير	٣٦٩	٩٢
الصورة الاميركية عن الاسلام	التحرير	٣٧٠	٨٥
اتفاق الحظر الشامل للتجارب النووية تحت رحمة من؟	التحرير	٣٧٠	٨٥
حركة الاقليات الصينية المسلمة ليست في معظمها انفصالية: علاقات الهوى مع الهان	عبد المنعم احمد	٣٣٧	٩٤
وحكام الصين تفاوتت تاريخيا بين الثقة والحذر	منصور ابو العينين	٣٧٢	٩٢
ردود افعال اتفاق السلام مع مسلمي الفلبين - الرئيس راموس الفلبين ستشهد رواجاً	عبد المنعم احمد	٣٧٣	٨٦
اقتصاديا لم يحدث من قبل ويفوق كل التوقعات	عبد المنعم احمد	٣٧٤	٩٢
المياه اخطر مشكلة تواجه منطقة الشرق الاوسط	عبد المنعم احمد	٣٧٥	٩٤
الصراعات الاكثر دموية كانت داخل الحضارات وليست بينها	عبد المنعم احمد	٣٧٦	٩٠
افريقيا تدور في حلقة مفرغة من القمع والتخلف الاقتصادي	منصور ابو العينين	٣٧٦	٩١
كيف يرى الغرب العرب في ضوء عملية التشوية المستمرة.			
في الصين حملة قومية لتعليم ونشر لغة البلاد الأصليين.			

حديقة الوعي - اعداد احمد عبد الجبار

العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
٣٦٥	٩٢	٣٧١	٨٧
٣٦٦	٩٢	٣٧٢	٩٠
٣٦٧	٩٠	٣٧٣	٩٠
٣٦٨	٩٢	٣٧٤	٨٨
٣٦٩	٨٤	٣٧٥	٨٨
٣٧٠	٦٤	٣٧٦	٨٦

دراسات

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
معركة ذات الصواري	جمال الدين محفوظ	٣٦٦	٤٩
الفاصلة القرآنية في سورة نوح	خالد السيد علي بلاسي	٣٦٨	٣٩
الدعاة والثقافة العسكرية	جمال الدين محفوظ	٣٦٨	٦٠
القرآن يخاطب العقول	د. مصطفى اسماعيل البغدادي	٣٦٩	٦٦
من بديع بناء المقابلة في النظم القرآني	خالد السيد علي بلاسي	٣٦٩	٧٠
الرسم القرآني لبناء الاسرة المسلمة	محمد الانصاري	٣٦٩	٦٩
الدراسات الاصولية المعاصرة بين التقليد والتجديد	د. محمد الدسوقي	٣٧٣	٥٤
الليل والظلام في لغة القرآن	عبد الهادي صافي	٣٧٣	٦٤
الثنائية اللغوية.. اهدافها ومخاطرها	د. احمد عبد العزيز المزيني	٣٧٤	٧٢
الاحتجاج بالسنة في قواعد النحو	جواد رياض	٣٧٥	٧٢
الاسلوب دراسة لغوية احصائية	د. رفيق حسن الحليمي	٣٧٥	٧٤
من الاعجاز الفني في القرآن الكريم ايام الله	صديق بكر عطية	٣٧٥	٦٩
الفطرة وخصالها في حياة النبي	السيد علي خضر	٣٧٦	٥٨

كلمة العدد: اعداد قسم التحرير

الموضوع	العدد	الصفحة
الوعي في عامها الجديد	٣٦٥	٣
الوعي الاسلامي ومنطلقات التغيير	٣٦٦	٣
فلا تتبعوا الهوى	٣٦٧	٣
الى الاخوة القراء والكتاب	٣٦٨	٣
عزيزي القارئ الكريم	٣٦٩	٣
الحق كل لا يتجزأ	٣٧٠	٣
النقد البناء.. كيف؟	٣٧١	٣
وحدة الامة العربية وتحرير القدس	٣٧٢	٣
الصوم وتعميق جذور التقوى	٣٧٣	٣
اسس المشروع النهضوي الاسلامي	٣٧٤	٣
من اجل الاسهام في معالجة الفساد	٣٧٥	٣
قضية الاستنساخ تحتاج الى قرار فقهي عاجل	٣٧٦	٣

نافذة على العالم: اعداد قسم التحرير

العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
٣٦٥	٨٤	٣٧١	٩١
٣٦٦	٢٦	٣٧٢	٤٧
٣٦٧	٨٦	٣٧٣	٨٨
٣٦٨	٨٧	٣٧٤	٩٠
٣٦٩	٨٩	٣٧٥	٩٠
٣٧٠	٩٢	٣٧٦	٩٢

حوارات وندوات وتحقيقات

الموضوع	اعداد	العدد	الصفحة
مفتي ارتيريا الشيخ الامين عثمان - الاسلام احدث تغييرا جوهريا في افريقيا	محمود بيومي	٣٦٥	١٨
الدكتور يوسف القرضاوي- يجب ان يكون للمسلمين فقه معاصر	محمود بيومي	٣٦٦	٣٦
حسن حساته هكذا يتعامل المنهج الاسلامي مع الاجور والاسعار	احمد شعبان	٣٦٧	٣٠
د. عبد المجيد الطرابلسي وزير الاوقاف السوري في آخر حديث له	عبد الرحمن رقية	٣٦٨	١٦
في حوار مع المؤرخ الاسلامي د. عبد الحليم عويس	وجيه يعقوب السيد	٣٦٨	٥٢
الوعي في حوار مع الدكتور مصطفى الشكعة	ايمن محمد ابو زيد	٣٦٩	١٦
محمد يوسف هاجر . المسلمون يواجهون عقبات ومشاكل	حسين الديب	٣٧٠	١٦
الدكتور احمد كمال ابو المجد: حوارنا مع الغرب لن يفيد	عبد الحي محمد عبد الحي	٣٧١	٢٦
الدكتور علي السالوس :الاقتصاد الاسلامي رباني المصدر والهدف	احمد ابو زيد	٣٧١	٤٦
القدس عربية اسلامية رغم الادعاءات الماسونية	رضا محمد شعبان	٣٧٢	٤٠
الشيخ سيد سابق: المعاملات المالية اساسها المصالح بشرط	السيد ابو داود	٣٧٢	٥٠
بقاؤنا في البوسنة انتصارنا	د. عماد الدين عثمان	٣٧٢	٥٢
الاسلام ينتشر بقوة في الغرب	عبد الحي محمد عبد الحي	٣٧٢	٦٠
هلال رمضان بين الرؤية البصرية والعلمية	احمد ابو زيد	٣٧٢	٦٧
الدكتور محمد عماره: الوسطية هي حجر الزاوية في الرؤية الاسلامية	د. عماد الدين عثمان	٣٧٣	٢٦
الشاعر الاديب محمود التهامي لاتستطيع اي قوة منع المبدع من التعبير عن رأيه	تمام احمد	٣٧٣	٨٠
مفتي القدس صبري عكرمة- اسرائيل دولة مأكرة	عبدا لحي محمد عبد الحي	٣٧٤	١٧
د. ابراهيم اتش: الكويت سبقت العالم الاسلامي وقفيا- ومستقبل لغة القرآن في تركيا يبشر بالخير	بدر القصار - د. عماد الدين عثمان	٣٧٤	٦٠
منزلة نبينا محمد وواجبنا نحوه ٢/١	د. عماد الدين عثمان	٣٧٤	٨٣
المفكر التتري د. آرثور: التتار تعرضوا لأكبر غارة شيوعية معاصرة	محمود بيومي	٣٧٥	١٦
د. يوسف زيدان: تراثنا الاسلامي لم ينشر منه سوى ٥٪ فقط.	رضا محمد شعبان	٣٧٥	٧٧
منزلة نبينا محمد وواجبنا نحوه ٢/٢	د. عماد الدين عثمان	٣٧٥	٨٠
حوار مع د. سليمان رجبى رئيس الاتحاد الاسلامي في مقدونيا	تمام احمد	٣٧٦	١٨

فقه وأحكام وشرعية

الصفحة	العدد	إعداد	الموضوع
١٦	٣٦٥	أ.د. نزيه حماد	الهجرة ومضمونها وأقسامها عند العلماء
٣٩	٣٦٥	د. رفيق يونس المصري	الإجارة التمويلية
٦٦	٣٦٦	أحمد عز الدين الويسي	صفات المجتهد في الفقه الإسلامي
١٢	٣٦٦	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	عقوبة مشاهدة أفلام العري في الشريعة الإسلامية
٥٢	٣٦٦	أ.د. نزيه حماد.	توثيق الديون في الشريعة الإسلامية
٣١	٣٦٨	أ.د. محمد الدسوقي	تدريس القانون في كليات الشريعة
٣٤	٣٦٨	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الإسلامي
٨٠	٣٦٨	أ.د. محمد أبو الأجفان	المذهب المالكي ١/٥
٢٦	٣٦٩	أ.د. محمد أبو الأجفان	المذهب المالكي ٢/٥
٢٢	٣٦٩	د. أحمد محمود كريمة	القربات للموتى
٣٦	٣٧٠	د. نزيه حماد.	عقوبة المدين المماطل في الشريعة
٣٨	٣٧٠	د. محمود عمارة	النميمة بين الاسترسال والاستئصال
٣٠	٣٧٠	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	مبادئ علم النفس الجنائي في الشريعة الإسلامية
٥٩	٣٧٠	أ.د. محمد أبو الأجفان	المذهب المالكي ٣/٥
٣٢	٣٧١	د. أحمد محمود كريمة	الحسبة المفترى عليها
٣٤	٣٧١	عمر إبراهيم المراكثي	الخلوة الصحيحة وآثارها الشرعية
٢٨	٣٧١	عطية فتحي الويشي	العبودية وقضية التوحيد
٧٢	٣٧١	أ.د. محمد أبو الأجفان	المذهب المالكي ٤/٥
٣٠	٣٧٢	د. محمد الزحيلي	حكم الصلاة في الأوقات المنهي عنها
٣٤	٣٧٢	أ.د. نزيه حماد	هل الكحول مادة نجسة؟
٣٧	٣٧٢	أ.د. محمد أبو الأجفان	المذهب المالكي ٥/٥
٢٧	٣٧٢	أ.د. محمد الدسوقي	دور الوقف في التنمية الاجتماعية
٢٤	٣٧٢	أ.د. السيد رزق الطويل	القبلة ومهمتها في وحدة الشعور الإسلامي
٥٩	٣٧٢	إبراهيم نويري	الإسلام... بديل
٤٣	٣٧٣	د. أحمد محمود كريمة	القرينة هل هي من طريق الإثبات؟
٩٢	٣٧٣	الموسوعة الفقهية للوزارة	زكاة الفطر
٢٦	٣٧٤	محمد حسن بدر الدين	الحماية الجنائية لحقوق الملكية الفردية في الإسلام
٥٠	٣٧٤	د. أحمد محمود كريمة	اللمس وأثره في الطهارة الصغرى
٥٤	٣٧٤	د. نزيه حماد	حكم الموسيقى في الإسلام
٥٦	٣٧٤	د. أحمد الحجى الكردي	الوقف الجماعي، انعقاده وحكم الرجوع فيه
٤٢	٣٧٥	محمد عبد الرحمن	قانون الحسبة وردود الفعل عليه
٦٢	٣٧٦	د. حمد محمود كريمة	تغير الأحكام بتغير الأوطان والأزمان
٦٥	٣٧٦	د. محمد أبو الأجفان	خصائص الشريعة الإسلامية
٤٢	٣٧٦	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	حماية البيئة في التشريع الجنائي الإسلامي

المرسى

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
لماذا الهجرة وليس الميلاد	عبد الرحمن قره حمود	٣٦٥	٩٨
بين ادب الرأي وأدب العقيدة	د. سعيد شوارب	٣٦٦	٩٨
فلنجفف منابع الامية	راغب السعيد	٣٦٧	٩٨
فلنجفف معاً	ابو طارق	٣٦٨	٩٨
الهباء	علي مدني رضوان الخطيب	٣٦٩	٩٨
ارقام ذات دلالة	د. عماد الدين عثمان	٣٧٠	٩٨
زمن الاتصالات والحذر	حسين الديب	٣٧١	٩٨
المواثيق الغلاظ	علي مدني رضوان الخطيب	٣٧٢	٩٨
الصيام يعلمنا النظام	عبد الرحمن قره حمود	٣٧٣	٩٨
عدت يا عيد	عبد الستار خليف	٣٧٤	٩٨
فاعتبروا يا أولي الالباب	عبد الرحمن قره حمود	٣٧٥	٩٨
بيوت العنكبوت	محمود علي عبد الرحمن	٣٧٦	٩٨

استطلاعات

الموضوع	اعداد	العدد	الصفحة
مساجد دمشق القديمة	وحيد تاجا	٣٦٦	١٨
مواطن الشعوب الاسلامية الاديع والشركس	زين العتيبي	٣٦٦	١٥
خصائص ومميزات العمارة المسجدية بالمغرب	سمير البوزيدي	٣٦٩	١٣
العمارة الاسلامية في جامع عمرو بن العاص	احمد ابو زيد	٣٧٠	٢٠
الجامع الازهر	علاء دواره	٣٧٣	٢٨
جامع السلطان حسن بالقاهرة	عبد الحي محمد عبد الحي	٣٧٥	١٢

حضارة

الموضوع	إعداد	العدد	الصفحة
التطلعات الإنسانية في الحضارة الإسلامية	زين العتيبي	٣٦٨	٤٢
منهج التواصل بين حضارات العالم	د. علي فهد الزميع	٣٦٩	٣٠
التواصل الحضاري ومشروعات النهضة الإسلامية	زين العتيبي	٣٦٩	٤٠
الزخرفة الإسلامية	د. محمود إبراهيم حسن	٣٦٩	٤٦
السنن الحضارية ومعادلة تخلف المسلمين في فكر الغزالي	إبراهيم نويري	٣٧٠	٤٤
التربية الإسلامية والتقدم الحضاري	د. محمد السيد المليجي	٣٧٠	٥٤
الطبيعة الارتقائية المتعددة للحضارة الإسلامية	محمد علي وهبه	٣٧١	٤١
مآثر المسلمين في الأندلس	د. حسن فتح الباب	٣٦٨	٤٦

الفتاوى - اعداد ادارة الفتوى في الوزارة

الصفحة	العدد	الفتوى
٩٦	٣٦٥	احكام الرشوة وزكاة بيوت الاستثمار
٩٦	٣٦٦	حكم التبرع بالاعضاء وتزين الشباب بالسلاسل
٩٦	٣٦٧	حكم تحية المسجد والكتابة الصحافية
٩٦	٣٦٨	حكم الزواج بنية الطلاق وعورة الرجال بين الرجال
٩٦	٣٦٩	حكم الاستعانة بالسحرة والبناء على القبور
٩٦	٣٧٠	حكم خروج المرأة من المنزل والتأمين على العاملين
٩٦	٣٧١	حكم الاطالة في الصلاة والخطبة
٩٦	٣٧٢	حكم زكاة الراتب الشهري والمرور امام المصلي
٩٦	٣٧٣	حكم استعمال الزوجة لادوات الزينة وصيام المسن
٩٦	٣٧٤	حكم المصلي المنفصل عن المسجد وتارك الصلاة
٩٦	٣٧٥	حكم الرهن والتأمين في الإسلام
٩٦	٣٧٦	سفر الحاج بنظام المراجعة

ادب

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٣٢	٣٦٥	يحيى المبدي ابو بكر	كيف اثر القرآن في الصورة الادبية
٥٨	٣٦٦	د. فوزي عبد الرحمن شحاته	التبني بين التصوير الادبي والمنهج التوثيقي
٤٤	٣٧١	عبد الرحمن احمد شادي	ومضات حنان من التاريخ الاسلامي
٥٥	٣٧١	صديق ابو بكر عطية	صور اعجازية فنية من القرآن الكريم
٧٦	٣٧٢	د. محمد عبد المنعم خفاجي	اعجاز الصورة الادبية في القرآن الكريم
٧٢	٣٦٧	معوذ عوض ابراهيم	مفهوم الادب الاسلامي
٦٨	٣٦٧	أ.د. عبده بدوي	كعب بن زهير شاعر البردة
٦٧	٣٦٨	احمد محمود مبارك	الشعر الاسلامي وقضية الشكل الفني
٧٨	٣٧٠	د. جابر قيمحة	الغربة في شعر عمر بهاء الدين ١/٢
٨٠	٣٧١	زكريا بو غرارة	علي احمد باكثر الاديب المسلم
٨٤	٣٧١	د. جابر قيمحة	الغربة في شعر عمر بهاء الدين ٢/٢
٧٤	٣٧٢	د. سعيد شوارب	يوميات من سيناء «جبل المر»
٨٠	٣٧٢	عربي محمد اسماعيل	الأدب الإسلامي في ظل المتغيرات
٧٢	٣٧٦	د. رفيق حسن الحلبي	ظاهرة الدمج اللغوي ابعادها ومخاطرها
٧٨	٣٧٦	د. جابر قمiche	الادب الإسلامي بين اشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق ١/٢

بريد القراء: اعداد قسم التحرير

الصفحة	العدد	الصفحة	العدد
٦	٣٧١	٦	٣٦٥
٦	٣٧٢	٦	٣٦٦
٦	٣٧٣	٦	٣٦٧
٦	٣٧٤	٦	٣٦٨
٦	٣٧٥	٦	٣٦٩
٦	٣٧٦	٦	٣٧٠

ثمرات المطابع والفكر

الموضوع	المؤلف	العرض	العدد	الصفحة
اثمة الفقه التسعة	عبد الرحمن الشرقاوي	مصطفى مرسى	٣٦٥	٩٤
الوقت في حياة المسلم	د. يوسف القرضاوي	مصطفى مرسى	٣٦٦	٩٤
التدين المنقوص	فهمي هويدي	مصطفى مرسى	٣٦٧	٩٤
الاسلام وصراع الحضارات	د. احمد القديرى	مصطفى مرسى	٣٦٨	٩٤
عمرو بن العاص القائد المسلم والسفير الامين	لواء: محمود شيت خطاب	محمد هاني	٣٦٩	٨٦
وثيقة مؤتمر السكان والتنمية رؤية شرعية	د. الحسيني سليمان جاد	محمد هاني	٣٧٠	٨٨
مفهوم التعايش في الاسلام	المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو	محمد هاني	٣٧١	٨٨
خرافة الصهيونية ومواقفها المتردية	مروان المشاكل	محمد هاني	٣٧٢	٩٤
امريكا وغطرسة القوة	قدري قلعجي	محمد هاني	٣٧٣	٨٤
ديانات واساطير	د. امام عبد الفتاح امام	محمد هاني	٣٧٤	٩٤
ملحمة الغرباء	عدنان النحوي	محمد هاني	٣٧٥	٨٤
عمارة المساجد في مختلف العهود الاسلامية	رؤوف الانصاري	محمد هاني	٣٧٦	٨٤

شعر

الموضوع	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
النور المهاجر	عبد الغني احمد ناجي	٣٦٥	٦٥
كلمة طيبة كشجرة طيبة	رفعت عبد الوهاب المرصفي	٣٦٦	٣٩
طال الضياع	مصطفى عكرمة	٣٦٨	٦٦
مصباح الحياة	عبد الهادي صافي	٣٦٩	٨٣
لو تفعلون	عبد الغني احمد ناجي	٣٧٠	٨٤
حدثنا فقد طال السفر	محمد علي قطب	٣٧١	٦٠
هو الله	احمد فهمي خطاب	٣٧٢	٧٣
اهلا بشهر الجود والاحسان	احمد بشار بركات	٣٧٣	٨٣
رمضان ولي	السيد صديق حافظ	٣٧٤	٨٢
ذكرى مكة	احمد عبد الفتاح عبد المعطي	٣٧٦	٢٥

قصص

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
حلم السنين	محمد محمود عبد الوارث	٣٦٨	٧٨
الالوان	احمد محمود مبارك	٣٦٩	٧٤
احلام المسافر الغريب	عبد الستار خليف	٣٧٠	٧٦
رحلة في طريق النور	د. احمد محمد ابراهيم	٣٧١	٧٦
الرجوع	هند عبد الرحمن	٣٧٢	٨٣
اهمية القصص في القرآن والحكمة من تكرارها	حلمي الغندور	٣٧٣	٢٤
القافلة والبدر	عمر فتال	٣٧٣	٧٨
وعاد منصور	محمد طه بصل	٣٧٤	٨٠
الجريمة	محمد طه بصل	٣٧٥	٤١
مات العليل	عبد الستار خليف	٣٧٦	٨٨

طب وعلوم

الصفحة	العدد	اسم الكاتب	الموضوع
٧٠	٣٦٥	د. معتز ياسين مصطفى	العلاج الطبي في القرآن الكريم
٥٨	٣٦٥	د. عواد جاسم الجدي	البقوليات زاد التربة ولحم الفقير
٤٢	٣٦٩	د. أحمد عبد المنعم عربود	التسمم بأول أكسيد الكربون
٥٨	٣٦٩	د. محمد الشحات الجندي	الرؤية الإسلامية حول المياه والتنمية الصحية
٥٣	٣٦٩	د. محمد عيسوي الفيومي	العلاج النفسي للاضطرابات السلوكية
٣٥	٣٧٣	د. محمد مصطفى السمرى	وصايا طبية على مائدة رمضان الصحية
٢٦	٣٧٤	صلاح الدين شهاب الدين	الاسلام ونظام الحجر الصحي
١٦	٣٧٤	التحرير	اتفاقية تعاون بين الأزهر والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
٥٨	٣٧٥	د. أحمد عبد المنعم عربود	الزائدة الدودية والتسمية الخطأ
٥٤	٣٧٥	د. محمد محمد عيسوي الفيومي	الأمراض السيكوسوماتية
٢٦	٣٧٦	د. محمد مصطفى السمرى	الوصايا العشر للوقاية من ضربات الشمس أثناء الحج
٨٩	٣٧٦	التحرير	جديد الطب والعلوم
٧٨	٣٧٦	بهيج بهجت سكيك	الطب والاستشفاء عند المسلمين الأوائل
٣٨	٣٧٣	حنان إبراهيم عبد الهادي	الكهوف عالم مجهول تحت الأرض
٤٤	٣٦٧	د. مجدي يوسف أمين	حركة الأرض والبروج
٥٠	٣٧٣	د. مجدي يوسف أمين	هلال الشهر العربي
٦٦	٣٧٣	محمود ممتاز الهواري	غزو الفضاء في القرآن الكريم

تربية وآداب إسلامية

الصفحة	العدد	اسم الكاتب	الموضوع
٢٦	٣٦٥	د. محمد السيد المليجي	الإسلام والتربية العقلية
٧٣	٣٦٥	محمد رجاء حنفي	الحياة خلق إسلامي قرين الإيمان
٧٧	٣٦٧	د. جاسم مهلهل الياسين	الأمانة والوفاء
٣٦	٣٦٧	أحمد الأمين محمد رشدان	فوائد التقوى كما نطق بها القرآن
٢٢	٣٦٧	د. عبد الرحمن العيسوي	الفضائل الإسلامية
٥٥	٣٦٨	د. جاسم مهلهل الياسين	تربية القلوب الملتجة إلى الله
٥٦	٣٦٨	د. محمد الزحيلي	الإسلام يبني الإنسان أولا
٤٣	٣٧٠	د. جاسم مهلهل الياسين	الوفاء
٥٢	٣٧١	د. مصطفى رجب	التربية المجتمعية في ضوء القرآن الكريم
٤٩	٣٧١	محمد رجاء حنفي	صلة الأرحام من أعظم الفضائل
٦٤	٣٧٢	د. محمود عمارة	خسارة المغتاب... هذه هي الأسباب
٣٠	٣٧٣	د. محمد عيسوي الفيومي	الأسس النفسية والتربوية للنظام السيكولوجي للطفل
٧٣	٣٧٣	د. صابر سليمان عسران	القيم الإسلامية... محاولة للتعريف
٧٠	٣٧٤	د. السيد رزق الطويل	قيمة العلم في التزام المعلم وأدب المتعلم
٧٤	٣٧٤	حسن عزوزي	من خصائص التربية الإسلامية
٦٥	٣٧٤	د. جاسم مهلهل الياسين	التعامل مع قدر الله بالسكينة
٦٦	٣٧٤	د. محمد السيد المليجي	الإسلام والتربية الجمالية
٢٦	٣٧٥	محمد رجاء حنفي	القيم وأثرها في نفوس الجماعات
٣٦	٣٧٥	د. حسن أبو غدة	اتخاذ اللباس وستر العورات فضيلة إنسانية
٣٨	٣٧٦	د. محمد الريسوني	التربية الجمالية وأثرها في حفظ البيئة
٤٧	٣٧٦	محمد رجاء حنفي	الفكاهة غريزة إنسانية ومفهوم إسلامي

مناسبات اسلامية - مقالات عامة

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
ماء زمزم وأسراره الطبية	د. حسان شمسي باشا	٣٧٠	٦٦
تأملات في الإسراء والمعراج	د. السيد نوح	٣٧١	١٤
في رحاب الإسراء والمعراج	محمد مرسي محمد مرسي	٣٧١	١٧
تحويل القبلة ودروس في الطريق	د. السيد نوح	٣٧٢	١٢
التربية الذاتية من خلال فريضة الصوم	د. مصطفى رجب	٣٧٣	١٨
الصائمون هم المتحضرون	د. محمود عمارة	٣٧٣	٢٠
كلمة سمو أمير البلاد في العشر الأواخر من رمضان	التحرير	٣٧٤	١٠
الحج مؤتمر إسلامي	محمود بيومي	٣٧٦	٢٢
الحج رحلة كونية	يحيى السيد النجار	٣٧٦	٢٨

استشراق ومذاهب هدامة

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
تهاقت الفكر الغربي وضرورة نقده	الطيب بو عزة	٣٦٥	٢٩
استمرار الحملة الماسونية لتشويه صورة الإسلام في السينما العالمية	عبدالرحمن حمادي	٣٦٥	٣٤
أباطيل المستشرقين: احذروا هذه الترجمة	د. رفيق حسن الحلبي	٣٦٥	٥٣
استشراق / الفكر الأسود	ممدوح إبراهيم الطنطاوي	٣٦٦	٦٢
من تصورات أعداء الإسلام	د. محمد عبدالستار نصار	٣٦٧	٢١
صوت منصف من الغرب هل يسمعه علمانيو الشرق	د. السيد رزق الطويل	٣٦٨	٢٠
الاستشراق وكيفية مواجهته؟	أحمد محمد سالم	٣٧٤	٤٣

قضايا اسلامية وعالمية

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
أوروبا والمخدرات	قاسم القادري	٣٦٥	٥٤
الشيشان / الامبراطورية تشن هجوماً معاكساً ٢/٣	د. بوجدان تشاكوسكي	٣٦٥	٤٦
الشيشان / الامبراطورية تشن هجوماً معاكساً ٣/٣	ترجمة منصور أبو العينين	٣٦٦	٦٩
الوحدة الوطنية الواجب والمأمول	د. بوجدان تشاكوسكي	٣٦٦	٦٩
نفق الظلم اعتداء يهودي جديد	ترجمة منصور أبو العينين	٣٦٧	٥٨
المسلمون والسلاح النووي	د. نزهة طلعت	٣٧٠	١٤
الشرق الأوسط وحرب المياه	تمام أحمد	٣٧٥	٢٣
الأسرى عبر التاريخ بين الضمير العربي والقانون	محمد علي وهبة	٣٧٥	٢٠
الشورى والديمقراطية إشكالية العلاقة والمفهوم	رضا محمد شعبان	٣٧٠	٢٥
	التحرير	٣٧٠	٢٥
	الحسيني عصمة	٣٧٣	٤٦

أسرة وقضايا اجتماعية

الصفحة	العدد	اسم الكاتب	الموضوع
٦٤	٣٦٧	د. محمود صالح العادلي	الزواج بين البناء والهدم
٨٦	٣٦٨	مشرف فارس العنزي	المجتمع والأسرة وانحراف الأحداث
٨٢	٣٦٨	محمد الأنصاري	الحفاظ على الأسرة
٢٠	٣٦٩	د. محمد الدسوقي	من قضايا الطلاق: الاشهاد على الطلاق والرجعة
٧٨	٣٦٩	حسين الديب	الطلاق ظاهرة تدق ناقوس الخطر
٨٠	٣٦٩	راغب محمد السعيد	الحياة الخاصة وضمان حرمتها في الإسلام
٧٠	٣٧٠	د. أحمد عبدالوارث مرسي	المرأة في ظلال الإسلام
٦٨	٣٧١	د. نزهة طلعت	دور المرأة في المجتمع المصري
٣٣	٣٧٥	د. عبدالرحمن محمد العيسوي	الوقاية من التصدع الأسري
٣٠	٣٧٥	علال البوزيدي	مكانة الشيوخوخة في الأسرة والمجتمع
٤٣	٣٦٦	معالي عبدالحميد حمودة	الإسلام والفساد لا يجتمعان
٨٤	٣٦٨	هاشم النجار	غيوم الإرهاب تغطي الوطن العربي
٥٦	٣٧٢	عبدالرحمن شيخ حمادي	المخدرات بين العجز الدولي ونجاعة القانون

تسرات - لغة

الصفحة	العدد	اسم الكاتب	الموضوع
٤٩	٣٦٥	د. أحمد الحسن	الإمارة
٥٦	٣٦٦	يحيى المبدي أبوبكر	اللغة والحفاظ على الهوية الثقافية
٨٥	٣٦٦	طه محمد كسبه	الحياة في الإسلام لا تقبل التجزئة أو الانشطار
٣٠	٣٦٦	د. محمد مصطفى السمري	كتاب إسلامي علم العالم / تشريح القانون لعلاء الدين بن النفيس
٦٥	٣٦٧	د. أحمد الحسن	الدواوين
٥٠	٣٧٨	د. أحمد الحسن	بيت المال
٧٨	٣٧٤	د. عبدالستار محمد فيض	العد والترقيم ٥/١
٨٦	٣٧٥	د. عبدالستار محمد فيض	العد والترقيم ٥/٢
٧٥	٣٧٦	د. عبدالستار محمد فيض	العد والترقيم ٥/٣
٦٤	٣٧٥	د. احمد عبدالرحيم السايح	جدلية الكلمة والرسم والخط في بنية الثقافة الاسلامية

شخصيات وأعلام

الصفحة	العدد	اسم الكاتب	الموضوع
٤٢	٣٦٥	عبدالرحيم الوهابي	الإمام شامل أمير المجاهدين في القوقاز
٧٦	٣٦٥	محمد يوسف الجاوش	الشيخ الغزالي العالم الأديب والداعية الفقيه
٤٦	٣٦٦	عبدالإله ولد عيسى	منهج الإمام البخاري في تأليف صحيحه
٧٨	٣٦٦	محمد الصالح عزيز	ابن باديس رجل لن تنساه ذاكرة الجزائر
٧٤	٣٦٧	د. مصطفى رجب	فقهاء في الظل
٦٣	٣٦٨	إبراهيم مصطفى فتح الباب	عمر بن الخطاب ومنهجه في تعيين الولاة
٧٢	٣٦٨	أد . مصطفى رجب	هذا الصحابي المرح
١٣	٣٧٠	التحرير	في ذمة الله / الشيخ محمد الجراح
٧٠	٣٧٢	د. محمد صديق قرشي	ابن عطية ومنهجه في التفسير
٨٨	٣٧٢	أسامة أبو زيد	فرحان الخالد مؤسس أول جمعية خيرية في الكويت

موضوعات محلية

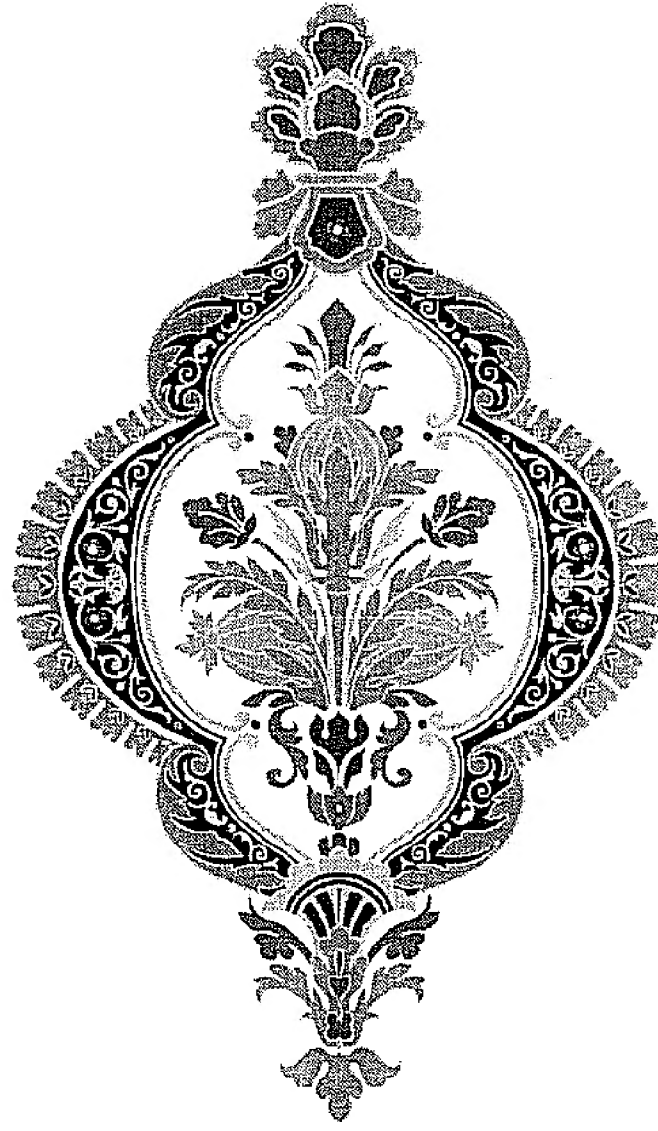
الصفحة	العدد	اسم الكاتب	الموضوع
١٠	٣٦٦	التحرير	مجلس الأمة أقر قانون منع الاختلاط
١١	٣٦٦	التحرير	بيت الزكاة يصدر تقريره السنوي
١٥	٣٦٧	التحرير	ملف الأزمة - لقاءات مع كل من محمد الشيباني - عيسى ناصر الظفيري - دعيح العنزي
٧٦	٣٦٨	إدارة الشؤون الثقافية	المسابقة الثقافية لوزارة الأوقاف
١٤	٣٦٨	التحرير	وزارة الأوقاف احتفلت بالمولد النبوي الشريف
١٥	٣٦٨	التحرير	سفارة الكويت في كندا أدخلت صفحة عن الكويت في شبكة الأنترنت
١٠	٣٦٩	العلاقات العامة	من أنشطة الوزارة
١٠	٣٧٠	العلاقات العامة	من أنشطة الوزارة
١٠	٣٧١	التحرير	كلمة سمو أمير البلاد في افتتاح دور الانعقاد الأول في الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة الكويتي
١٦	٣٧٣	التحرير	المسابقة الرمضانية الثقافية الخامسة للعام ١٤١٧ هـ
١٥	٣٧٣	التحرير	في بيت الزكاة رقابة مالية وإدارية متميزة
١٢	٣٧٣	تمام أحمد	وضع حجر الأساس لمقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
١٠	٣٧٣	العلاقات العامة	من أنشطة الوزارة
١٤	٣٧٤	التحرير	من أنشطة الوزارة
١٢	٣٧٤	التحرير	الأمير زار ديوانيات شعراء النبط
١٠	٣٧٥	التحرير	من أنشطة الوزارة
١٣	٣٧٦	التحرير	الوزارة تكرم الفائزين في مسابقتها الثقافية
١٤	٣٧٦	التحرير	الوزارة تكرم اصحاب حملات الحج المتميزة
١٥	٣٧٦	التحرير	افتتاح معرض الكتاب الاسلامي الثاني والعشرين

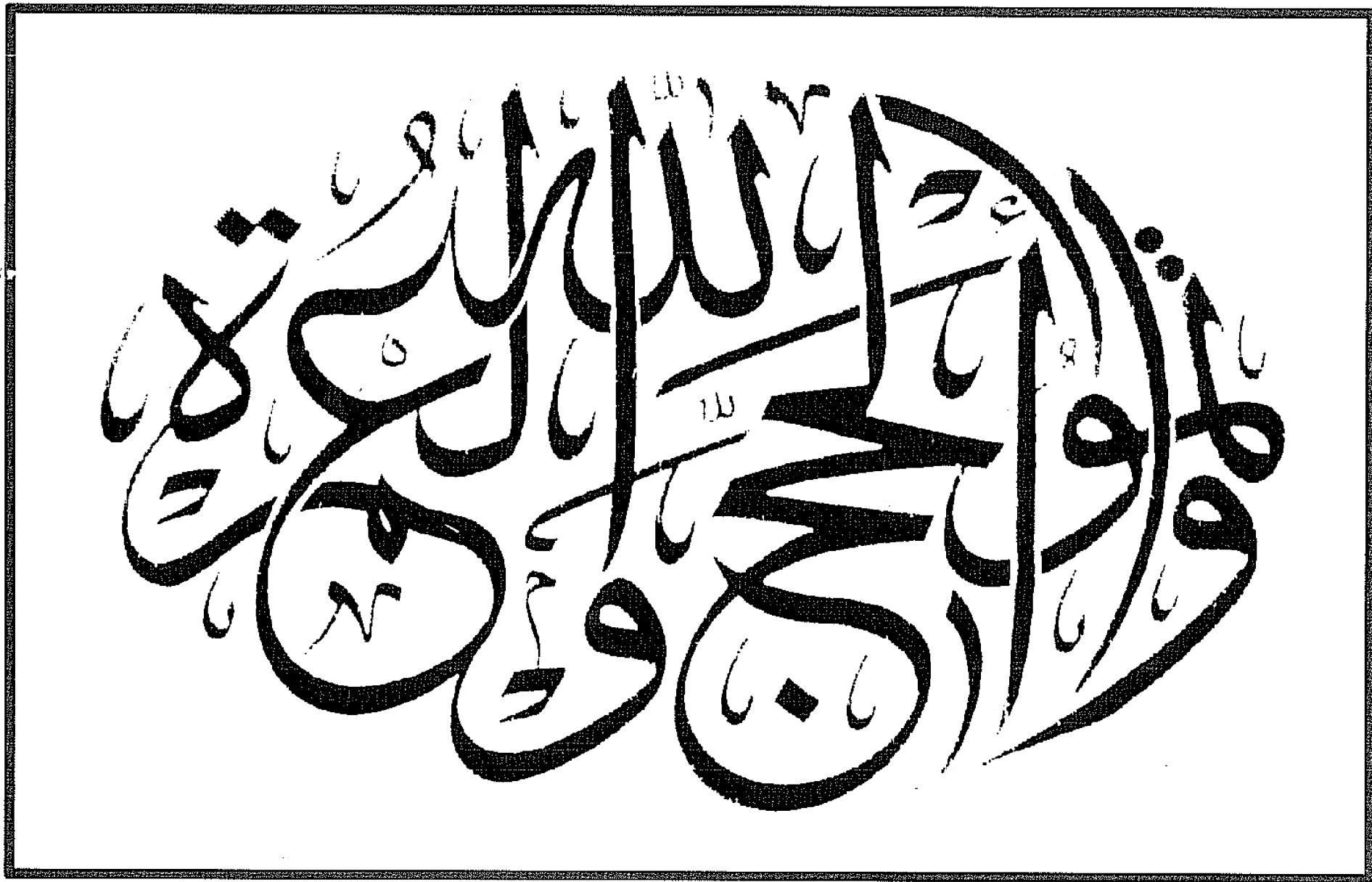
اقتصاد اسلامي

الصفحة	العدد	اسم الكاتب	الموضوع
٢٥	٣٦٥	زيد محمد الرماني	أخلاقيات التعامل الاقتصادي في الإسلام
٤٠	٣٦٦	د. رفيق يونس المصري	مشاركة العمال في الأرباح
٥٥	٣٦٦	زيد محمد الرماني	الدلالات الاقتصادية في قصة شعيب عليه السلام
٢٦	٣٦٧	محمود رمضان محمد	تحديات اقتصادية تواجهها الأمة الإسلامية
٦٢	٣٦٩	د. أحمد محمد إبراهيم	حول مشاركة العمال في الأرباح
٤٨	٣٧٥	محمد أحمد إسماعيل علي	دور الاقتصاد في التنمية الشاملة
٥١	٣٧٥	زيد محمد الرماني	الجوانب الاقتصادية لفريضة الزكاة
٥٢	٣٧٥	كمال خضر	الاقتصاد والإسلام
٣١	٣٧٦	د. رفيق يونس المصري	مشاركة العمال في الأرباح
٣٢	٣٧٦	د. محمد أبو جلال	حاجة المنظمات الخيرية إلى الثقافة الاقتصادية
٣٦	٣٧٦	د. محمد شوقي الفنجري	مفهوم السعادة من منظور الاقتصاد الإسلامي

أقليات مسلمة

الصفحة	العدد	اسم الكاتب	الموضوع
٥٠	٣٦٥	نجلاء عبدالحليم	مستقبل الجاليات الإسلامية في أوروبا
٥٨	٣٧١	طارق البكري	الصين تحتضن مئة مليون مسلم
٢٣	٣٧١	د. عبدالصبور فاضل	هموم مدارسنا الإسلامية في الخارج
١٩	٣٧٢	ممدوح الشيخ	أزمة الأقليات المسلمة
٣٥	٣٧٤	طارق البكري	الاتحاد الإسلامي لمسلمي المهجر تجربة ناجحة
٦٨	٣٧٦	محمد الصالح عزيز	مساهمات البربر في توطيد الحضور الإسلامي في شمال إفريقيا
٧٠	٣٧٣	د. محمود الخاني	العمل الإسلامي وتجربة نصف قرن







مجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية
إدارة الإفتاء

مجموعة

الفتاوى الشرعية

الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

المجلد الثاني

الأحكام الشرعية - الجنائيات والحدود
المظروف والإباحة - السياسة الشرعية - الطب
(١٩٧٧ - ١٩٨٤ م)
(١٣٩٧ - ١٤٠٥ هـ)

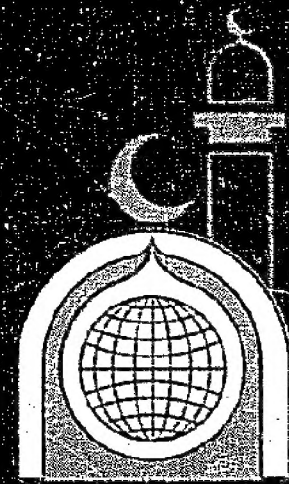
يصدر عن قطاع
الافتاء والبحوث
الشرعية في وزارة
الأوقاف والشؤون
الإسلامية الجزء الثاني
من سلسلة

(مجموعة الفتاوى الشرعية)

وهو الجزء الذي يضم فتاوى لجان الإفتاء الثلاث (لجنة الأحوال الشخصية - لجنة الأمور العامة - هيئة الفتوى) في مواضيع الأحوال الشخصية - الجنائيات والحدود - والحظر والإباحة - السياسة الشرعية - والطب - للأعوام ١٩٧٧ إلى ١٩٨٤ ...

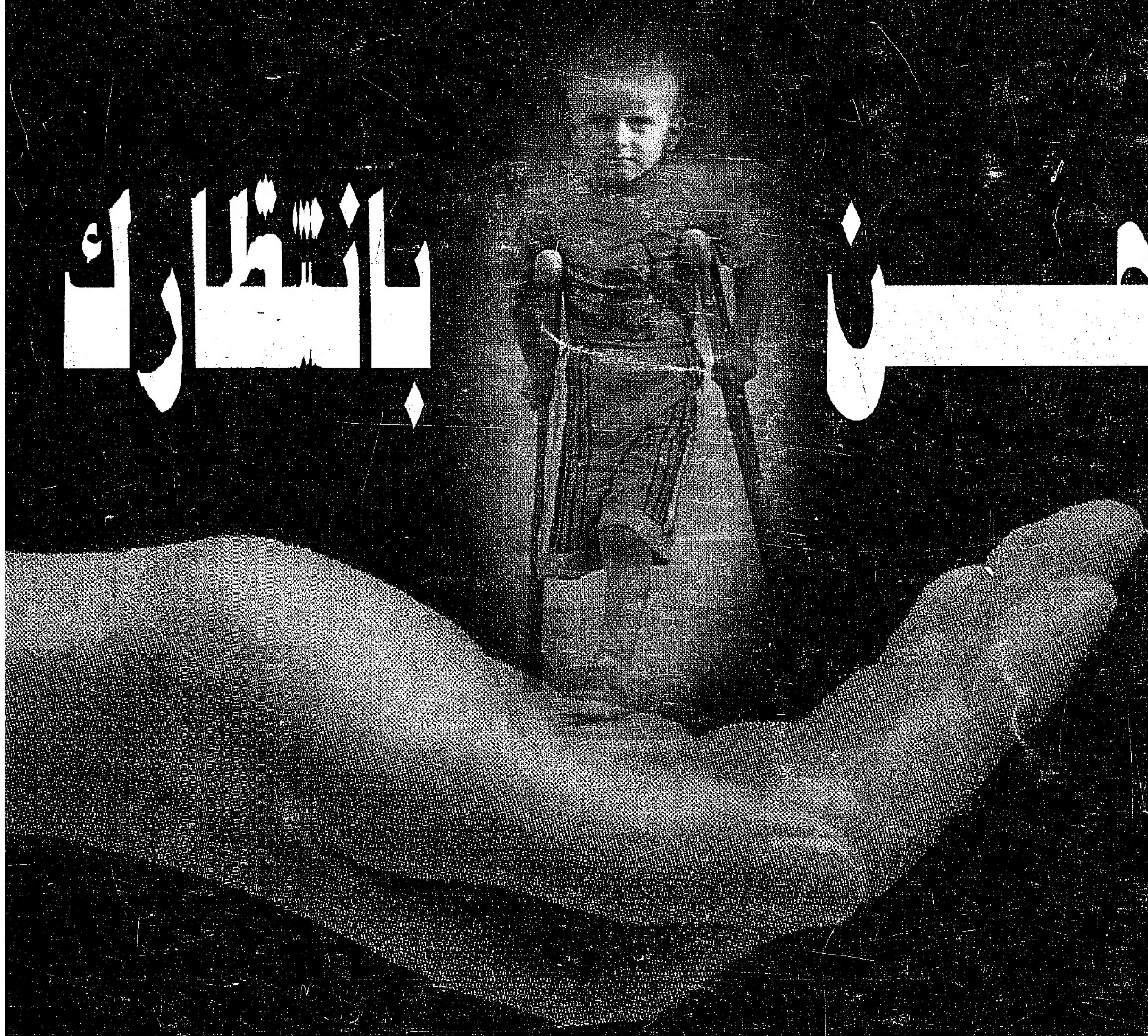
وهذا الإصدار يعتبر استمراراً للسلسلة المذكورة التي تدخل ضمن نشاط القطاع وأهمته الرئيسية.

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية



الخير كله بين يديك

والعظماء



الهيئة في انتظاركم على عنوانها: الشرق - شارع أحمد الجابر - دروانة عبد الرزاق - مقابل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - من ب. 434 - الصفاة
البريد البريدي 13035 الكويت - هاتف: 2448786 - 2402812 - فاكس: 2402817 رقم الحساب 3 / 23 - برعان - 11 / 15 - كاذبيت التمويل
الكويتي فرع محافظة الأحمدى: البرقة - جانب شجرة الخضار وفرع بيت التمويل - هاتف: 3964480 - 3964481 - فاكس: 3964483